

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

هذا الكتاب موسوعة ضخمة، تضم أربعة عشر جزءاً، قام بتأليفها المحقق والمفسر الكبير، الأستاذ العلامة حسن المصطفوي.

هو إنسان كامل وعالم نوراني، عمل على سبر غور مفردات القرآن الكريم ومفاهيمه، والوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكل مفهوم ولفظ والكشف عنه وتوضيحه.

ربما هناك عدد قليل من المفسرين الكبار ممن اتبعوا هذا النهج في تفسير بعض مفردات القرآن على نطاق محدود وفي مواضع متفرقة، غير أن العلامة المصطفوي استطاع في هذا الكتاب الذي ليس له نظير في تاريخ الإسلام - وحسبها أفاد باحثون كبار ممن يترددون على هذا المركز - الوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكل مفردة من مفردات القرآن المجيد، وتناول قواعد الكتاب بأسلوب فريد محكم ومستدل من الناحية العلمية والتاريخية.

تتلخص المبادئ الأساسية والمهمة التي اعتمدها العلامة في نهجه هذا في أنه من غير الممكن تفسير الآيات ما لم يتحدد المعنى الحقيقي الواحد لكل مفردة من مفردات القرآن الكريم.

إنه محقق فريد ومفسر كبير على ارتباط بعالم الغيب والشهود دون شك. وحسبنا نقل عن أفراد أسرته إن معاني بعض مفردات القرآن ومفاهيمه كانت تتجلى له من عالم الغيب إلى الشهود، فيقوم فضيلته بتدوينها.

ومن كراماته الأخرى أن تدوين هذا الكتاب التّيسر جاء في نسخته الأولى دون الحاجة إلى شطب أو تعديل .
هذا ويسرُّ مركز نشر آثار العلامة المصطفوي أن يُقدِّم هذه الموسوعة القيّمة إلى كافة العلماء ومفسّري القرآن الكريم وعشّاق الثقافة القرآنية .

مركز نشر آثار العلامة المصطفوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا إلى معرفته ومعرفة كلماته، ووفقنا في العمل بعبوديته وطاعته، والصَّلوة والسلام على أشرف رُسُلِهِ وسَيِّدِ بَرِيَّتِهِ مُحَمَّدٍ وآلِهِ الطَّاهِرِينَ مِنْ ذَرِّيَّتِهِ. وبعد:

فنبداً بحول الله وقوته وتوفيقه، في الجزء الثاني عشر من كتاب - التحقيق في كلمات القرآن الكريم، وأوله حرف النون، ومنه استمدد، إنه خير مُعِين.
رَبِّ يَسِّرْ وَلَا تُعَسِّرْ واهدنا من عندك، وألقِ في قلوبنا حقائق كلماتك وآياتك.
وليس التوفيق إلا من عنده، إنه لطيف بصير، وهو سميع الدعاء ونعم الوكيل.

حسن المصطفوي

باب حرف النون

ن :

سبق في السطر ما يتعلّق بحرف النون.

ن ، والقلم وما يسطرون ، ما أنت بنعمة ربك بمجنون - ٦٨ / ١ .

السطر: مطلق اصطفاً مع النظم في كتابة أو في موجود خارجي أو في أمر معنوي. والإصطفاً يوجد في مراتب الخلق.

والقلم: ما يُبرى ويُقطع لإحداث شيء ونظمه وضبطه مادياً أو معنوياً. وسبق أنّ المناسب أن يراد من النون: نور السماوات والأرض، ومن القلم: الشجرة المباركة التي بها يبسط الفيض ويتجلّى النور. ومن السطر: ظهور تلك الفيوضات وتجليها في الخارج تكويناً.

ومن أتمّ مصاديق القلم: هو وجود النبي الأكرم إذ به يتجلّى نور الرحمة والعلم، وبه ينبسط الفيض والنظم والحكمة تشريعاً.

وفي هذه السورة المباركة يبحث عن هذه الموضوعات الثلاثة، عن التوحيد، والرسالة، والإطاعة، وعمّا يقابلها.

وفي حرف النون: إشارة أيضاً إلى ظهور فيض وترقّه وطيب عيش من الله عزّ وجلّ إلى أوليائه بلا واسطة، وإلى عبّيده عموماً وإلى الناس بواسطة، حتّى يتحقّق

الإصطفاف في كل مرتبة.

فإنّ النون يناسب النعمة المذكورة في الآية الثانية، والنعمة عبارة عن الترفه والطيب، وفي قبالة الجنون وهو المواراة والتغطّي في العقل والإدراك بحيث لا يعقل ترفهاً وطيباً ونعمة.

ومبدأ هذا القول مشاهدتهم النبيّ (ص) غير توجّه إلى التلذّذات والمشتهيات المادّيّة، ولا يطلب ترفهاً ولا عيشاً دنيوياً، غافلين عن أنّ اللذائذ الروحانيّة هي الأصل والحقّ الثابت، وكان يقول: اللهم لا عيش إلاّ عيش الآخرة.

فيبحث في السورة عن حقيقة النعمة وهي النعمة الأخرويّة واللذات الروحانيّة، ويدمّ الذين لا يتوجّهون إلاّ إلى العيش الدنيويّ، فيقول تعالى:

فَسْتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيْكُمْ الْمَفْتُونُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ... إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ... لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ ... وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ .

فيذكر ما يتعلّق بأصحاب النعيم، وفي مقابلهم أصحاب الجحيم، إلى آخر السورة، وفي آخرها يكرّر قول أهل الدنيا بأنّ النبيّ مغطّي إدراكه وهو مجنون عن إدراك اللذات الدنيويّة.

فيكون المراد من القلم: النبيّ الذي يُظهر ويضبط لهم حقائق النعمة ويهديهم إليها ويكشف لهم النقاب عن وجهها.

ويراد من السطر: تلك الحقائق المضبوطة والبيانات التي تظهر من القلم في صفحات القلوب أو في الأوراق.



نأى :

مقا - نأى: كلمتان: التُّوى، والتَّأى. فالتُّوى: حفيرة حول الخِباء يدفع ماء المطر عن الخِباء. يقال أنأيت نُويًا. والمنتأى: موضعه. وأمَّا التَّأى: فالْبُعد، يقال: نأى يَنأى نأياً، وانتأى افتعل منه، والمنتأى: الموضع البعيد. وربما أخروا الهمزة فقالوا نَاءً، وإِنَّمَا هو نَأَى.

صحا - نأيتُه ونأيتُ عنه نأياً: بمعنى أي بُعدت، وأنأيتُه فانتأى، أي أبعدته فبُعدت، وتَنَاءوا: تباعدوا. والتُّوى حفيرة حول الخِباء، والجمع نُويٌّ على فُعول، ونِيٌّ تتبع الكسرة الكسرة. والتُّوى بفتح الهمزة لغة في التُّوى.

التهديب ٥٤٢/١٥ - وأمَّا نَأَى يَنأى: فمعناه بُعد. وقد أنأيتُه إنْتَاءً: إذا أبعدته. والتَّأى: البُعد. ويقال للرجل إذا تكبَّر وأعرض بوجهه: نَأَى بجانبه، ومعناه أنه أنأى جانبه من وراء، أي نَحَاه. وقال الليث: نأيت الدمع عن خدي نأياً.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو ليّ مع ميل إلى بُعد، أي تمايل عن جريان إلى جانب بعيد.

وسبق في اللوى: الفرق بين موادّ اللوى والقتل والحوى والتنى والطوى.

فظهر الفرق بين المادَّة ومادَّة البُعد والموادّ المذكورة.

وأما مفهوم الحفيرة: فماخوذ من الأصل، باعتبار انحراف ماء الخِباء وتمايله إلى تلك الحفيرة وبعده عن محيط الخِباء.

وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا -

١٧ / ٨٤ .

أي إذا أنعمناه بنعم ظاهريّة ووجد في عيشه ترفهاً ووسعاً واستغناء: أعرض عن صراط الحقّ وتمايل عن ذكر الله والتوجّه إليه وبعد نفسه عن النورانيّة والروحانيّة. فإنّ النعم الدنيويّة المادّيّة تقابل النعم الأخرويّة الروحانيّة، والحياة الدنيويّة والأخرويّة إنّما تتبعثان من هذين النوعين من النعم.

فالتعلّق والتوجّه بكلّ من النوعين: يوجب تكون حالة في القلب تناسب الحياة الدنيا والحياة العليا، من مراتب النور والظلمة.

ثمّ باقتضاء هاتين الحاليتين تظهر الآثار الخارجيّة في اللسان والجوارح والأركان، وبظهور هذه الآثار تتمّ الحياة وتكمل ما في القلب.

كما أنّ الإيمان إنّما يتكوّن في القلب وتظهر آثاره في اللسان والجوارح والأركان، وبظهور هذه الآثار تتمّ حقيقة الإيمان.

يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأُونَ عَنْهُ

وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ - ٦ / ٢٦ .

أي إنّ الكفار ينهون الناس عن التوجّه والتقرب من القرآن، ويميلون عنه ويبعدون أنفسهم عن النبيّ وهذا القرآن، ويتوهّمون أنّ هذه الآيات القرآنية تضلّهم عن طريقهم، وما يشعرون أنّ تركها والإعراض عنها يوجب هلاكهم وزوال حياتهم الباطنيّة الحقيقيّة.

نعم إنّهم يحسبون أنّ ليست الحياة إلّا الحياة الدنيا والعيش المادّي الظاهريّ، ويرون الآيات الإلهيّة تحالف هذه العقيدة وتوهن هذا العيش الموجود لهم، فينهون وينأون عنها.

وهذا يدلّ على أنّهم كانوا يشاهدون تأثيراً عميقاً في تلك الآيات من القرآن الكريم، ويرون أنّها تزعجهم عن حياتهم وعيشتهم.



نبأ:

مقا - نبأ: قياسه الإتيان من مكان إلى مكان. يقال للذي ينبأ من أرض إلى أرض نأبى. وسيل نأبى: أتى من بلد إلى بلد. ورجل نأبى مثله. ومن هذا القياس النبأ: الخبر. لأنّه يأتي من مكان إلى مكان. والمُنْبِئُ: المُخْبِر. وأنبأته ونبأته، والنَّبَأَةُ: الصوت، وهذا هو القياس لأنّ الصوت يجيء من مكان إلى مكان. ومَنْ هَمَزَ النَّبِيَّ فَلأنّه أنبأ عن الله تعالى.

صحا - النَّبَأَةُ: الصوت الخفيّ. أبو زيد: نبأت على القوم أنبأ نَبَأً ونُبوءاً، إذا طلعت عليهم. ونبأت من أرض إلى أرض: إذا خرجت منها إلى أخرى. والنَّبَأُ: الخبر. تقول: نبأ وأنبأ ونبأ، أي خَبَّر. ومنه أخذ النَّبِيُّ لأنّه أنبأ عن الله سبحانه، وهو فعيل بمعنى فاعل، قال سيبويه: ليس أحد من العرب إلّا ويقول: تنبأ مُسيلمَةً، بالهمز، غير أنّهم تركوا الهمزة في النَّبِيِّ كما تركوه في الدَّرِيَّةِ والبرِّيَّةِ والحايبة، إلّا أهل مكّة فإنهم يهمزون هذه الأحرف.

التهديب ٤٨٦/١٥ - ابن السكيت: النَّبِيُّ، هو من أنبأ عن الله فترك همزه. وإن أخذته من النبوة والنباوة، وهي الإرتفاع من الأرض، لارتفاع قدره ولأنّه شرف على سائر الخلق. قال الزجاج القراءة المجتمعة عليها في النبيين والأنبياء: طرح الهمزة، وقد همز جماعة من أهل المدينة جميع ما في القرآن من هذا، واشتقاقه من نبأ وأنبأ، أي أخبر. والأجود ترك الهمز، لأنّ الإستعمال يوجب أنّ ما كان مهموزاً من فعيل، فجمعه فعلاء مثل ظريف وظرفاء، فإذا كان من ذوات الياء فجمعه أفعلاء، نحو غنيّ

وأغنياء ونبيّ وأنبياء بغير همز، فإذا همزت قلت نبيء ونُبَاء كما تقول في الصحيح وهو قليل. أبو زيد: نبأتُ على القوم، إذا طلعت عليهم. ونبأت من أرض إلى أرض أخرى، إذا خرجت منها إليها. الليث: النَّبَأُ: الخبر، وإنَّ لفلان نبأ أي خبراً، والجمع أنباء. والنبأ: الصوت ليس الشديد. وتنبأ الكذاب: إذا ادعى النبوة.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو نقل حديث أو شيء آخر من موضع إلى موضع آخر. وقد سبق في خبر: إنّه إطلاع نافذ وعلم بالدقّة والتحقيق، فلا يطلق بمعنى الخبر.

ومن مصاديق الأصل: انتقال حديث من موضع إلى موضع آخر. وإتيان السيل وجريانه. وإتيان الرجل وقدمه. ونقل الصوت ووصوله إلى مكان قريب. والطلوع من موضع إلى محلّ أو الإحاطة.

ولا يبعد أن يكون قيد الخفاء في الصوت بمناسبة انتقال الصوت حتّى يسمع ضعيفاً. وأمّا الطلوع: فلعله من معنى الخبر ومن اختلاط اللغتين.

وأما النبوة والنبيّ: فمن مادّة النبو واويّاً، ونبحت عنه.

ولا يصحّ الأخذ من النبأ: فأولاً - إنّه يحتاج إلى قلب الهمزة وهو خلاف الأصل. وثانياً - إنَّ الإخبار عن الله تعالى بنحو الإطلاق لا يفيد مقاماً رفيعاً خاصاً إلاّ في جهة كونه مخبراً من حيث هو، وهذا بخلاف مادّة النبو فإنّها تدلّ على ارتفاع في الشيء ورفعة مطلقة. وثالثاً - إنَّ مفهوم النبأ لا يستقيم إرادته في بعض الموارد، كما في:

ما كان لبشّر أن يؤتیه الله الكتاب والحکم والنّبوة ثمّ يقول للنّاس كونوا عباداً
لي من دون الله - ٣ / ٧٩.

فإنّ النّبیّ إذا كان بمعنى المخبر عن الله تعالى، فكيف يتصوّر في تلك الحالة التي
يعترف بكونه واسطة إخبار وأنه عبد لله: أن يدّعي ألوهية ويدعو النّاس إلى عبوديته،
وهذا بخلاف مقام العلوّ والرفعة الذاتية، فيتصوّر فيه هذه الدعوة، مضافاً إلى سبقها في
العبريّة.

واتلّ عليهم نبأ ابني آدَمَ بالحقّ - ٥ / ٢٧.

واتلّ عليهم نبأ نوح - ١٠ / ٧١.

إن جاءكم فاسيق بنبأ - ٦ / ٤٩.

ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك - ٣ / ٤٤.

نقص عليك من أنباء ما قد سبق - ٢٠ / ٩٩.

تلك القرى نقص عليك من أنبائها - ٧ / ١٠١.

يراد حكاية من مجاري الأمور الماضية وتلاوة مما سبق من الأحاديث والقضايا
الجارية.

فلما أنبأهم بأسمائهم - ٢ / ٣٣.

فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير - ٣ / ٦٦.

ويستنبئونك أحق هو - ١٠ / ٥٣.

فالإنباء إفعال ويدلّ على نسبة الفعل إلى الفاعل وقيامه به. والتنبيّة تفعيل
ويدلّ على جهة وقوع الفعل ونسبته إلى المفعول به، فالنظر في الإفعال إلى جهة الصدور،
وفي التفعيل إلى جهة الوقوع. وهذه الجهات ملحوظة في هذه الآيات الكريمة وفي

سائر موارد الإستعمال .

وأما صيغة الإستفعال : فتدلّ على الطلب والسؤال .

فظهر أنّ التعبير بمادّة النّبأ أو الخبر ، كلّ منهما في مورد متناسب .



نبو :

مقا - أصل صحيح يدلّ على ارتفاع في الشيء عن غيره أو تنحّ عنه . نَبَا بصره عن الشيء ينبو ، ونَبَا السيف عن الضّريّة : تَجَافَى ولم يوضّ فيها . ونَبَا به منزله : لم يوافقّه ، وكذا فراشه . ويقال : نَبَا جنبه عن الفراش . ويقال : إنَّ النَّبِيَّ (ص) إسمه من النَّبُوّة وهو الإرتفاع ، كأنّه مفضّل على سائر الناس برّفع منزلته . ويقولون : النَّبِيُّ الطريق .

مصبا - نَبَا السيف عن الضّريّة نَبَوّاً من باب قتل ونُبُوّاً : رجع من غير قطع ، فهو نابٍ . ونَبَا الشيء : بَعُد . ونَبَا السهم عن الهدف : لم يُصِبْه . ونَبَا الطبع عن الشيء : نفر ولم يقبله .

لسا - نَبَا بصره عن الشيء نُبُوّاً ونُبِيّاً ، ونَبُوّة مرّة واحدة . ونَبَا الشيء عني يَنبُو ، أي تَجَافَى وتَبَاعَد . وَأَنْبَيْتُهُ أَنَا : دفعته عن نفسي . والنَّبُوّة : الجفوة . والنَّبُوّة : الإقامة . والنَّبُوّة : الإرتفاع ، والعلوّ . والنَّبُوّة والنَّبَاوة والنَّبِيّ : ما ارتفع من الأرض .



والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة : هو ارتفاع عمّا من شأن الشيء أن ينخفض ، أي ارتفاع شيء في مورد يتوقّع فيه الإنخفاض .

ومن مصاديقه: رفع البصر فيما يتوقَّع فيه الغصّ والخفض. وارتفاع السيف وتوقُّفه في القطع والنفوذ. والتوقُّف في السهم في إصابة الهدف. وحصول البعد في الوصول إلى المقصد. وعدم انطباق الطبع على طعام أو غيره. وبهذه المناسبة تطلق تجوُّزاً على مفاهيم متناسبة.

ومن مصاديق الأصل مقام النبوة وهو ارتفاع واعتلاء في شأن إنسان من جهة الروحانيّة والمعنويّة، ذاتيّة واكتسابيّة، مع كونه على فطرة بشر كسائر أفراد الإنسان. ومن لوازم هذا الإعتلاء: الإحاطة على مراتب عالم المادّة والطبيعة، والإرتباط بعوالم ما وراء المحسوس والظاهر، ونزول الوحي من جانب الله عزّ وجلّ إليه، والإشراف على المعارف والحقائق.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا - ٣٣ / ٤٥.

إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا - ١٩ / ٣٠.

فإنّ الشّهادة على القوم وتحقّق النبوة في سنّ الصبا: ليست من آثار النبوءة مهموزاً، بل هي من لوازم اعتلاء الذات وارتفاع المقام الروحاني. وسبق في رسل: الفرق بين النبيّ والرسول وما يترتّب عليهما.

وقلنا في هذا الكتاب وفي شرح باب الحادي عشر: إنّ مقام النبوة والخلافة يحتاج إلى ثلاث إمتيازات، إمتياز تكويني وارتفاع معنوي ذاتي، وإمتياز خاص في المجاهدة والعمل حتّى تتحقّق حقيقة العبوديّة والفناء، وإمتياز إعطاء المنصب والمأموريّة من جانب الله المتعال إليه، حتّى يتمّ مقام النبوة والخلافة.

وقد ذكرت في القرآن المجيد آثار ولوازم للنبوة:

١ - وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ - ٢٥ / ٣١.

فإنّ الإجماع بمعنى القطع في مجرى الحقّ، وبهذا اللحاظ يستعمل في الذنب والعصيان، فإنّ الخلاف يقطع الارتباط بين العبد وبين الله عزّ وجلّ. وهذا المعنى يقابل حقيقة التّبوءة، فإنّها بعثة إلهيّة لدعوة الناس إلى الله تعالى، فالعداوة في هذا المورد أمر طبيعيّ.

وقد عبّر في مورد آخر بالشياطين:

وَكذلك جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ - ٦ / ١١٢.

فإنّ الشطن عبارة عن اعوجاج وتمايل عن الحقّ، وهذا المعنى أيضاً يقابل النبوءة والارتباط.

٢ - وما كان لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - ٣ / ١٦١.

الغلول: إدخال شيء في شيء يوجب تحوّلاً وتغيّراً ويزيل الخلوص والصفاء إلى خلط وانكدار. وهذا المعنى يخالف رفعة مقام النبيّ وعلوّ شأنه وكمال روحانيّته وإخلاص نيّاته وفناءه التامّ في قبال عظمة الله عزّ وجلّ. والغلول يظهر يوم تكشف فيه السرائر.

٣ - وما أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ - ٧ / ٩٤.

حتّى يتوجّهوا إلى الحقّ وينصرفوا عن الشهوات والتمايلات المادّيّة، فإنّ الإنسان ما دام مشتغلاً بالتلذّذات الدنيويّة لا يمكن أن يحصل له تنبّه وتفكّر في عاقبة أمره وسعادة نفسه، فيكون بعث النبيّ لغواً ودعوته عبثاً، ولا يزيد لهم إلا استهزاء وطغياناً شديداً.

٤ - ما كان لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ - ٨ / ٦٧.

الأسرى جمع الأسير، وهو بمعنى المحبوس والمضبوط تحت النظر والسلطة.

والإلتحان: إعمال القوّة والقدرة وجعل الشخص مقهوراً. يراد أن برنامج النبيّ قولاً وعملاً هو الدعوة إلى الله والهداية إلى عوالم ماوراء المادة وإعمال العطفة والعفو والرحمة، لا جمع المال وادّخار الثروة وتقوية جانب الحياة الدنيا وتوسعة السلطة والحكومة الظاهرية وجعل الناس مقهورين أذلاء - **ثريدون عَرَضُ الدُّنْيَا والله يُريد الآخرة والله عَزِيز حَكِيم** - فإذا كان النظر في ضبط الأسرى إلى هذه الجهة من حيث هي: فهو نظر دنيويّ وتوجّه إلى عَرَضُ الدنيا.

٥ - وما أرسلنا من قبلك من رَسولٍ ولا نبيٍّ إلا إذا تمّنى ألقى الشَّيْطَانُ في أَمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ ما يُلقي الشَّيْطَانُ - ٢٢ / ٥٢.

التمني بمعنى تشهّي حصول أمر مع التقدير. والأمنيّة كالأحدوثه بمعنى ما يتمنيّ شديداً. والتمنيّ يخالف التسليم والرضا والتفويض. وظهور التمنيّ في قلب المؤمن مجلبة طمع الشيطان ومورد مناسب لإلقائه.

ولا يخفى أن التشهّي من آثار الجهة الجسمانيّة والقوى البدنيّة وبمقتضى هذه الحيثيّة في خلقه الإنسان، ولا يعدّ عصياناً ما لم يبلغ إلى مرحلة العمل المخالف، وأما إلقاء الشيطان ووسوسته: فهو خارج عن اختيار الإنسان، ويلزم الإستعاذة منه والإستغفار.

فتدلّ الآية الكريمة على أنّ قلب النبيّ يمكن أن يعرضه التشهّي والإلقاء من الشيطان، إلا أنّ الله عزّ وجلّ يحفظه عن أيّ خلاف وعصيان.

٦ - وما يأتيهم من نبيٍّ إلا كانوا به يستهزؤون - ٤٣ / ٧.

الإستهزاء بمعنى طلب التحقير والإهانة، أي إذا يأتيهم نبيّ يريدون تحقيره وإهانته بطور مطلق وبأيّ نحو يكون. وهذا فإنّ برنامج حياة النبيّ وأعماله وأقواله وأفكاره تخالف هؤلاء القوم الذين ليس لهم نظر إلا التوجّه إلى التعيش الدنيويّ

والتعلق بالمادّيات والتمايلات.

فيحسبون بأنّ النبيّ يبيع العيش الحاضر بالآخرة الموهومة.

٧ - ما كان لبشرٍ أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا

عباداً لي من دون الله - ٣ / ٧٩.

فإنّ النبيّ يدعو الخلق إلى الله عزّ وجلّ وإلى التوحيد وإلى معرفة أسمائه وصفاته وآياته، فلا يمكن له أن يدعوهم إلى نفسه، وهو يعرف عبوديته وفقره ومحدوديته.

وهذا يُبني مقام الرفعة وحقيقة النبوة عنه.

٨ - ولقد فضّلنا بعض النّبیین علی بعض - ١٧ / ٥٥.

قلنا إنّ النبيّ يمتاز عن سائر الناس بثلاث إمتيازات: في أصل التكوين، وفي العمل والمجاهدة، وفي تعلق المأمورية به من الله تعالى.

والعمدة في هذا المقام: الجهة الأولى، فإنّ المرتبة الثانية والثالثة إنّما تتبعان الأولى، لكونها أصلاً وأساساً ومبدءاً، والمرتبتان تبنيان على تلك الأساس الثابت.

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا - ١٣ / ١٧.

فبدأ الإختلاف في الأنبياء من جهة الفضيلة: هو امتيازهم من جهة التكوين والحلقة، واختلاف مراتبهم في هذه الجهة، وبمقتضى هذا الأصل الثابت تلحقه الأعمال والمجاهدات، والمأمورية.

وهذه الضابطة جارية في جميع طبقات الموجودات وأنواعها، فإنّ الخلق والتكوين والتقدير بيده عزّ وجلّ، يعطي من يشاء بما يشاء كيف يشاء، وهو الحكيم المدبّر:

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ - ٣٠ / ٢٢.

فهذه ثمانية آثار من الخصوصيات التي تلزم مقام مطلق النبوة.



نبت :

مصبا - نبت نبتاً من باب قتل، والإسم النبات، وأنبته الله في التعدية، وأنبت في اللزوم لغة، وأنكرها الأصمعي وقال لا يكون الرباعي إلا متعدياً، ثم قيل لما ينبت نبت ونبات. وأنبت الغلام إنباتاً: أشعر. ونبت الرجل الشجر: غرسه.

مقا - نبت: أصل واحد يدل على نماء من مزروع، ثم يستعار، فالنبت معروف، يقال: نبت، وأنبت الأرض. نبت الشجر: غرسه. ويقال: إن في بني فلان لنايتة شر. ونبتت لبني فلان نايتة: إذا نشأ لهم نشء صغار من الولد. والنبيت: حي من اليمن. وما أحسن نبتة هذا الشجر. وهو في منبت صدق: أصل كريم.

لسا - النبت: الليث: كل ما أنبت الله في الأرض، فهو نبت. والنبات: فعله، ويجري مجرى اسمه، يقال: أنبت الله النبات إنباتاً. قال الفراء: إن النبات إسم يقوم مقام المصدر.



والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو خروج شيء من محل بالنمو، سواء كان المحل أرضاً أو محلاً آخر، وسواء كان النبات الخارج له ساق كالأشجار أم لا كالكلأ وغيره مما لا ساق له، أو غير نبات، وغير مادّي.

والنبت والنبات مصدران لازماً، ويقال في التعدّي: أنبته ونبت به وتبته. ويطلق النبات على ما ينبت باعتبار كونه مصداقاً للنبت، والألف يؤيد هذا الإطلاق، فكأنه يستمر فيه هذا المفهوم.

والفرق بين المادّة والنموّ: أنّ النظر في المادّة إلى جهة الخروج من محلّ بالنموّ. وفي النموّ إلى جهة حصول زيادة ورشد بعد الخروج.

فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا - ٨٠ / ٢٧.

فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا - ٢٧ / ٦٠.

يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ - ١٦ / ١١.

وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ - ٣٧ / ١٤٦.

يراد جعل الحبّ والحدايق والشجر والزرع ذوات نبات خارجة من الأرض.

فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ - ٣١ / ١٠.

وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ - ١٥ / ١٩.

وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ - ٢٢ / ٥.

المفعول به في هذه الموارد غير مذكور بقرينة ما يذكر في مقام التوضيح، وهذا من الضوابط التي تجري في جميع المكالمات واللغات، أي أزواجاً وأشياء منها.

ونُسب الإنبات في هذه الآيات الكريمة إلى الله عزّ وجلّ، إشارة إلى إظهار القدرة وإعمال الحكومة وإجراء السلطة. ونسب في آية:

فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ.

إلى الأرض: فإنّ الإنبات هنا في أثر إنزال الله تعالى الماء وفي نتيجة هذه القدرة والتدبير، فيكون بعده أمراً طبيعياً.

وأما الإنبات عليه: فهو بمعنى كون الشجرة من جهة أوراقها الكبيرة المنبسطة ساترة لبدنه وأعضائه - وليراجع إلى يقطين.

رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي ... فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا -

٣٨ / ٣

والله أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا - ١٧ / ٧١

في هاتين الآيتين يتعلّق الإنبات إلى مريم عليها السّلام وإلى أفراد الإنسان عموماً، باعتبار وجود مفهوم النبات في الحيوان والإنسان، فإنّه جنس أعمّ.

والحيوان يخرج من محلّ وهو مبدأ تكوّنه الأصيل، أي التراب والأرض، فيخرج منها بالنموّ والرشد بالتدرّج إلى أن يصل إلى الحيوانيّة والإنسانيّة، ثمّ يُعيد الإنسان من التراب الذي يصير إليه مرّة أخرى.

وأما إنبات مريم: فهو عامّ يشمل التربيّة والرشد مادياً وروحانياً، فهي مُخرجة من محلّ مادّيّ، ثمّ يحصل لها الرشد والنموّ تحت تربيّة الله تعالى.

ففي الآيتين دلالة على عموميّة مفهوم الإنبات وإطلاقه، من جهة الأرض والشجر والنموّ المادّيّ وغيرها. فالأصل فيه: خروج شيء مطلقاً عن محلّ مطلق بالنموّ والرشد مادّيّاً أو معنويّاً.

وأما التعبير في المصدر بالنبات دون الإنبات: فإنّ الإنبات إفعال وهو يدلّ على جهة نسبة الحدث إلى الفاعل وقيامه به، وهذا المعنى يستفاد من أنبتت، وتكرير مصدره لا يزيد إلّا تأكيداً كما في باب المفعول المطلق، وأما النبات فيدلّ على استمرار وامتداد في مفهوم النموّ والرشد نفسه ومن حيث هو، فإنّه مصدر مجرّد، والألف يدلّ على استمرار، فقوله تعالى - **أَنْبَتَكُمْ نَبَاتًا**: فيه دلالة على لحاظ قيام الفعل بالفاعل، وعلى استمرار النموّ والرشد. وفي المفعول المطلق يكفي ما يدلّ على مفهوم الفعل، ولو لم يكن من مادّة الفعل.

فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ ... وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ
لِلْأَكْلِينَ - ٢٣ / ٢١ .

الباء للربط والمصاحبة، أي تنبت تلك الشجرة مرتبطة ومصاحبة بالدهن وصبغ
للأكلين .

والصَّبْغ ما يصبغ به، والصَّبْغ مصدرًا غمس في شيء يوجب تغييرًا وتحوُّلاً في
حالته ظاهراً أو باطناً. والتنكير في الصَّبْغ: إشارة إلى نوع من أنواع الصَّبْغ، ومن ذلك
غمس الخبز في الإدام والزيتون.

ولا يناسب التعدية: فإنَّ الشجرة لا تُنبت دهنًا فقط وبنحو إطلاق.

وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ
فَأَصْبَحَ هَشِيماً - ١٨ / ٤٧ .

حقيقة الحياة عبارة عن تجلّي نور الحيّ الثابت الواجب والإفاضة منه. والحياة
الدنيا عبارة عن مرتبة ضعيفة نازلة متجلّية في هذا العالم المادّي، وهذه الحياة
المتظاهرة المتجلّية كالنباتات الخُضِر المتلونّة اللطيفة الجالبة بإشراق الماء فيها، فلا
تقوم لها في أنفسها، وإنما حياتها بالماء.



نبذ:

مقا - نبذ: أصل صحيح يدلّ على طرح وإلقاء، ونبذت الشيء أنبذته نبذاً:
ألقيته من يدي. والنَّبِذ: التمر يُلقى في الآنية ويُصبّ عليه الماء. والصبّي المنبوذ: الذي
تُلقيه أمّه. ويقال: بأرض كذا نبذ من مال، أي شيء يسير. وفي رأسه نبذ من الشيب،
أي يسير، كأنه الذي يُنبذ لقلته وصغره.

مصبا - نبذته نبذاً من باب ضرب: ألقيته، فهو مَبْذُودٌ، وصبي مَبْذُودٌ: مطروح. ومنه سمي النبيذ، لأنه ينبذ أي يترك حتى يشتد. ونبذت العهد إليهم: نقضته. **فانبذ إليهم على سواء**: معناه إذا هادنتَ قوماً فعلمتَ منهم النقض للعهد فلا توقع بهم سابقاً إلى النقض حتى تعلمهم أنك نقضت العهد. ونبذت الأمر: أهملته. ونبذتهم: خالفتهم. وانتبذت مكاناً: اتخذته بمعزل يكون بعيداً عن القوم. ونهى عن المنابذة في البيع، وهي أن تقول: إذا نبذت متاعك أو نبذت متاعي فقد وجب البيع بكذا، وجلس نبذة: ناحية.

مفر - التَّبذ: إلقاء الشيء وطرحه لقلّة الاعتداد به، ولذلك يقال نبذته نبذ التَّلعل الخلق. **فنبذوه وراء ظهورهم** لقلّة اعتدادهم به. و**نبذوه فريق منهم**، أي طرحوه لقلّة اعتدادهم به. **فانبذ إليهم على سواء**، فعناه ألقى إليهم السّلم.

الفروق ٢٤٥ - الفرق بين النبذ والطرح: أنّ النبذ اسم لإلقاء الشيء إستهانة به وإستغناء عنه، ولهذا قال - **فنبذوه وراء ظهورهم**. والطرح: اسم لجنس الفعل فهو يكون لذلك ولغيره.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إلقاء شيء إستغناءً عنه، وليس بمعنى الطرح أو الإستهانة أو الإعتزال أو النقض.

وسبق أنّ الطرح: رمي بلحاظ مطلق التبديد.

والإلقاء: جعل شيء في مقابل شيء آخر مع إيجاد ربط.

والعزل: تنحية شخص أو شيء عمّا كان في جريانه.

فنبذناه بالعراء وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين - ٣٧ / ١٤٥.

تدلّ الآية الكريمة على أنّ المادّة ليس فيها مفهوم الطرح والإستهانة، فإنّ يونس الثبّيّ (ص) بعد التخلّص من الإبتلاء وهو سقيم وقد وقع في مورد رحمة، بقريئة الإنجاء والإنبات عليه: لا معنى بأن يُطرح وأن يُستهان، بل النظر إلى مطلق إلقائه بالعرء. وقال تعالى في ٦٨ / ٤٩:

لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ .

نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ - ٢ / ١٠١ .

فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا - ٣ / ١٨٧ .

أي ألقوا كتاب الله وراء ظهورهم ويحسبون أنّهم مستغنون عنه، ويتوجّهون في هذا العمل إلى منافع دنيويّة خياليّة قليلة.

فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ - ٢٨ / ٤٠ .

أي ألقيناهم، وليس المعنى رميهم وطرحهم في اليمّ، بل المراد جعلهم في قبال جريان البحر.

قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ

سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي - ٢٠ / ٩٦ .

سبق في السمر: الظنّ بكون السامريّ من السحرة الذين آمنوا بموسى، والساحر قد يرتبط بأمر ممّا وراء عالم المادّة، وقد يبصر بما لم يبصر الناس به، ويتوسّل بوسائل وأسباب بعيدة عن أنظارهم، ويُلقي في عمله أموراً مخصوصة.

وأما جزئيّات هذا الجريان وخصويّاته: فلا نستطيع المعرفة بها فإنّ الجزئيّ لا يكون كاسباً ولا مكتسباً.

وأمّ التفسير بأنّه بصر من عالم الجبروت ما لم يبصروا به وأخذ قبضة من آثار

تلك العالم: فغير صحيح، فإنه اعترف بتسويل نفسه في هذا العمل، والمرتبط بعالم الجبروت لا يكون محكوماً بهوى نفسه.

وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ - ٨ / ٥٨.

أي ألقِ إليهم عهدهم ووفاقهم، وانصرف عنهم، وأن يكون ذلك النبذ بتوسط وإعتدال، من دون تعصّب وحدة وشدة.

وهذا النبذ كما في:

أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ - ٢ / ١٠٠.

فنبذ العهد: إلقاؤه إليهم وجعله في مقابلهم إستغناء عنه.

كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ - ٤ / ١٠٤.

أي لَيُلْقَوْنَ وَيُجْعَلُونَ فِي قَبَالٍ مَحِيْطٍ يَكْسِرُ شَخْصِيَّتَهُمْ وَعُنْوَانَهُمْ وَيَزِيلُ اعْتِبَارَاتِهِمُ الَّتِي اكْتَسَبُوهَا بِجَمْعِ الْمَالِ، وَتَحْقِيرِ النَّاسِ وَتَعْيِيبِهِمْ وَتَضْعِيفِهِمْ.

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ الَّتِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ.

وهذه الحطمة عبارة عن محيط إبتلاء ومضيقة وشدة المعبر عنه بجهنم.

وَإِذْ ذُكِرَ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا - ١٩ / ١٦.

فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ - ١٩ / ٢٢.

أي اختارت إلقاء نفسه إلى مكان شرقيّ قَصِيٍّ من البلد، مستغنياً عن أهلها، والإنتباز إفتعال ويدلّ على اختيار الفعل إستغناءً.

وهذا الإنقطاع عن الأهل والبلد والتوجه الخالص إلى الله المتعال، أوجب نزول الروح إليها وهبة الغلام الزكيّ، ثمّ تأمين معاشها بجريان الماء وبثمار النخلة اليابسة.



نَبَز :

مصبا - نَبَز: نَبَزَهُ نَبْزاً مِنْ بَابِ ضَرْبٍ: لَقَّبَهُ. وَالتَّبْزُ: اللَّقْبُ، تَسْمِيَةٌ بِالمَصْدَرِ. وَتَنَابَزُوا: نَبَزَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً.

صحا - التَّبْزُ بالتَّحْرِيكِ: اللَّقْبُ، وَالمَجْمَعُ الأَنْبَازُ، وَالتَّبْزُ بالتَّسْكِينِ المَصْدَرُ، تَقُولُ: نَبَزَهُ يَنْبِزُهُ نَبْزاً: أَي لَقَّبَهُ. وَفُلَانٌ يُنَبِّزُ بِالصَّبِيانِ، أَي يُلَقِّبُهُمْ، شَدَّدَ لِلكَثْرَةِ.

لسا - التَّبْزُ بالتَّحْرِيكِ: اللَّقْبُ. وَالتَّبْزُ: المَصْدَرُ. وَالتَّنَابُزُ: التَّدَاعِي بِالأَلْقَابِ، وَهُوَ يَكْثُرُ فِيمَا كَانَ ذَمّاً.

**والتحقيق :**

أَنَّ الأَصْلَ الوَاحِدَ فِي المَادَّةِ: هُوَ الدَّعْوَةُ السَّيِّئَةُ، وَسَبَقَ فِي اللَّقْبِ: إِنَّهُ إِسْمٌ يَدُلُّ عَلَى مَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ. فَالتَّبْزُ مَصْدَرٌ لَيْسَ بِمَعْنَى التَّلْقِيبِ، وَالتَّعْبِيرُ بِهِ مَسَاحِحَةٌ فِي تَفْسِيرِ المَعْنَى.

وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى:

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ ... وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا
بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الأَسْمُ الفُسُوقِ بَعْدَ الإِيمَانِ - ٤٩ / ١١.**

فالسَّخَرُ: حَكَمَ مَعَ فَهْرٍ وَتَدْلِيلٍ. وَالمَلْمَزُ: هُوَ تَعْيِيبٌ وَتَضْعِيفٌ شَدِيدٌ. وَالتَّبْزُ: هُوَ الدَّعْوَةُ السَّيِّئَةُ. وَالفُسُوقُ: هُوَ الخُرُوجُ عَنِ مَقَرَّاتِ دِينِيَّةٍ أَوْ عَقْلِيَّةٍ أَوْ عَرَفِيَّةٍ.

هَذِهِ أَرْبَعُ مَرَاتِبٍ فِي مَا يَرْتَبِطُ بِالتَّحْقِيرِ وَالإِيذَاءِ مِنَ المُؤْمِنِينَ المَعْتَقِدِينَ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالنَّسْبَةِ إِلَى قَوْمٍ آخَرِينَ مُؤْمِناً أَوْ غَيْرِ مُؤْمِنٍ.

فالأوّل - هو الأشدّ قبحاً وذمّاً، وهو السخر.

والثاني - بعده وليس فيه قهر وتذليل.

والثالث - مخصوص بالدعوة فقط وليس فيه تعيب شديد.

والرابع - ما فيه خروج عن المقرّرات المضبوطة.

فالآية الكريمة فيها جُماع ما يتعلّق بآداب المعاشرة بين المؤمنين.

ولا يخفى أنّ منشأ هذه الأمور: هو العُجب والأنانيّة والمحروميّة عن مقام

العبوديّة الحقيقيّة الباطنيّة.



نبط :

مقا - نبط: كلمة تدلّ على استخراج شيء، واستنبطت الماء: استخرجته. والماء

نفسه إذا استُخرج نَبَط. ويقال إنّ التَّبَطُّ سُمّاً به لاستنباطهم المياه. ومن المحمول على

هذا التَّبَطُّ: بياض يكون تحت إبط الفرس، وفرس أنبَط، كأنّ ذلك البياض مشبّه بماء

نَبَط.

مصبا - التَّبَطُّ: جيل من الناس ينزلون سواد العراق، ثمّ استعمل في أخلاق

الناس وعوامهم، والجمع أنباط. والواحد نباطي بزيادة ألف، والنون تضمّ وتفتح،

قال الليث: ورجل نَبَطِيّ، ومنعه ابن الأعرابي. واستنبطت الحكم: استخرجته بالإجتهد،

وأنبطته إنباطاً مثله، وأصله من استنبط الحافر الماء.

الإشتقاق ٣٩٦ - تَبَيْط: تصغير أنبَط. والإسم التَّبَطُّ، وهو الفرس الذي أبيض

بطنه وما سفّل منه وأعلاه من أيّ لون كان. والتَّبَطُّ: نَبَط البئر، وهو أوّل ما تستخرجه

من مائها. واستنبط فلان بئراً وأنبَطها: إذا حفرها.

لسا - النَّبْتُ: الماء الذي يَنْبُط من قعر البئر إذا حُفرت. ابن سيده نَبَط الركيبة نَبْطاً وانبطها واستنبطها وتَبَطها: أماتها. وإسم الماء التُّبْطَة والتَّبِط، والجمع أنبَاط ونُبُوط. وتَبَط الماء: نبع. وكلّ ما أظهر فقد أنبَط. واستنبط منه علماً وخبراً ومالاً: استخرجه. واستنبط الفقيه: إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده.



والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو خروج شيء أو إخراجه من باطن شيء أو قعره. ومن مصاديقه: استخراج الماء من قعر البئر أو من باطن الأرض. واستخراج المشكل من الأحكام والعلوم من مصادرها. وخروج بياض من بطن الفرس وباطن أعضائه وفي خفاء منه.

والتَّبَط: يطلق على قوم يسكنون في أراضي بعيدة خفيّة من أراضي العراق، ويقال إنّ محلّهم فيما بين العراقيين العرب والعجم.

والتُّبْطَة فُعلة: ما يُنْبَط ويستخرج من محلّ باطن خفيّ. والبياض الذي يظهر من بطن الفرس.

وَلَوْ رَدَّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ -

٨٣ / ٤.

الضمير راجع إلى الأمر في قوله تعالى:

وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به.

والمراد النهي عن إفشاء الأسرار المربوطة إلى المحاربة والغزوات.

الآية الكريمة تنهى عن إذاعة ما يتعلّق بأمر المسلمين خيراً أو شراً بمجرد

سَمِعَ أَوْ أَطَّلَعَ مِنْ دُونِ عِلْمٍ وَيَقِينُ بِهِ، وَالْوِظِيفَةُ إِرجاعه إِلَى مَنْ لَهُ إِحاطَةٌ وَبصيرة بِهِ
 وَلهُ إِمكانُ التَّحْقِيقِ وَالإِسْتِنْباطِ عَنْ مِصادرٍ مَوْجُودَةٍ عِنْدَهُ وَتَخْرِيجُهَا مِنَ الخِفاءِ
 وَالباطِنِ إِلَى الظُّهورِ، ثُمَّ تَدَبَّرَهُ فِي أَنَّ الإِذاعَةَ بِهِ صِلاحٌ أَمْ فِسادٌ وَإِفسادٌ.
 فَظَهَرَ لُطْفُ التَّعْبِيرِ بِالإِسْتِنْباطِ فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ.



نَبَع :

مِصْبَا - نَبَعُ المِاءِ نُبوَعاً مِنْ بابِ قَعَدَ، وَنَبَعٌ نَبَعاً مِنْ بابِ نَفَعُ لُغَةً: خَرَجَ مِنْ
 العَيْنِ. وَقِيلَ لِلعَيْنِ يَنْبُوعٌ، وَالجمْعُ يَنْبِيعٌ. وَالْمَنْبَعُ: مَخْرَجُ المِاءِ، وَالجمْعُ مَنابِعٌ. وَيَتَعَدَّى
 بِالهُمزةِ فَيَقالُ: أَنْبَعَهُ اللهُ إِنباعاً.

مِقا - نَبَعٌ: كَلِمَتانِ إِحداهُما - نُبوَعُ المِاءِ، وَالْمَوْضِعُ الَّذِي يَنْبُعُ مِنْهُ يَنْبُوعٌ.
 وَالتَّوابعُ مِنَ البَعِيرِ: الْمَوَاضِعُ الَّتِي يَسِيلُ مِنْهَا عَرَقُهُ. وَمَنابِعُ المِاءِ: مَخارجُهُ مِنَ الأَرْضِ.
 وَالأُخرى - التَّنْبُعُ: شَجَرٌ.

لِسا - نَبَعٌ يَنْبُوعٌ بِمِركاتِ البِاءِ فِي المِاضِي وَفِي المِضارِعِ، نَبَعاً وَنُبُوعاً: تَفجَّرَ،
 وَقِيلَ خَرَجَ مِنَ العَيْنِ، وَلِذاكَ سَمَّيْتُ العَيْنَ يَنْبُوعاً. وَبِناحِيَةِ الحِجازِ عَيْنُ ماءٍ يُقالُ لِها
 يَنْبُوعٌ تَسْقِي نَحِيلاً لآلِ عِليِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.



والتحقيق :

أَنَّ الأَصْلَ الوَاحِدَ فِي المادَّةِ: هُوَ خُرُوجُ ما يُعِ أو مِاءٍ مِنْ مَخْرَجٍ، وَهُوَ التَّفجَّرُ.
 وَهَذَا المَخْرَجُ يُقالُ لَهُ العَيْنُ.

وَسَبِقَ فِي الفُورِ: الفِرقُ بَيْنَ المادَّةِ وَالغَلِيانِ وَالهِيجانِ وَالْفُورِ.

وبين المادّة وموادّ النبت والنبت والنبش والنبط والنبغ والنجم: إشتقاق أكبر،
ويجمعها مفهوم الخروج.

وقالوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً - ١٧ / ٩٠.

الْيَنْبُعُ يَسْمَى بِهِ النَّهْرُ الْخَارِجُ مِنَ الْعَيْنِ، كَمَا فِي يَنْبُعِ نَاحِيَةِ الْحِجَازِ، وَقَدْ يَنْتَلِقُظُ
بِالتَّفْخِيمِ فَيَزَادُ وَאו وَيُقَالُ الْيَنْبُوعُ مَرَاداً بِهِ النَّهْرُ الْخَارِجُ مِنْ عَيْنٍ فِيهِ جَرِيَانٌ كَثِيرٌ،
فَالْيَنْبُوعُ هُوَ ذَلِكَ الْمَجْرَى مِنَ الْمَاءِ، لَا مَوْضِعَ النَّبْعِ.

ولمّا كانت أرض الحجاز يغلب عليها اليبس والحرارة، ويشكل فيها جريان
الماء على وجه الأرض: طلبوا من النبيّ (ص) إظهار معجزة لهم، باخراج ينبوع من
أرضهم حتّى يروا جريانه على وجه الأرض.

ولا يخفى أنّ هذا الطلب ليس فيه دلالة على هدى ومعرفة ونور وحقيقة، فإنّه
أمر مادّيّ يتوقّف على مقدّمات مادّيّة ويتحصّل من قُوى وتدابير عرفيّة، ولا يدلّ
على مقام نبوّة ورفعة روحانيّة وارتباط معنويّة.

وقال تعالى في جوابهم:

وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى - ١٧ / ٩٤.

**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً
مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ - ٣٩ / ٢١.**

فيها دلالة على أنّ الْيَنْبُوعَ بمعنى مَجْرَى الْمَاءِ الْخَارِجِ مِنْ عَيْنٍ، وَلَيْسَ بِمَعْنَى
مَوْضِعِ الْخُرُوجِ، وَإِنَّمَا هُوَ الْمَنْبَعُ.

هذا التكوين ثمّ التدبير، ثمّ النظم التامّ، ثمّ إجراء البرنامج الموصل إلى المقصود
في تأمين الحياة المادّيّة: أحسن دليل وأتمّ شاهد على قدرته وعلمه.



نتق :

مقا - أصل يدل على جذب شيء وزعزعته وقلعه من أصله. تقول العرب: نتقتُ الغرب من البئر: جذبته. والبعير إذا تززعع حمله نتق عُرى حباله، وذلك جذبه إياها فتسترخي، وامرأة ناتق: كثر أولادها. وهذا قياس الباب، كأثمهم تُتقوا منها نتقاً. وفي الحديث: عليكم بالأبكار فإنهنَّ أنتق أرحاماً.

صحا - التتق: الزعزعة والتفرض، وقد نتفته أنتفه نتقاً. وقال أبو عبيدة في - **وإذ نتقنا**، أي زعزعنا، وفرس ناتق: إذا كان ينفض راحته. ومنتقتُ الجليد، أي سلخته.

لسا - التتق: الزعزعة والهزّ والجذب والتفرض. وتنت الشيء ينتقه وينتقه نتقاً: جذبه واقتلعه. وفي التنزيل - **وإذ نتقنا الجبل فوقهم**، أي زعزعناه ورفعناه. وجاء في الخبر: إنه اقتلع من مكانه. ومنتقت السقاء والجراب وغيرهما من الأوعية نتقاً: إذا نفضه ليقتلع منه زبدته، وقيل: نفضه حتى يستخرج ما فيه.

قع - (ناتق) أبعده، أزاح، قلع، نرّ، رشح.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادة: هو الجذب مع اهتزاز، ومن مصاديقه: نتق السقاء. ومنتق الدلو من البئر. ومنتق البعير حمله وعُرى حباله. ومنتق الجبلي الجنين حتى تخرجه كما في نتق الجراب والسقاء. ومنتق الفرس راحته. ومنتق الجلد وسلخه.

وسبق في الهزّ: إنه تحريك في نفس الشيء من دون نظر إلى انتقال في المكان.

فالأصل يلاحظ فيه هذان القيدان .

وبين المادّة وموادّ النتج والنتح والنتخ والنتر والنتف: إشتقاق أكبر، ويجمعها مفهوم الجذب والحركة .

وأما حديث - أنتقُ أرحاماً: فإنّ المرأة إذا كانت بكرًا توجب جلب عواطف الأرحام طبيعة وفطرة، من نفسها ومن أرحام الطرفين . وأما الثيب: فكأتمّها ليست وصلتها جديدة حديثة .

وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ - ٧ / ١٧١ .

سبق في الجبل إنّه عبارة عن كلّ ما يكون عظيمًا بالطبيعة والفطرة، ومن مصاديقه تلك الجبال المعروفة . والنتق جذب شيء مع اهتزاز فيه، فالجبل لا يختصّ معناه بالجبل المعروف، بل يمكن أن ينطبق على سحاب عظيم يُجذب إلى جانب فوق رؤوسهم حتّى يُطلّوا به .

ويصحّ أيضاً أن يكون المراد تمايل قسمة أو قلّة من الجبل إلى جانب كان بنو إسرائيل يسكنون في تلك الناحية، حتّى يستقرّوا في ظلّها مع توحّش من جهة وقوعها . ولكنّ المعنى الأوّل أوفق وأقرب من الذهن . والله أعلم بخصوصيّات المورد .

وينطبق الجبل أيضاً على طيور متجمّعة كالجراد، فإنّها قد توجد على كثرة فوق الإحصاء، فإذا طارت تكون كالسحاب المظلل، وإذا جلست أكلت قاطبة الأشجار والنباتات بحيث لا يبقى منها شيء .

ويؤيّد هذا: ما ورد في تفسير البرهان: من التعبير عن الجبل بالطائر .

ويؤيّدّه أيضاً الآية الكريمة:

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ - ٧ / ١٣٣ .

فإيَّها نزلت أيضاً في بني إسرائيل.

ومفهوم النثق والإهتزاز أيضاً يؤيد هذا المعنى، وكذلك تحقّق معنى التظليل
وصدق عنوان - **وظنّوا أنّه واقع بهم**.



نثر:

مقا - نثر: أصل صحيح يدلّ على إلقاء شيء متفرّق. ونثر الدراهم وغيرها.
ونثرت الشاة: طرحت من أنفها الأذى. وجاء في الحديث - إذا توضّأت فانتثر أو
فانتثر - معناه اجعل الماء في نثرتك. والنثرة: نجم. ويقال: طعنه فأنثره: ألقاه على
خيشومه، وهذا هو القياس. والنثرة: الدرّع.

مصبا - نثرته نثراً من باب قتل وضرب: رميتُ به متفرّقاً، فانتثر، ونثرتُ
الفاكهة ونحوها. والنثار بالكسر، والضمّ لغة: إسم للفعل كالنثر، ويكون بمعنى المنثور
كالكتاب بمعنى المكتوب. وأصبت من النثار، أي من المنثور، وقيل النثار: ما يتناثر
من الشيء كالسقاط إسم لما يسقط، والضمّ لغة، تشبيهاً بالفضلة التي تُرمى. ونثر
المتوضّئ واستنثر، بمعنى استنشق، ومنهم من يفرّق فيجعل الإستنشاق إيصال الماء،
والإستنثار إخراج ما في الأنف من مخاط وغيره. ويدلّ عليه لفظ الحديث كان صلّى
الله عليه وسلّم يستنشق ثلاثاً في كلّ مرّة يستنثر.

التهديب ٧٣/١٥ - ابن الأعرابي: النثرة: طرف الأنف. ويقال: نثر ينثر بكسر
الشاء، ونثر السُّكَّر ينثره بالضمّ لا غير. وأمّا قول ابن الأعرابي: النثرة: طرف الأنف،
فهو صحيح، وبه سمّي النجم الذي يقال له النثرة للأسد، كأنّها جعلت طرف أنفه.
وقال الليث: النثر: نثر الشيء بيدك ترمي به متفرّقاً، مثل نثر الجوز واللوز والسُّكَّر،

وكذلك نثر الحبّ إذا بُذر. والنّثر: الكثيرة الولد.



والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إلقاء أشياء على صورة التفرّق. ومن مصاديقه: نثر ما في الأنف من ماء أو مخاط. ورمي الدراهم والفواكه وغيرها متفرّقة. وتفریق البذور في الأرض. وتوليد الأولاد الكثيرة متفرّقة. وما يُنثر في مجالس العرس وغيرها. والنّثر في الكلام يقابل النظم، وهو باعتبار نثر كلمات متفرّقة لا نظم ولا تجمّع فيها كالمنظوم.

والنثرة في الأسد: باعتبار لطح بياض فيها كالسحاب، كأنّها منثورة. وهكذا في الدرع باعتبار تركّبه من حلقات مختلفة كأنّها منثورة.

وسبق في الرفت خصوصيات موادّ النشر والبثّ والتفريق وغيرها.

وأما إطلاق النثرة على طرف الأنف: فتجوّز باعتبار نثر ما في الأنف من ذلك الطرف من الأنف.

وقدّمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً - ٢٥ / ٢٣.

فإنّ المجرم هو المنقطع عن الله تعالى بإجرامه، فيكون عمله أيضاً منقطعاً وغير مرتبط بالله، بل هو وما يعمله وحياته وجريان عيشه إنّما هي تتعلّق بالحياة الدنيا ولدنيا، وليس في تيّته أثر من التوجّه إلى الله عزّ وجلّ وإلى الحياة الآخرة وإلى الثواب من الله تعالى.

فإذا قوبل هذا المجرم بقبال نور الله وفي مقام لقائه: فلا يشاهد له عمل يرتبط بالله وبجبهه وبقربه وبشوابه. فتكون أعماله قاطبة خيراً أو شراً كلّها للتعيّش المادّي

وفيه وللأجر الدنيوي فقط .

وكما أنّ العالم المادّي ينهدم بإقبال عالم الآخرة: فكذلك ما يتعلّق بالحياة المادّيّة الدنيويّة، فلا يبقى منها أثر، وهذا معنى صيرورة تلك الأعمال هباءً منثوراً. فالمراد من الجعل هو هذا المعنى الطبيعيّ القهريّ، وليس المعنى جعلها مع كونها سالحة وثابتة: أن تكون هباءً منثوراً. أو المراد من الجعل كشف حقيقتها وإبراز كونها باطلة غير ثابتة.

إذا السّماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت ... علمت نفس ما قدّمت وأخّرت -

٨٢ / ٢.

الإنتثار: اختيار النثر، فكأنّ الكواكب في تلك الموقعيّة تختار بأحوالها الطبيعيّة نثراً وتفرّقاً.

فتعلم حينئذ النفوس وتشاهد حقيقة أعمالها التي سبقت منها في الدنيا وللدنيا، وما تأخّرت وبقيت حاضرة في الآخرة بمثلها وأثرها.

فترى أنّ الأعمال الدنيويّة قد بطلت وانمحت كالكواكب المنتثرة.

ويطوف عليهم ولدانٌ مخلّدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً - ٧٧ / ٢٠.

في جهة النورانيّة والصفاء والجاليّة والخلوّ عن الكدورة والخلط.

والولدان جمع الوليد بمعنى المتولّد المنشأ المستحدث، ويطلق على الذكر والأنثى وعلى المادّي والروحانيّ. وتوصيفه بالخلود: يدلّ على كونه غير مادّي، فإنّ الموضوع المادّي لا ثبات له ولا يمكن له الخلود.

فالمراد ولدان من الملكوت والروحانيّين الطائفين عليهم. ويدلّ عليه: أنّ الولدان من جنس الناسوت هم مكلفون ومسؤولون في مقابل تكاليفهم ومجزّيون

بأعمالهم خيراً أو شراً، وليس لهم أن يطوفوا حول أهل الجنة الصالحين، متقيدين به.
والتعبير بالمنتور: إشارة إلى كثرتهم واختلافهم.



نجد:

مقا - نجد: أصل واحد يدل على اعتلاء وقوة وإشراف، منه النجد: الرجل الشجاع. ونجد الرجل ينجد نَجْدَةً، إذا صار شجاعاً، وهو نُجْدٌ ونَجْدٌ ونَجِدٌ ونَجِيدٌ. والشجاعة نَجْدَةٌ. والمناجد: المقاتل. ولاقي فلان نَجْدَةً، أي شدة. ومن الباب النَّجْدُ: العَرَقُ. ونَجِدُ نَجْدًا: عَرِقَ من عمل أو كرب. وربما قالوا في هذا: نُجِدُ فهو مَنْجُودٌ. ويقال: استنجدته فأنجدني: استغثته فأغاثني. وفي ذلك الباب استعلاء على الخصم. واستنجد فلان: قوي بعد ضعف. ونجدت الرجل: غلبته. والنَّجْدُ: ما علا من الأرض. وأنجد: علا من غور إلى نجد. ومن الباب: هو نَجْدٌ في الحاجة، أي خفيف فيها. والنَّجَاد: حمائل السيف، لأنه يعلو العاتق. والنَّجْدُ: ما نُجِدُّ به البيت من متاع. والتنجيد: التزيين، والنَّجْدُ الطريق العالي. والمنجَد: الذي نَجَدَهُ الدهر وقواه.

مصبا - نجدته من باب قتل وأنجدته: أعتته. والنَّجْدَةُ: الشجاعة والشدة، وجمعها نجدات. ونجد الرجل فهو نجيد: إذا كان ذا نَجْدَةٍ وهي البأس والشدة. واستنجده: سأله النجد، فأنجده: فأعانه. والنَّجْدُ: ما ارتفع من الأرض، وبه سمي بلاد معروفة من ديار العرب ممّا يلي العراق، وليست من الحجاز.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادة: هو اعتلاء مع قوة. ومن مصاديقه: المرتفع من

الأرض مع قوّة فيها. والطريق المرتفع المحكم. والترقّع القويّ في جهة إعانة، أو شجاعة، أو إشراف، أو إغاثة أو غلبة أو شدّة وبأس. وعلوّ وترقّع من جهة الزينة والأثاث. وارتفاع عرق وهو ما يترشّح من البدن على الجلد. وهكذا.

فيعتبر في الأصل تحقّق علوّ وارتفاع مع قوّة وتثبيت، سواء كان في جهة مادّيّة أو معنويّة.

وأما النجد: هي أراضي وبلاد في الشمال الشرقيّ من المملكة السعوديّة، وفيها الرياض. وتقابلها أراضي تهامة في الجهة الشماليّة الغربيّة ممتدّة من سيناء إلى أطراف اليمن جنوباً، وفيها جدّة ومكّة. وفي الجهة الجنوبيّة الشرقيّة من المملكة أراضي حَضرموت.

أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ - ٩٠ /

.١١

أي وجعلنا له وسائل الحياة والعيش والسير موجودة في بدنه وخلقنا له أسباب قاطبة السعادة والخير.

والنجدان: المقامان المرتفعان القويّان في الحياة الدنيا وفي الحياة الآخرة. فإنّ السعادة الأخرويّة تتوقّف على تحقّق السعادة الدنيويّة في هذه الحياة، فإنّهما متلازمان.

وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا - ١٧ / ٧٢.

ولا يخفى أنّ سعادة الحياة الدنيويّة والخير في العيش الدنيويّ: هو ما كان في طريق تحصيل الكمال والروحيّة والسعادة المعنويّة، وهذا هو المراد في:

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً - ٢ / ٢٠١.

وهذا المعنى هو مصداق المقام الرفيع والمنزلة العالية، فإنّه يوجب النجد في سير

الإنسان والوصول إلى السعادة في الحياة الآخرة.

وقوله تعالى:

فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ .

بيان في مقابل النجدين، وقلنا إنَّ النجدين في المعنى مرجعها إلى أمر واحد.

* * *

نجس:

مقا - نجس: أصل صحيح يدلّ على خلاف الطهارة. وشيء نجس ونجس: قذر. والنجس: القذر. وليس ببعيد أن يكون منه قولهم: الناجس: الداء لا دواء له. أمّا التنجيس: فشيء كانت العرب تفعله، كانوا يُعلّقون على الصبي شيئاً يعوّذونه من الجنّ، ولعلّ ذلك عظم أو ما أشبهه.

مصبا - نجس الشيء نجساً، فهو نجس، من باب تعب، إذا كان قذراً غير نظيف. ونجس ينجس من باب قتل لغة. قال بعضهم: ونجس خلاف طهر. ومشاهير الكتب ساكتة عن ذلك. وتقدّم أنّ القذر قد يكون نجاسة، فهو موافق لهذا، والإسم النجاسة، وثوب نجس إسم فاعل، وبالفتح وصف بالمصدر، وقوم أنجاس، وتنجس الشيء ونجسته. والنجاسة في عرف الشرع قذر مخصوص.

مفر - النجاسة: القذارة، وذلك ضربان: ضرب يدرك بالحاسة، وضرب يدرك بالبصيرة. والثاني وصف الله به المشركين فقال: **إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ**. ويقال: نجسه أي جعله نجساً. ونجسه أيضاً: أزال نجسه. ومنه تنجيس العرب.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الطهارة، كما أنّ القذر ما يقابل النظافة، والرجس ما يكون مكروهاً عند العرف، والرجز هو المضيقه بعد تقلاب. راجع الرجس.

والنجس كالتعب مصدر. والنجس كالحسن صفة. والتنجيس: جعل شيء نجساً، ويدلّ على جهة الوقوع. وحقيقة التنجيس في التعويد: تعليق شيء كالعظم وغيره ممّا فيه قذارة، يوجب دفع النظر السيئ.

وأما مفهوم الإزالة في التفعيل: فعلى خلاف الحقّ، فإنّ التفعيل يلاحظ فيه نسبة الفعل إلى المفعول، ويكون النظر إلى هذه الجهة.

يا أيّها الذين آمنوا إنّما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم

هذا - ٩ / ٢٨.

والنجس في الأصل مصدر ثمّ يستعمل بمعنى الوصف مبالغة، وعلى هذا يطلق على المفرد والإثنين والجمع والمؤنث، كالمصادر، ففيه من المبالغة ما ليس في صيغة النجس وصفاً، وهو يؤنث ويثنى ويجمع.

وأما فقدان الطهارة في الكافر: فهو متحقّق في الظاهر وفي الباطن: أمّا الظاهر: فإنّهم لا يجتنبون عن الخبائث والأقذار وما يكون من النجاسات الشرعيّة الفقهيّة. وأمّا الباطن: فإنّهم منكدره قلوبهم بالإعتقادات الباطلة ومنحرفة أفكارهم عن التوحيد والتوجّه إلى المعارف الحقّة ومحبوبة بصائرهم عن أنوار الحقّ عزّ وجلّ.

ولمّا كان المسجد محلّ سجود وخضوع وتذلّل وتقرب إليه تعالى: فلا يناسب أن يدخله من ليس له طهارة باطنيّة ولا ظاهريّة، وهو على خلاف صراط العزيز

الحميد، فإنَّ وجوده في المسجد نقض عمليّ لبرنامج السجود وإبطال لروحانيّة المحلّ.



نجل :

مصبا - النَّجْلُ : قيل : الوالد، وقيل : النسل، وهو مصدر نجله أبوه نَجْلاً من باب قتل . والنَّجَلُ : سعة العين وحسنها، وهو مصدر من باب تعِب، وعين نَجَلَاء مثل حمراء . والإنجيل : قيل مشتقّ من نجلته إذا استخرجته .

الإشتقاق ٥٣٣ - نَجَلان من قولهم عين نَجَلَاء، أي واسعة، ويقال : نجلت الرجل نَجْلاً بالرُّمَح، إذا طعنته، وبذلك سُمِّي الرُّمَح مِنجَلاً . والنَّجَلُ : ماء يظهر في بطن واد أو سَفْح جبل حتّى يسيح . وهؤلاء نَجَل فلان، أي نسله . وزعم قوم من أهل العلم أنّ الإنجيل إفعال من النَّجَل، كأنّه ظهر بعد كمونه .

فرهنگ تطبيقي - إنجيل : مژده و بشارت .

فرهنگ تطبيقي - سرياني - أنكليون = إنجيل .

فرهنگ تطبيقي - يوناني - إواگليون = إنجيل .

المنجد في العلوم - الإنجيل : كلمة يونانيّة، معناها البشري، والأنجيل مجموعة أعمال المسيح وأقواله وصلت إلينا بأربع روايات وضعها متى ويوحنا - وهما من الرسل، ولوقا ومرقص - وهما من تلاميذ المسيح . وسمّيت بالإنجيل لأنّها أتت للأنام بشري الخلاص عن يد المسيح الفادي .

قاموس الكتاب - إنجيل : ولنا أربعة أناجيل قانونيّة قد تقبلها الكليسا بسرعة، ويرجع إليها الموافق والمخالف، ولم يقل أحد بأنّ إنجيلاً آخر يقابل هذه الأنجيل . وقد يعلم كلّ عارف بها محقق بأنّ إنجيل يوحنا يحتوي على تعليمات روحانيّة والأوامر

الإلهية، وقد تعرّض بالوهية عيسى (ع) زائداً على الثلاثة. وهذا يدلّ بأنّه قد أُلّف بعدها. وأمّا الثلاثة: فهي على سياق واحد ومحتوياتها مشابهة وقريبة كلّ من الآخر في المضامين.



والتحقيق:

أنّ الكلمة مأخوذة من اليونانية والسريانية، وليست عبرية مأخوذة من النجل كما في كتب اللغة.

ثم إنّ اللغة اليونانية هي الغالبة على أراضي اليونان والسورية وفلسطين في زمان عيسى النبيّ (ع) وقد كتبت الأناجيل على هذه اللغة.

ومملكة اليونان فعلاً واقعة في الجنوب الشرقيّ من أوربا، محدودة بالبحر المتوسط (مديترانه) جنوباً، وبالمقدونية شمالاً.

وأما بسط اللغة اليونانية: فأما تحقّق بعد بسط حكومة الإسكندر ابن فيليب المقدوني، وفتح أكثر البلاد المعظمة واستيلائه على سوريا ومصر وما والاها وبناء الإسكندرية في مصر. وذلك البناء عام ٣٣٢ قبل الميلاد، ومات سنة ٣٢٣ قبل الميلاد.

فتكلّم أكثر أهالي هذه الممالك باللغة اليونانية، ولا سيما أن خرج جمع من الفلاسفة والحكماء والعلماء والرياضيين من يونان، فكان المؤلفون يؤلّفون تأليفاتهم بهذه اللغة الرائجة الشائعة، ومنهم مؤلّفو هذه الأناجيل - راجع كلمة إنجيل.

ويذكر في القرآن المجيد ما يتعلّق بالإنجيل:

١ - فيه هداية للناس:

وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ - ٣ / ٣.

فنزول الإنجيل كان هداية الناس إلى الحقّ، وهذا يكشف عن كون مفاهيمه حقّاً لا باطل فيه.

٢ - إنه نور:

وآتيناه الإنجيل فيه نوراً وهديّاً - ٥ / ٤٦.

فكان الإنجيل نوراً ليست فيه ظلمة وجهة خلاف.

٣ - إنه كتاب نزل على عيسى (ع):

وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل - ٥٧ / ٢٧.

يعلم أنّه نزل من جنب الله على عيسى (ع). وليس بكتاب مدوّن من جانب الناس.

٤ - إنه بشرٌ بنبيّ الإسلام:

النبيّ الأمّيّ الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل - ٧ / ١٥٧.

فنبّي الإسلام مضبوط ومكتوب اسمه وصفاته في الإنجيل الحقّ، وكذا في التوراة.

٥ - إنه قد علّمه الله عزّ وجلّ عيسى (ع):

وإذ علّمك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل - ٥ / ١١٠.

فيعلم أنّه كان حاوياً للأحكام الإلهيّة والمعارف الحقّة والحقائق المعنويّة واللطائف النورانيّة التي تحتاج إلى تعليم الله عزّ وجلّ وتفهمه، لا الأمور العرفيّة التاريخيّة، وما يرتبط بجريان حياته وأعماله وأقواله التي قد صدرت منه.

فهذه خمس خصوصيّات ترتبط بالإنجيل النازل من اللاهوت على النبيّ عيسى عليه السّلام، وفيه هدى ونور ومعرفة وبشارة.

وأما هذه الأناجيل الأربعة: ففيها تناقضات وأمور على خلاف الحقّ والتوحيد

والمعارف الإلهية، وقد ينسب فيها أقوال وأعمال وجريانات إلى روح الله عليه السلام، وهي مخالفة للعقل والدين، كالتثليث وشرب المسكر والبعث من القبر والصعود إلى السماء وأمثالها، وقد ذكرت هذه المباحث في كتب مفصلة، فليراجع إليها.

ولا يخفى أن القول بوقوع التحريف في التوراة والإنجيل غير مناسب، فإن الكتب المقدسة الموجودة من العهد القديم والجديد ليس فيها تورا ولا إنجيل سماويان، بل كتب مؤلفة حادثة بعد رحلة موسى وعيسى عليهما السلام، وأما الكتابان الأصيلان النازلان من سماء اللاهوت: فقد انمحيا وانعدما ولم يبق منهما أثر إلا ما يوجد من بعض مضامينها في هذه الكتب.



النجم:

مقا - نجم: أصل صحيح يدل على طلوع وظهور، ونجم النجم: طلع. ونجم السنن والقرن: طلعا. والنجم: الثريا، اسم لها، وإذا قالوا: طلعت النجم، فإنهم يريدونها. وليس لهذا الحديث نجم، أي أصل ومطلع. والنجم من النبات: ما لم يكن له ساق، من نجم، إذا طلعت. والمنجم في الميزان: الحديدية المعترضة فيه.

مصبا - النجم: الكوكب، والجمع أنجم ونجوم، وكانت العرب توقت بطلوع النجوم، لأنهم ما كانوا يعرفون الحساب، وإنما يحفظون أوقات السنة بالأقواء، وكانوا يسمون الوقت الذي يحل فيه الأداء نجماً، تجوزاً، لأن الأداء لا يعرف إلا بالنجم، ثم توسعوا حتى سمو الوظيفة نجماً، لوقوعها في الأصل في الوقت الذي يطلع فيه النجم، واشتقوا منه فقالوا نجمت الدين، إذا جعلته نجوماً.

لسا - نجم الشيء ينجم نجوماً: طلع وظهر. وفي الحديث: هذا إبان نجومه، أي وقت ظهوره. وكل ما طلع وظهر فقد نجم. ابن الأعرابي: النجمة شجرة، والنجمة

الكلمة، والنجمة النبتة الصغيرة، وجمعها نجم، فما كان له ساق فهو شجر، وما لم يكن له ساق فهو نجم. والنجمة: شيء ينبت في أصول النخلة.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ظهور إلى جهة علوّ، ومن مصاديقه: ظهور الكواكب من الأفق إلى جهة سمت الرأس. وظهور النباتات من الأرض واعتلاؤها، وهكذا في السنّ والقرن. ونبوغ الشاعر أو الفارس. وصدور شيء وإنتاجه.

وسبق في برز وبدو وغيرهما: الفرق بينها وبين الطلوع والظهور والبروغ وغيرها - فراجعها.

وأما مفهوم الأصل: فباعتبار ظهور الفرع واعتلائه ونشئه منه.

وأما الأنواء: فهو جمع النوء وهو سقوط نجم في المغرب وطلوع نجم آخر في قبالة في المشرق، والأنواء ثمانية وعشرون في امتداد السنة كلّها. والنوء بمعنى النهضة والسقوط.

والكوكب: هو النجم باعتبار التظاهر بعظمة وضياء. راجعه.

والتَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ - ٥٣ / ١.

فالنجم في مقابل الهويّ فإنه يميل إلى سُفل، كما أنّ النجم ظهور إلى علوّ.

ثمّ إنّ المادّة تستعمل في المادّيّات وفي المعنويّات. والمراد تمايل النجوم إلى الهويّ والسقوط، كما في - **وَإِذَا الْكُوكُوبُ انْتَثَرَتْ . وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ .** وهذا المعنى بإقبال عالم الآخرة، وإدبار الدنيا.

والضلال: فقدان الهداية والرشاد، والانحراف عن مسير الحقّ. وهذا أمر معنويّ

وقد ذكر في مورد القسم بهويّ النجم المادّي .

والأحسن أن يكون المراد نفس رسول الله (ص) الهابط من المحلّ الأعلى والمقام الأسنى ومن مرتبة الحقّ في الحقّ، إلى جانب الخلق بالرسالة إليهم وهدايتهم وسوقهم إلى الحقّ، فهذا البرنامج والفعاليّة العمليّة في الخارج يحسبه الناس أنّه ضلال وانحراف، فإنّهم لا يستطيعون أن يدركوا الحقائق الروحانيّة بقلوبهم المنكدرة.

الشَّمْسُ والقَمَرُ بِحُسبانٍ والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدان - ٥٥ / ٦ .

النجم: كلّ ما يظهر ويتأيل إلى اعتلاء من كوكب أو نبات مادّيّاً أو معنويّاً. والشجر: ما علا ونما وأورق وفرّع مادّيّاً أو معنويّاً، والشجر ما بلغ إلى فعليّة في الإعتلاء بخلاف النجم ففيه القوّة. وكما أنّ النجم أعمّ من النبات كذلك الشجر - راجع الشجر.

وأما السجدة: فهو الخضوع التامّ والتذلّل بحيث تفتى الأنانيّة. وسبق أنّ السجود أعمّ من الإختياريّ والطبيعيّ التكوينيّ - فراجع.

وهذه الجملة تناسب الجملة السابقة، فإنّ الحُسبان مصدر كالغفران، وهو بمعنى الاشراف والنظر والدقّة، وهذا المعنى يلازم الحكومة والإحاطة، ومن آثار الحكومة التامّة حصول التذلّل في الطرف.

فالمراد كون الشمس والقمر تحت إشراف ونظر دقيق ومحاسبة، والنجوم والأشجار خاضعة وساجدة ومتذلّلة تحت حكمه وعظمته. وهذا كما في:

وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ والنَّهَارَ والشَّمْسَ والقَمَرَ والنَّجْمَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ - ١٦ /

.١٢

الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ ... والشَّمْسَ والقَمَرَ والنَّجْمَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ

- ٧ / ٥٤ .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ - ٢٢ / ١٨.

فالمراد من التسخير: تسخيرها تكويناً بحيث خُلقت مقدّرة وعلى خصوصيات
معينة ومحكومة بحكمه لا تتجاوز عنه بوجه، وهكذا السجود.

والنجم في هذه الآيات الكريمة: يراد به الكوكب، بقريئة الشمس والقمر، ولا
مانع من إرادة عموم ما يتأيل إلى اعتلاء بالطّبع، وهذا المعنى يناسب أن يجعل في عين
اقتضاء الإعتلاء: محكوماً بالتسخّر.

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النُّجْمُ الثَّاقِبُ - ٨٦ / ٣.

الطرق: ضرب وتثبيت على حالة مخصوصة. والتقب: الدقة والنفوذ.

سبق في الطرق: تطبيق الطارق على كلّ شمس له نور ذاتي في منظومته في
السماء المادّي. وعلى النفس الروحانيّ المطمئنّ الكامل النورانيّ في السماء الروحانيّ،
وكلّ منها يثبت نظماً وحركة وكيفية مخصوصة ويوجد حرارة ونوراً في محيطه.

وهكذا يراد التعميم في:

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ - ٦ / ٩٧.

فإنّ الهداية إمّا في الطرق المادّيّة الظاهريّة أو في السُّبُل المعنويّة الروحانيّة
بالنجوم الروحانيّة.

فَنظَرِ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ - ٣٧ / ٨٨.

هذا النظر بعد قوله:

فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

فإنّ من تدبير العوالم ما يرتبط بتربية النجوم وتنظيم حركاتها وإدارة أمورها

تكويناً وإبقاءً، والنجوم وتحولاتها مشهودة لكلّ أحد، وهي تظهر وتتايل إلى علوّ على نظم خاصّ.

وهذا النظر والتوجّه إليها مرحلة عمليّة وعطف أذهانهم في الخارج إلى التفكّر فيها، ثمّ اعتذر بإظهار السقم واختلال المزاج عن البحث وإدامة السؤال والجواب، فإنّ المكالمة والبحث مفيد إذا كان بصورة تحرّي الحقّ وطلب الإنصاف والحقيقة، لا بطريق المجادلة والمخاصمة.

وليس المراد إنتاج السقم عن النظر إلى النجوم، فإنّ السقم أمر داخليّ واختلال بدنيّ يتوجّه إليه النفس بعلم شهوديّ، ولا حاجة في تشخيصه إلى النظر في النجوم أو أمور آخر.

وَإِذَا النُّجُومُ أَنْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ - ٨١ / ٢.

فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ - ٧٧ / ٨.

الإنكدار: زوال الصفا والخلوص في شيء وحصول الشوب والخلط فيه. والطمس: مسّ يوجب زوال نظم وصورة في الشيء بحصول اختلال فيه. والإنفراج: حصول مطلق الفرجة بين الشئيين بزوال الارتباط. والنسف: القلع والفرق.

يراد حصول الاختلال في نظم النجوم وجريانها، وعروض الانكدار في صفائها وخلوص نظامها ونورها وحرارتها وارتباطها وانضباطها.

والمراد الكواكب في العالم المادّي، فإنّ تحوّل هذا العالم يلازم زوال النظم وحصول الاختلال فيه. ولا يصحّ أن يراد المعنى العامّ، أو النبات: فإنّ النجوم الروحانيّة لا تنكدر ولا تختلّ بظهور عالم الآخرة، وأمّا النباتات والأشجار فهي دائماً في التحوّل والاختلال.

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ -

٥٦ / ٧٥.

المواقع جمع الموقع وهو محل الوقوع والحلول والنزول. والمراد النجوم الروحانية والنفوس السالكون إلى جناب القدس والعالم اللاهوتي، ومواقعها هي المنازل في سيرها والمقامات التي يصل السالكون إليها منزلاً بعد منزل، ويشاهدون حقائق فيها.

وهذه مقامات رفيعة متعالية في مسير السير إلى الله المتعال، وليس للإنسان منازل ذات رفعة وعظمة وعلوٍ وشرف منها.

وفي هذه المنازل يسبح وينزه النفس الإنساني عن كل شوب وخط، ويستعد للقاء الرب، ويكون مظهراً للصفات العليا والأسماء الحسنى، ويحصل جلالاً وعظمة من مبدأ العظمة.

فظهر لطف ذكر اسم العظيم في المورد، وهكذا توصيف القسم بها بأنه لو تعلمون قسم عظيم - راجع السبح.



نجى:

مصبا - نجا من الهلاك ينجو نجا: خلص، والإسم النجا بالمد، وقد يقصر، فهو ناج، والمرأة ناجية، وبها سميت قبيلة من العرب، ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال: أنجيتَه ونجيتَه، وناجيتَه: ساررتَه، والإسم النَّجوى، وتناجى القوم: ناجى بعضهم بعضاً. والنَّجْو: الخِوَاء، ونجا الغائط نَجْواً من باب قتل: خرج. ويسند الفعل إلى الإنسان أيضاً فيقال نجا الرجل إذا تَغَوَّط. واستنجيت: غسلت موضع النجو أو مسحته بحجر أو مدر.

مقا - نجو: أصلان يدلّ أحدهما على كَشَطٍ وكَشَفٍ. والآخر - على سَتر وإخفاء. فالأوّل - نجوت الجِلْدَ أنجوه: إذا كَشَطْتَهُ. يقال: لِلْعُصُونِ النَّجَا، الواحدة نجاة. ونجا الإنسان ينجو نَجَاةً، وَنَجَاءً فِي السَّرْعَةِ، وهو معنى الذَّهَابِ والانكشاف من المكان. وناقاة ناجيةٌ وَنَجَاةٌ: سريعة. ومن الباب وهو محمول على ما ذكرناه من النجاء: النَّجَاةُ وَالتَّجْوَةُ مِنَ الْأَرْضِ، وهي الَّتِي لَا يعلوها سَبِيلٌ، كأنه نجا من السبيل. ومن الباب التَّجْوُ: السحاب، والجمع التَّجَاءُ، وهو من انكشافه لأنّه لا يثبت. وقولهم - استنجى فلان، كأنّ الإنسان إذا أراد قضاء حاجته أتى نجوة من الأرض تستره، كما قالوا تغوّط، أي أتى غائطاً. والأصل الآخر - التَّجْوُ وَالتَّجْوَى: السَّرُّ بين إثنين.

العين ١٨٦/٦ - نجا فلان من الشرّ ينجو نَجَاةً، ونجا ينجو، في السرعة نَجَاءً، فهو ناجٍ. وَالتَّجَاةُ: التَّجْوَةُ مِنَ الْأَرْضِ، أي الإرتفاع لا يعلوه الماء، وَالتَّجْوُ: ما خرج من البطن من ريج وغيرها، وَالتَّجْوُ: استطلاق البطن، وقد نجا نَجْوًا. وَالتَّجْوُ: كلام بين إثنين كالسَّرِّ، تقول: ناجيتهم وتناجوا فيما بينهم، وكذلك انتجوا. وَالتَّجَا: ما ألقىته عن نفسك من ثياب أو ما سلخته عن الشاة.

مفر - أصل النجاء: الانفصال من الشيء، ومنه نجا فلان من فلان. وَالتَّجْوَةُ وَالتَّجَاةُ: المكان المرتفع المنفصل بارتفاعه عمّا حوله، وَنَجْوَتْ قِشْرَ الشَّجَرَةِ وَجِلْدَ الشَّاةِ. وَناجيتُه: ساررته، وأصله أن تَخْلُوَ بِهِ فِي نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ، وقيل أصله من النجاة وهو أن تُعَاوَنَهُ عَلَى مَا فِيهِ خِلاصُهُ، أو أن تَنْجُوَ بِسَرِّكَ مِنْ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْكَ.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التنحية والتخليص، أي تخليص في تنحية.

ومن مصاديقه: تخليص شخص من الهلاك وتنحيته عن ذلك المحيط. وهكذا تخليصه عن أيّ حادثة. وتنحية الجلد أو اللباس عن البدن وحصول التخلّص. والتخلّص في المكان المرتفع عن جريان ماء أو ابتلاء آخر. وهكذا في تخلّص المعدة عن الإمتلاء وتنحية ما في البطن من نجو أو ريح.

ومن ذلك المعنى: النّجوى والتناجي، حيث يلاحظ فيه التنحيّ إلى جانب وتخليص الباطن عمّا فيه من أمر مكتوم في القلب، ويقصد بهذا التناجي تخليص لنفسه وحصول خلاص له أو لغيره.

وأما إطلاق النّجو على المكان المرتفع أو على ما خرج من البطن أو على السحاب: فباعتبار تحقّق التنحيّ والتخلّص فيها أو بها.

وقال الَّذِي نَجَا مِنْهَا - ١٢ / ٤٥.

قال لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ - ٢٨ / ٢٥.

وقال لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهَا - ١٢ / ٤٢.

ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النّجاة وتَدعونني إلى النّار - ٤٠ / ٤١.

فلما استَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا - ١٢ / ٨٠.

هذه المادّة لازمة. والآية الأولى والثالثة في مورد صاحب السجن ليوسف، والخامسة في إخوة يوسف، والثانية في موسى (ع)، وكذلك الرابعة خطاباً إلى قومه.

وتتعدّى بالهمزة والتضعيف:

إذ أنجأكم من آل فرعون - ١٤ / ٦.

فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض - ١٠ / ٢٣.

قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ - ٦ / ٦٣.

كذلك حقاً عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ - ١٠ / ١٠٣.

يراد جعلهم ناجين، وصيغة الإفعال تدلّ على قيام الفعل بالفاعل ويكون النظر فيه إلى جهة الصدور منه. وهذا الإنجاء من شؤون الربوبية في موارد الإقتضاء ووجود المحلّ المناسب.

فَلَمَّا نَجَّاکُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ - ١٧ / ٦٧.

فَجَانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ - ٢٣ / ٢٨.

فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ - ١٠ / ٧٣.

ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا - ١٠ / ١٠٣.

وَنُنَجِّي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنُنَجِّي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ - ٦٦ / ١١.

فالنظر في أمثال هذه الموارد التي يعبر فيها بصيغة التفعيل: إلى جهة وقوع الفعل وتعلقه بالمفعول به.

فيراد تحقق وقوع التنحية والتخليص لهم وفيهم عن الإبتلاء.

ما يكون من نَجْوَى ثَلَاثَةَ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ... أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى... إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا - ٥٨ / ٧ - ١٠.

النجوى مصدر كالدعوى بمعنى المكالمة سراً في تنحية وتنجية. والنجوى في محيط المسلمين إنما يقع في المخالفين والمنافقين، حيث إثمهم أسروا برامجهم وأخفوا تدابيرهم على خلاف مصالح المؤمنين، وهذا هو الذي يكون على أساس الإثم والعدوان

والعصيان.

وأما المؤمنون: فإنهم إذا احتاجوا إلى تناج بينهم، فهو يتحقق على برنامج البرّ والتقوى وفي طريق الإسلام وخدمة المسلمين.

والتعبير بقوله - إلا هو رابعهم: إشارة إلى حضوره تعالى واطلاعه وعلمه على تناجيهم، وإن كان النجوى في منتهى السرّ والخفاء.

وأما كون التناجي من الشيطان: فإنّ مبدأ نجوى المخالفين وأساس تناجيهم إنّما هو من الأفكار الشيطانية والتدابير الظلمانية.

إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ - ٥٨ / ١٤.

الصّدقة: ما يُعطى صحيحاً تاماً وفي سبيل الله وفي خدمة الخلق وهو من مصاديق الصدق، وإعطاء الصّدقة يوجب توجّهاً إلى الله وعملاً في سبيل الله وفي سبيل خلقه وانصرافاً عن التعلّق المادّي وانقطاعاً إلى الحقّ المتعال وحصول انعطاف وتليّن في القلب.

وهذا العمل يوجب تحقّق حالة توجّه وخلوص وصفاء وليسنة وخشوع في القلب حين النجوى مع الرسول (ص).

وأما المناجاة والتناجي: ففي صيغتهما دلالة على الامتداد، فإنّ في النجوى مع الرسول (ص) يحصل امتداد ما.

وهذا التكليف مطلوب استحباباً، وفيه خيرة وطهارة لمن يريد النجوى.

ومن هذا المعنى المناجاة مع الله عزّ وجلّ: فإنّ العبد المناجي يُنجي نفسه عن

التعلّقات الظاهرية ويحلّص قلبه عمّا فيه من الإضطراب والتعلّق وينقطع إلى الله المتعال ويظهر بلسانه ما في سرّه، فإنّ النجوى هو ظهور السرّ.

ألم يعلموا أنّ الله يعلم سرّهم ونجواهم - ٧٨ / ٩.

نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى - ١٧ / ٤٧.

فكلمة النجوى في الآية جمع نجويّ كقتيل وجريح وقتلى وجرحى. والأولى أن تكون مصدراً أطلق في مقام الوصف مبالغة، ويستوي فيه المفرد والجمع، فكأنّهم مظهر النجوى وفيهم تجسّم مفهوم التناجي، فإنّ برنامجهم في طول معيشتهم التباني والتدبير السوء على الرسول (ص).

ويدلّ على هذا: التعبير به بعد قوله - إذ يستمعون إليك. فإنّ وجودهم في مقام الإستماع إليك مظهر النجوى، وليس المنظور كونهم متناجين حين يستمعون إليك.



نحب:

مقا - نحب: أصلان: أحدهما يدلّ على نذر وما أشبهه من خطر أو إخطار شيء. والآخر على صوت من الأصوات. فالأوّل - النحب: النذر، وسار فلان على نحب، إذا جهد، فكأنّه خاطر على شيء فجداً. وقد كان التنحيب في العرب وهو كالمخاطرة، تقول: إن كان كذا فلنك عليّ كذا وإلاّ فلي عليك. وجاء في الإسلام بالنهي عنه. ومنه ناحبته إلى فلان، إذا حاكمته، والقياس فيهما واحد. وكذا النحب: الموت، كأنّه نذر ينذر الإنسان يلزمه الوفاء به ولا بدّ له منه. والأصل الآخر - النحب: الباكى، وهو بكاءه مع صوت وإعوال. ومنه النحاب: سُعال الإبل، ونحب البعير ينحب.

مصبا - نَحْبٌ نَحْباً من باب ضرب: بكى، والإسْمُ النَّحْبُ. ونَحْبٌ نَحْباً من باب قتل: نذر، وقضى نَحْبَهُ: مات أو قُتِلَ في سبيل الله، وأصله الوفاء بالنذر.

العين ٢٥١/٣ - النَّحْبُ: النذر - **فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ** - أي قُتِلُوا في سبيل الله فأدْرَكُوا ما تَمَنَّوْا فذلك قضاء نَحْبِهِمْ، كأنَّ المعنى ظفروا بمجآتهم. والإنتحاب: صوت البكاء، والنَّحْبُ: البكاء. وناحَبْتَهُ: حاكمته أو قاضيته إلى رجل. والنَّحْبُ: السير السريع.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو جريان يقدر على شخص ويُلزم عليه. ومن مصاديقه: ما يوجب بالنذر والعهد. ما يُلزم بالحكم والقضاء. ما يقدر للشخص بتحقيق موت أو قتل. ما يمتد جريان الحياة مقدرًا. ما يقدر من السير اللّازم. وجريان حادثه قاطعة يوجب بكاءً وعويلًا.

وبتناسب هذا الأصل تستعمل المادَّة في معاني تجوزًا: كالمدة، والوقت، والمخاطرة، والجهد، والسُّعال، وغيرها.

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ - ٣٣ / ٢٣.

أي قضى وأتمَّ ما قدر وألزم عليه، وهو المراد من - **ما عاهدوا الله عليه**. واستعمال الكلمة في مورد المعاهدة يدلُّ على الأصل الذي ذُكر، وهو مطلق ما يقدر ويُلزم على شخص، سواء كان بتقدير تكويني كالصوم، أو باختيار كالتعهدات.

فتدلُّ الآية الكريمة على أنَّ المؤمن بعد إيمانه لازم له أن يعمل بموجب إيمانه وبيعته والتزامه وتعهدده: بما جاء به النبي (ص) وأمر به من الأحكام والوظائف القلبية

والعملية واللسانية والاستقامة فيها إلى أن ينقضي زمان حياته ويدركه الموت.



نحت :

مقا - نحت: كلمة تدلّ على نجر شيء وتسويته بجديدة. ونحت النجار الخشبة ينحتها نحتاً. والنحيت: الطبيعة، يريدون الحالة التي نحت عليها الإنسان، كالغريزة التي غرّز عليها الإنسان، وما سقط من المنحوت نحاتة.

مصبا - نحت بيتاً في الجبل من باب ضرب، ومن باب نفع لغة، وبها قرأ الحسن، ونحت الخشبة أيضاً نحتاً: نجرها، والآلة المنحوت.

العين ١٩١/٣ - النحت: نحت النجار الخشب ينحت، وينحت لغة، وجمل نحيت: قد انثحت مناسمه. والنحاتة: ما انتحتت من الشيء من الخشب ونحوه. وتقول في النكاح: نحتها نحتاً.



والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو مطلق النحت (تراشيدن) وسبق في البري: أن فيه معنى التنزيه والتسوية. وفي البحر: إنه التوسع فيه تموج واضطراب، وشقّ الأذن في البحيرة باعتبار كثرة النتائج. والنجر هو تسوية الشيء وإصلاحه. فالنحت مطلق شقّ مخصوص.

ومن مصاديقه: نحت الجبل للسكنى وغيره. نحت الخشبة بنظر وغرض مخصوص كنحت النجار. ونحت العود والحجر في إصلاحها.

وبهذا التناسب تطلق النحيتة على طبيعة أو صفة جعلت راسخة.

وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ... وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ

- ١٥ / ٨٢.

وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال ... وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً

وتنحتون الجبال بيوتاً - ٧ / ٧٤.

وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين - ٢٦ / ١٤٩.

الآية الأولى في أصحاب الحجر، وهم الذين كانوا يسكنون في أراضي الشمال الغربي من الحجاز قريباً من تيماء، وكان منهم قوم ثمود. والآيتان الآخرتان في قوم ثمود خاصة - راجع - حجر - ثمود.

والفره: هو الفرح الباطني الملائم من دون اغتنام.

والبيوت في الجبال آمن وأحكم وأشد احتفاظاً من الحوادث والبليات، ويصير الساكن فيها آمناً وفارهاً، إذا ضمت إليها العمل بالزراعة والفلاحة وتربية الأغنام والأنعام.

هذا في الجهة الظاهرية المادية، وأما التامين من الجهة الباطنية المعنوية الحقيقية المستمرة: فيحتاج إلى ارتباط روحاني وتوجه إلى الرب المتعال، وهو الحافظ المحيط المالك المؤمن المهيم يعز من يشاء ويدل من يشاء ويبيده الخير وهو على كل شيء قدير.

وإن من شيعته لإبراهيم ... قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون -

- ٣٧ / ٩٥.

فإن من الأصنام ما ينحتونها بأيديهم مع أن الله عز وجل هو الخالق لكل شيء، وإثمهم وكل ما ينحت من مخلوق الله تعالى، بل وعملهم أيضاً إنما يتحقق في

الخارج بحول من الله وقوة منه .

نعم، من توجه إلى خلق السماوات والأرض وما بينهما وإلى ما فيها من النظم والإحكام: يهتدي إلى مقام التوحيد، ويرى الكلّ من الله .

* * *

نحر:

مقا - نحر: كلمة واحدة يتفرّع منها كلمات الباب، هي النَّحْر لِلإنسان وغيره، والجمع نُحُور. والنَّحْر: البَزْل في النَّحْر. ونحرت البعير نَحْرًا، والناحران: عِرْقان في صدر الفراس. وانتحروا على الشيء: تشاحوا عليه حرصاً، كأنَّ كلَّ واحد منهم يريد نحر صاحبه. ويقال: النَّحِيرَة: آخر يوم من الشهر، لأنَّه ينحر الذي يدخل. والعالم بالشيء المجرَّب: نُحْرِبِر، إنَّه ينحر العلم نَحْرًا، كقولك: قتلت هذا الشيء علماً.

مصبا - نحرت البهيمة نَحْرًا من باب نفع، ومنه عيد النحر. والمنحَر: موضع النحر من الحلق، ويكون مصدرًا أيضًا. والنَّحْر: موضع القلادة من الصدر، والجمع نُحُور، وتطلق النحور على الصدور.

التهديب ١٠/٥ - قال الليث: النَّحْر: الصدر. والنُّحُور: الصدور. والنَّحْر: ذَبْحُ البعير تَطْعَنه في مَنَحْره حيث يبدو الحلقوم من أعلى الصدر. ويوم النَّحْر: يوم الأضحى. وإذا استقبلت دارٌ داراً: قيل: هذه تَنحر تلك. وإذا انتصب الإنسان في صلاته فَتَهد، قيل قد نُحِر.

قع - (ناحِر) = ذَبْح، طعن.

* * *

والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو قطع في الحلقوم من الحيوان بذبح أو طعن .
والمادّة مأخوذة من العبريّة .

والذبح أعمّ من أن يكون من حيوان أو من غيره . والشقّ أعمّ من أن يكون بانفصال وتفرّق أم لا وفي حيوان أو غيره، وهو مطلق حصول انفراج في مادّيّ أو معنويّ .

وأما مفاهيم - التشاحّ، والنحيرة، إستقبال الدار بدار: فمن التجوّز، فكأنّ فيها طعناً وضربة على شيء في قبالة .

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ - ١٠٨ / ٢ .

فالصلاة والنحر في نتيجة إعطاء الكوثر، وهو صيغة مبالغة وتدلّ على كلّ كثير من الخير والصلاح مادّيّاً أو معنويّاً . والصلاة هي الثناء الجميل المطلق من تحيّة وعبادة مخصوصة وغيرها .

فالصلاة وسيلة الإرتباط مع الله عزّ وجلّ . والنحر ارتباط مع الخلق وخدمة لهم . وهذا الإرتباط مع الخالق والخلق أعظم توفيق وسعادة للعبد، وهو في نتيجة لطف وتوجّه وفضل من الله تعالى .

ثمّ إنّ الآية الكريمة غير مخصوصة بالحجّ ونحر يوم الأضحى، فإنّها أمر مطلق في إثر إعطاء الكوثر بإيجاد الإرتباطين وتكميلهما وإبقائهما، ولا اختصاص فيها بصلاة الطواف أو نحر الأضحى، كما يقال في بعض التفاسير، نعم إنّهما من مصاديق الآية الكريمة .

كما أنّ الكوثر أيضاً مطلق الخير الكثير من فضله مادّيّاً دنيويّاً أو معنويّاً

روحانيتهاً، ولا اختصاص فيه بمعنى مخصوص.

ولا يخفى أنّ هذين الإرتباطين هما مجموع مجموع وظيفة الرسالة، فإنّها عبارة عن كمال مقام السفر والسير من الله عزّ وجلّ إلى الخلق، فإنّ النبيّ هو واسطة بين الخلق والخالق والداعي لهم إليه.



نحس :

مقا - نحس : أصل واحد يدلّ على خلاف السعد. ونحس هو فهو منحوس. والتُّحاس : الدخان لا لهب فيه. والتُّحاس من هذه الجواهر، كأنّه لما خالف الجواهر الشريفة كالذهب والفضّة سُمِّي نُحاساً، هذا على وجه الإحتمال. ويقال: يوم نحس ويوم نحس. وقُرئ - في أيام نحسات ونحسات. ويحتمل أنّ التُّحاس : الأصل، على ما ذكره بعضهم. ولما كان أصلاً لكثير من الجواهر، قيل لمبلغ أصل الشيء نُحاس.

العين ١٤٤/٣ - التُّحس : خلاف السعد، وجمعه النحوس، من النجوم وغيرها. يوم نحس : من جعله نعناً ثقله، ومن أضاف خفف النحس. والتُّحاس : ضرب من الصُّفر شديد الحمرة. والتُّحاس : الدخان الذي لا لهب فيه. والتُّحاس : مبلغ طبع وأصله.



والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انكدار فيه شدّة، وهو خلاف السعد، والسعد حالة تقتضي الصفاء والخير والصلاح.

ومن مصاديقه: حالة النحوسة في الشيء تمنع عن الخير والصلاح. والدخان المظلم إذا كان بلا لهب وتشعلّ وضياء. والصُّفر شديد الحمرة والإنكدار. والأصل

والمادّة من الشيء فيها إبهام.

والتّحاس: على فُعال وتدلّ الصيغة على مقدار معيّن باق من الشيء. كما في الرُّفات والمُطام والجُذاز والرذال، وكأنّ الصُّفر ما يتحصّل من انكدار في المعدن ويتجسّم بصورة الصفر شديد الحمرة.

فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرَ وَ... فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ - ٤١ /

.١٦

أي في أيّام منحوسة فيها انكدار وابتلاء ليس فيها خير وصلاح.

كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنُذِرْنَا آزْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ

نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ - ٥٤ / ١٩.

الآية الأولى بصورة الوصف وبكسر الحاء على وزن الخشن صفة. والثانية بصورة الإضافة وبسكون الحاء مصدرًا بمعنى النحوسة والظلمة والإنكدار. وهذا أولى من جعله صفة على صَعْب، فإنّ المصدر يدلّ على مبالغة وتأکید زائد.

وكلمة مستمرّ صفة للنحس، والإستمرار بلحاظ كونه نازعاً، أي مستمرّاً إلى أن ينزع الناس عن محيط حياتهم، فإنّ النزاع من الأصل يحتاج إلى استمرار العذاب، وهذا بخلاف الآية الأولى، فإنّ قوله لنذيقهم، لا يحتاج إلى استمرار، بل يكفي فيه حدوث ما في وقت.

ولا يخفى أنّ السعادة والنحوسة في اليوم باعتبار الحوادث والعوارض والوقائع التي تقع فيه، فإنّ اليوم قطعة من الزمان، والزمان من حيث هو أمر إعتباريّ يعتبر من حركات السيارات، وحصول نسبة بينها أو بين الوقائع.

فإذا كانت الوقائع والحوادث المحيطة المؤثرة في قطعة من الزمان على خير

وصلاح ورحمة للناس: فيكون الزمان يوم سعد. وإلا فيوم نحس أحاطه فيه الانكدار والشرّ والفساد.

يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ - ٥٥ / ٣٦.

الشواظ: قطعة منفصلة متجلّية من النار من لهب متجسّم، وهذا مربوط بعوالم ما وراء المادّة، والنار والشواظ لا بدّ أن تكونا من سنخ تلك العوالم ومتناسبين بها. والنُّحاس كالشُّواظ ويدلّ على أثر ظاهر باق من النحوسة والكدورة والظلمة والشدّة المتجلّية.

وقلنا إنّ الصُّفر يطلق عليه النحاس باعتبار كدورة واحمرار فيه، وليس المراد في الآية إرسال هذا الجنس من الفلزّات.

ولا يخفى أنّ الشُّواظ من الموضوعات المحسوسة المولمة المدركة بالحواس الظاهريّة البدنيّة الجسائيّة مادّيّة أو برزخيّة. والنحاس من الموضوعات المدركة بالحواس الروحائيّة المولمة الشديدة.

وهذه الكدورة والظلمة والشدّة المولمة: هي المتجسّمة المتجلّية من الأخلاق الرذيلة في النفس والأفكار والعقائد الباطلة في القلب والأعمال الظاهرة بالجوارح.

والتعبير بالإرسال: فيه دلالة على وجود الشُّواظ والنُّحاس في الخارج، لا أنّ الله تعالى يوجدتهما، وإنما الإرسال والإلحاق منه، وذلك بتحقيق رابطة بينه وبين هذين المولمين. كما قال تعالى بعد هذه الآية الكريمة:

يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيَاهِمُ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ - ٥٥ / ٤١.



نحل:

مقا - نحل: كلمات ثلاث: الأولى - تدلّ على دِقَّة وهُزال. والأخرى - على عطاء. والثالثة - على ادّعاء. فالأولى - نحل جسمه نُحولاً، فهو ناحل، إذا دقّ. وأنحلّه الهمّ. والنَّوَحِل: السيوف التي رَقَّتْ ظبّاتها من كثرة الضرب بها. والثانية - نحلته كذا، أي أعطيته. والإسم النَّحْل. قال أبو بكر: سمّي الشيء المعطى النَّحْلان. ويقولون: النَّحْل: أن تُعطي شيئاً بلا استعواض. ونَحَلت المرأة مَهْرَها نِحْلَةً، أي عن طيب نفس من غير مطالبة. والثالثة - قولهم انتحل كذا، إذا تعاطاه وادّعاه. وقال قوم: انتحله، إذا ادّعاه محقاً. وتَنَحَّلَه، إذا ادّعاه مبطلاً. وليس هذا عندنا بشيء، ومعنى انتحل وتَنَحَّل عندنا سواء.

مصبا - النَّحْل مؤنّثة، الواحدة نِحْلَةٌ، ونَحَلتُه أَنَحَلُهُ نِحْلًا، أعطيته شيئاً من غير عوض بطيب نفس. والنَّحْلَةُ: الدعوى. ونَحَل الجسم ينحَل نُحولاً: سقم، ومن باب تعب لغة.

العين ٣ / ٢٣٠ - ونَحَل المرأة: مَهْرَها. ويقال: أعطيتها مَهْرَها نِحْلَةً: إذا لم تُرد عوضاً. وانتحل فلان شعر فلان، إذا ادّعاه أنّه قائله. ونَحِل الشاعر قصيدة، إذا رُويت عنه وهي لغيره. وسيف ناحل، أي دقيق. ونَحِل فلان فلاناً، أي سابّه، فهو ينحله أي يسابّه. والنحل: دَبْر العسل، الواحدة نِحْلَةٌ.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو عطاء بلا عوض وبلا مطالبة شيء. والعطاء

مطلق إيتاء شيء من دون نظر إلى جهة تمليك أو عوض أو غرض. كما أنّ النظر في الهبة إلى جهة التمليك. وفي البذل إلى مطلق نقل شيء - راجع العطو.

ومن مصاديقه: إعطاء المهر عن طيب النفس. وإعطاء نسبة شعر إلى شاعر بصرف دعوى. وإراءة خدمة أو فعالية أو عمل أو ابتلاء توجب ضعفاً وهزالاً ورقّة في بدن وجسم، كأنّه أعطى خدمة أو قوّة أو من بدنه وجسمه. ونحلّ العسل فإنّ وجوده مظهر العطاء والنعمة والخير.

ومن آثاره: الهزال والدقّة والإدعاء والنسبة والسقم والمرض والهّم وغيرها، فاستعمال المادّة فيها تجوّز.

والنحل بالضمّ: يستعمل مصدرّاً بمعنى الاعطاء. وإسم مصدر كالغسل بمعنى ما يتحصّل من الإعطاء في الخارج.

والإنتحال إفتعال، ويدلّ على اختيار الإعطاء.

وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ - ٤ / ٤.

سبق في الصدق: أنّ الصّدقة إحدى لغات الصّدقة وهي لغة الحجاز، بمعنى ما يُعطى لله وصدقاً في سبيل الحقّ. والنّحلة بالكسر نوع من العطاء بلا مطالبة واستعواض.

والصدقات تشمل الصّداق وهو المهر، وما يلزم من تأمين معاشهنّ في جهة السكنى واللباس والطعام وسائر الإحتياجات المعروفة.

ولازم أن يكون هذا الإعطاء بسبيل النّحلة ومن دون مطالبة واستعواض وإيذاء، إلّا أن يبذلوا شيئاً منها عن طيب نفس. فالآية الكريمة تشمل جميع الصّدقات والعطايا لهم، حتّى يرتفع إحتياجهم واضطرابهم في المعيشة.

فالسُّدُقَات لا تَخْتَصُّ بِمَفْهُومِ الصَّدَاقِ وَالْمَهْرِ، فَإِنَّهُ أَمْرٌ مَخْصُوصٌ وَتَعَهَّدَ لِأَمْرِ
تَأْدِيَتِهِ بِالْعَقْدِ وَفِي زَمَانِ الْعَقْدِ.

وبهذا يظهر أنّ عفوهم عن شيء من صدقاتهم بإكراه واضطرار وإجبار غير
جائز بل ومحرم قطعاً، فإنه أكل بالباطل وإضاعة للحقوق وتجاوز وظلم.

وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ
ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ
أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ - ١٦ / ٦٨.

قال الدميري في حياة الحيوان ج ٢، ص ٥٩١ - النحل: حيوان فهم ذو كيس
وشجاعة ونظر في العواقب ومعرفة بفصول السنة وأوقات المطر وتدبير المرتع والمطعم
والطاعة لكبيره وقائده وبديع الصنعة وعجيب الفطرة... فبعضها يعمل العسل وبعضها
يعمل الشمع وبعضها يسقي الماء وبعضها يبني البيوت، وبيوتها من أعجب الأشياء
لأنها مبنية على الشكل المسدس الذي لا ينحرف ولا يوجد فيها اختلاف فبذلك
اتصلت حتى صارت كالقطعة الواحدة، وكانت أكثر بيوتها في الجبال ثم الأشجار
وهي دون ذلك ثم فيما يعرش ذلك وهي أقل بيوتها... وإذا هلك شيء منها داخل
الخلية أخرجته الأحياء إلى خارج، ومن طبعه النظافة فلذلك يخرج رجيعة من
الخلية، وهو يعمل زماني الربيع والخريف، ويشرب من الماء ما كان صافياً عذباً، ولا
يأكل من العسل إلا قدر شبعه - إنتهى.

ثم إن النحل تعيش بصورة الإجتماع والنظم، وقد يبلغ عددها خمسة آلاف،
وليس للنحل المتجمعة المتشكلة إلا نحلة مؤنثة واحدة هي أم جميعها، وهي المسماة
بالمملكة، وباقي النحل المؤنثة عقيمة لا تلد، وهي عاملة.

ولا يخفى أنّ هذه التشكيلات المنظمة العجيبة الدالة على تدبير كامل وعقل

نافذ تامّ وراء هذه الأمور الغريبة: لا يمكن أن تصدر عن حيوان لا يقدر على تنظيم أمورها وتقديرها والتفكير في مصالحها.

فأشار إلى مبدأ هذا العقل والتدبير بقوله - **وأوحى ربك** - وسيجيء البحث عن حقيقة الوحي، فراجعه.



نخر:

مقا - نخر: أصل صحيح يدلّ على صوت من الأصوات، ثمّ يفرّع منه. النّخير: صوت يخرج من المنخريين. وسمّي المنخيران من جهة النّخير الخارج منهما. وفرّع منه فقيل لخزقي الأنف النّخرتان. والنّخور: الناقة لا تدّرّ حتى تدخل الإصبع في منخرها. ويقولون: النّخرة: الأنف نفسه. ويقولون لهبوب الريح نُخرة. فأما الشجرة النّخرة والعظم النّخر فمن هذا أيضاً، لأنّ ذلك يتجوّف فتدخله الريح ويكون لها عند ذلك نُخرة، أي صوت. ويقولون النّخر: البالي. والناخر: الذي تدخل فيه الريح وتخرج منه ولها نُخير. والقياس واحد.

مصبا - المنخِر مثال مسجِد: خرق الأنف، وأصله موضع النّخير وهو الصوت من الأنف، يقال نخر ينخر من باب قتل: إذا مدّ النفس في الخياشيم، والمنخِر للإلتباع لغة، ومثله مننّ، قالوا ولا ثالث لهما، والمنخور مثل عصفور لغة طيّ، والجمع مناخر ومناخير. ونخر العظم نخرّاً من باب تعب: بلي وتفتّت، فهو نخر وناخِر.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الصوت المخصوص من دخول الهواء في جسم

وخروجه منه. ومن مصاديقه: الصوت الخارج من مجرى الأنف. وما يجري في شجر أو عظيم إذا بليا وتفتت داخلها بحيث يدخل الهواء فيها ويحصل من جريانه صوت. فالقيدان لازمان في الأصل، ولا يكفي واحد منهما.

فالمنخر بفتح العين إسم مكان، وكذا المنخر بكسر العين كما في المسجد والمطلع، والمنخر بكسر الميم إسم آلة كالمنحيط.

والنخير والنخر والناخور: صفات مشبهة كالشريف والخشن والفاروق، وفي فاعول مبالغة وامتداد بزيادة الألف، وعدّ من صيغ المبالغة.

وفي نخر ينخر من باب تعب: دلالة زائدة على البلى والجريان، وهذا من جهة الكسرة الدالة على الانخفاض.

والنخرة كاللُقمة: بمعنى ما يُنخر من الهواء. ثم يطلق النخرة على الأنف تجوزاً، وهكذا على خرق الأنف.

يقولون أئنا لمرودون في الحافرة أءذا كُتّا عظاماً نخرَةً - ٧٩ / ١١.

سبق في الحفر: أنّ الحافرة من الصفات الدالة على الثبوت واللزوم كما في الهالكة. والظرف في محلّ حال، أي حال كوننا مقبورين وفي القبور.

والعظام النخرة: التي تكون بالية وفيها تفتت يحدث فيها الصوت من جريان الهواء فيها.

ولا يخفى أنّ منشأ إشكالهم تصوّرهم أنّ المعاد إنما يتحقّق بعود العظام والموادّ البدئية قاطبة، وأنّ عالم الآخرة عالم مادّيّ كعالم الدنيا المادّيّة، غافلاً عن أنّ الآخرة عالم لطيف، وليس فيها من هذه الموادّ الكثيفة شيء، وإلاّ تصير الجنة دار ابتلاء ومحدودية وفقر وعجز ومحجوبة، وهذا ينافي ما في الآيات الكريمة من صفات الجنة.

مضافاً إلى أن الخلق بيده والتكوين الثاني والإعادة أسهل من التكوين الأول، وهو على كل شيء قدير.

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ - ٣٦ / ٨٢.

قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ

خَلْقٍ عَلِيمٌ - ٣٦ / ٧٩.



نخل:

العين ٢٦٤/٤ - النَّخْلَةُ: شجرة التمر، والجماعة نَخْلٌ وَنَخِيلٌ، وثلاث نَخَلَاتٍ. وَنَخِيلَةٌ: موضع بالبادية. وَالنَّخْلُ: تنخيل الثلج والودق. وَاتنَخَلْتُ ليلتُنَا الثَّلْجَ أو مطراً غير جود. وَإِذَا نَخَلْتَ أَشْيَاءَ لَتَسْتَقْصِي أَفْضَلَهَا قَلْتَ: نَخَلْتُ وَاتنَخَلْتُ. فَالنَّخْلُ: التصفية. وَالإِنْتِخَالُ: الإختيار لنفسك أفضله وهو التَّنَخُّلُ أيضاً.

مقا - نخل: كلمة تدلّ على انتقاء الشيء واختياره. وَاتنَخَلْتَهُ: استقصيت حتى أخذت أفضله. وَعندنا أَنَّ النخل سَمِيَّ به لَأَنَّهُ أَشْرَفَ كُلِّ شَجَرٍ ذِي سَاقٍ، الواحدة نَخْلَةٌ. وَالنَّخْلُ: نَخْلُكَ الدقيق بالْمُنْخَلِ، وما سقط منه فهو نُخَالَةٌ.

مصبا - النَّخْلُ: إسم جمع، الواحدة نَخْلَةٌ، وكلّ جمع بينه وبين واحده الهاء: فأهل الحجاز يُوْتِنُونَ أَكْثَرَهُ فيقولون هي التمر وهي البُرّ وهي النخل وهي البقر، وأهل نجد وقيم يذكّرون فيقولون: نخل كريم وكريمة وكرائم وفي التنزيل - **نخل منقعر**، **ونخل خاوية**. وَأما النخيل بالياء: فمؤنثة. وَنَخَلْتُ الدقيق من باب قتل، وَالنُّخَالَةُ: قشر الحبّ ولا يأكله الآدمي. وَالمُنْخَلُ بضمّ الميم: ما يُنْخَلُ به، وهو من النوادر، والقياس الكسر لَأَنَّهُ إسم آله. وَتنَخَلْتُ كلامه: تخيّرت أجوده، وَاتنَخَلْتُ الشيء:

أخذت أفضله. والنَّخَال: الذي يَنْخَل التراب في الأُرْقَة لطلب ما سقط من الناس.

فرهنگ تطبیقی - سریانی - نَخَل = غربال کردن.

فرهنگ تطبیقی - سریانی - مَحُولتا = غربال.

* * *

والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو شجرة التمر. والنَّخَل إسم جنس كالتمر، وإذا أُريد الواحد زيدت التاء في آخره.

والحقّ أنّ الجمع يدلّ على الأفراد بالدلالة الأوّليّة، وهو يُبَيّن من المفرد سالماً أو مكسّراً. وهذا بخلاف إسم الجنس فإنّه يدلّ على مطلق مفهوم من جنس ابتداءً ثمّ يصدق هذا المفهوم على المصاديق، ويُبَيّن منه بعدُ مفرد وجمع، فيقال: تمرّ وتمرّة وتمرّات، فيراد المصاديق.

وأما مفهوم الغربله والإنتقاء: فأخوذ من اللغة السريانيّة، مضافاً إلى وجود تناسب بين الإنتقاء وشجرة النخل، فإنّها منتقاة من بين الأشجار بسبب خصوصيّات فيها ممتازة من غيرها، ولا سيّما في أراضي الحجاز والعراق من بلاد العرب.

وبهذا يظهر أنّ المنخل بضمّ الميم مأخوذ من مَحُولتا سريانيّاً بمعنى الغربال وليس جارياً على ضوابط العربيّة في إسم الآلة حتّى يعدّ من النوادر.

فأبنتنا فيها حبّاً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً - ٨٠ / ٢٩.

فيها فاكهةٌ ونخلٌ ورمان - ٥٥ / ٦٨.

ولأصلبناكم في جذوع النخل - ٢٠ / ٧١.

يراد شجر التمر، وتدل الآية الأخيرة على وجود النخل في مصر، زمان فرعون وموسى حين أسلم السحرة.

وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ - ٦ / ٩٩.

تَنَزَعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مَنْقَعِرٍ - ٥٤ / ٢٠.

فَتَرَى النَّاسَ فِيهَا صَرَعى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ - ٦٩ / ٧.

وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ - ٢٦ / ١٤٨.

استعملت الكلمة مذكراً ومؤنثاً: ففي الآية الأولى والثالثة والرابعة، لوحظ التأنيث، وهذا بمناسبة القنوان والصرعى والزروع. وفي الثانية لوحظ التذكير، وهذا بمناسبة الناس كأنهم.

والضابطة الكلّية: أنّ النظر في اسم الجنس إذا كان معطوفاً إلى المصاديق والأفراد، يستعمل اللفظ مؤنثاً. وإذا كان النظر إلى مفهوم الجنس من حيث هو، يستعمل مذكراً.

مضافاً إلى مناسبات أخرى تقتضي اختيار أحد الوجهين.

فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ... وَهَزَّى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ - ٢٣ / ١٩.

الناء للوحدة من الجنس.

أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ - ٢ / ٢٦٦.

وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ - ١٦ / ٦٧.

أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرُ - ١٧ / ٩١.

النخيل جمع نخل كالعبد والعبيد، وفي هذه الصيغة دلالة على انخفاض وتجمع

باعتبار الكسرة والياء، وهذا يناسب ارتفاع قامة النخل، وصيرورتها تحت سلطة العبد.

والتعبير في الآية الثالثة بالعنب مفرداً، وفي الباقي بصيغة الجمع: فإنّ النظر فيها إلى مطلق وجود العنب في مقام إظهار القدرة ودعوى الرسالة، بخلاف سائر الآيات الواردة: فإنّ النظر فيه إلى بسط وسعة ووجود مصاديق كثيرة من النخل والعنب.

وأما الجمع في النخل: فإنّ الجنّة يحتاج تحقّقها إلى تظليل وتغطية، والنخيل لها تأثير في هذا الأمر، بخلاف الأعناب.

وأما النخل بمعنى أخذ الأفضل سريانياً: فتستعمل في مورده كلمات الإختيار والإنتخاب والغرلة والتصفية والإنتقاء.

وأما خصوصيات من شجر التمر: قال في:

إحياء التذكرة، ص ١٦٥ - النخيل معروف في مصر من عهد قدماء المصريين، وينتشر النخيل في جميع جهات القطر المصري القابلة للزراعة، وهو ينمو نموّاً غزيراً من سواحل البحر الأبيض المتوسط، وتنمو في أيّ نوع من أنواع التربة. ويتحمّل النخيل الكبير الأملاح بدرجة كبيرة، وكذلك يتحمّل العطش لدرجة لا يتحمّلها أي نبات فاكهة آخر. والنخلة من أهمّ النباتات فائدة للإنسان، وثمارها من أعظم الثمار في القيمة الغذائية، فإنّها تكاد تكون غذاء كاملاً، وفضلاً عن ذلك فهي سهلة الهضم. والبّلع (التمر قبل النضج) من خير الفواكه من الناحية الصحيّة، فهو غنيّ بما يحتويه من الحديد وما يولده في الجسم من الحرارة، والرطل الواحد منه ذو قيمة غذائيّة تُضارع ضعف ما لأنواع اللحوم، كما أنّه يُعادل ثلاثة أمثال ما للسمك من القيمة الغذائيّة.



ندّ:

مصبا - ندّ البعير ندّاً من باب ضرب ونداداً ونديداً: نفر وذهب على وجهه شاردأً، فهو نادّ، والجمع نوادّ. والنّدّ عود يتبخّر به. والنّدّ: المثل، والنّدّيد مثله، ولا يكون النّدّ إلا مخالفاً، والجمع أنداد مثل جمل وأحمال.

مقا - ندّ: أصل صحيح يدلّ على شرود وفراق. ونَدّا البعير ندّاً ونُدوداً: ذهب على وجهه شاردأً. ومن الباب النّدّ والنّدّيد: الذي يُنادّ في الأمر، أي يأتي برأي غير رأي صاحبه. والنّدّ: التلّ المرتفع في السماء، ويكون هذا قريباً من قياسه.

لسا - ندّ إذا شرّد، ونَدّت الإبلُ تَنِدُّ ندّاً ونَدِيداً ونداداً ونُدوداً. وتَنادّت: نفرت وذهبت سُروداً فضت على وجوهها، وناقاة ندود سُرود، ويوم التنادّ: يوم القيامة لما فيه من الإنزعاج إلى الحشر، وفي التنزيل - **أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُثَوِّنُونَ مُدْبِرِينَ**. فيجوز أن يكون من مُحَوِّل هذا الباب فَحَوِّل للبياء لتعتدل رؤوس الآبي، ويجوز أن يكون من النداء وحذف الياء أيضاً. وإبل نَدَد: متفرّقة. وقد أندّها ونَدَدَها. ويقال: ذهب القوم يناديد وأناديد، إذا تفرّقوا في كلّ وجه. والنّدّ: مثل الشيء الذي يضاذه في أمره ويُنادّه أي يخالفه. قال الأَخفش: النّدّ: الضدّ والشبه، وفلان نَدّي ونديدي: الذي يريد خلاف الوجه الذي تريد، وهو مستقلّ من ذلك بمثل ما أنت تستقلّ به.

الفروق ١٢٧ - الفرق بين المثل والنّدّ: أن النّدّ هو المثل المُنادّ، من قولك نادّ فلان فلاناً، إذا عاداه وباعده، ولهذا سمّي الضدّ ندّاً. وقال صاحب العين: النّدّ ما كان مثل الشيء يضاذه في أمره، والنّدّيد مثله. والنّدود: الشُرود، والتنادّ: التنافر. فالنّدّ

لمناداته لصاحبه كأنه يريد تشريده.



والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يكون مقابلاً ومخالفاً للشيء وهو يدّعي مماثلته في الأعمال والأُمور.

فبلاحظ في الأصل ثلاثة قيود: المقابلة، والمخالفة، والمماثلة، ومن مصاديقه: ندّ البعير وهو خروجه عن الطاعة واستقراره في مقام مخالف وعمله ضدّ عمله الموافق. والشخص النديد الذي يخالف رأي صاحبه ويقابله. والأنداد الذين يعتقد المشركون أنّهم آلهة في قبال الربّ عزّ وجلّ ويفعلون مثل فعله تعالى.

وإذا لم يلاحظ في مورد هذه القيود: فهو تجوّز، كما في مطلق مفاهيم النفور، ومطلق المماثلة، ومطلق المعادة.

فظهر أنّ الندّ ليس بمعنى المثل والشبيه، كما في أغلب كتب اللغة.

وأما التناد في الآية الكريمة: فهو من النداء، ولا يجوز الأخذ من الندّ، فإنّ يوم القيامة لا مالك فيه ولا سلطان إلاّ الله المتعال، ولا يمكن استقرار شيء يومئذ في مقابله. مضافاً إلى أنّ حذف التضعيف لا وجه له، وسيجيء توضيحه في الندو.

قُلْ أَعْتَبُوا أَنذَارَ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ - ٤١ / ٩.

وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ - ١٤ /

.٣٠

فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ - ٢ / ٢٢.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ - ٢ / ١٦٥ .

قلنا إنّ النَّدَّ هو المخالف المقابل المائل، فالنَّدُّ لله عزَّ وجلَّ يشمل كلَّ ما يقع في مقابل الله مخالفاً لما يريده ومدّعيّاً كونه معبوداً ومطاعاً، وهذا المعنى يصدق على هوى متَّبِعٍ وأمير مطاع ومال محبوب وإمرأة وولد وآلهة أخرى وأصنام يعتقدون تأثيرها في الأمور.

فالنظر في النَّدِّ إلى جهة المقابل المخالف المائل. وفي الآلهة إلى جهة المعبوديّة والعبادة. وفي المال والأولاد إلى جهة المحبّة والتعلّق. وفي الهوى والأمير إلى جهة الإلتباع. وفي الأصنام إلى جهة التوجّه والتوسّل.

ففي كلِّ مورد يكون الملحوظ جهة المقابل المخالف المائل: يكون من مصاديق النَّدِّ، سواء كان من الآلهة أو غيرها.

ثمَّ إنّ التوجّه إلى النَّدِّ وهو في مقابل الربِّ وفي جهة خلافه: قطع توجّهه وانحراف عن مسير الحقِّ وعن خالق الخلق الذي بيده أزمة الأمور، وهذا ضلال وإضلال، ويصير صاحبه إلى النار.



ندم:

مصبا - نديم على ما فعل نَدَمًا وندامة، فهو نادم، والمرأة نادمة: إذا حزن أو فعل شيئاً ثمَّ كرهه، ورجل نَدَمَانُ أيضاً، وإمرأة نَدَمَانَةٌ، والجمع نَدَامَى مثل سَكَارَى بالفتح، ويتعدّى بالهمزة فيقال أندمته. والنديم: المُنادِم على الشرب، وجمعه نَدَامٌ ونُدَمَاءٌ مثل كِرَامٍ وكرماء. ويقال فيه أيضاً نَدَمَانٌ والمرأة نَدَمَانَةٌ، والجمع نَدَامَى.

مقا - ندم: كلمة تدلُّ على تفكّن لشيء قد كان، يقال: نديم عليه نَدَمًا وندامة.

وشرب الرجل: مُنَادِمُهُ وَنَدِيمِهِ. وقال ناس: المُنَادِمَةُ مَقْلُوبُ الْمُدَامَةِ، وَذَلِكَ إِدْمَانُ الشَّرَابِ، وَفِيهِ نَظْرٌ. وَنَاسٌ يَقُولُونَ: كَأَنَّ الشَّرِيبِينَ يَكُونُ مِنْ أَحَدِهِمَا بَعْضٌ مَا يُنْدَمُ عَلَيْهِ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَا نَدِيمَيْنِ.

لسا - نَدِمَ عَلَى الشَّيْءِ وَنَدِمَ عَلَى مَا فَعَلَ نَدَمًا وَنَادِمَةً وَتَنَدَّمَ: أَسِيفٌ. وَرَجُلٌ نَادِمٌ سَادِمٌ وَنَدْمَانٌ سَدْمَانٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: النَّدَامَةُ تَوْبَةٌ. وَقَوْمٌ نُدَامٌ سُدَامٌ وَنَدَامٌ سِدَامٌ وَنَدَامَى سَدَامَى. وَالنَّدِيمُ: الشَّرِيبُ الَّذِي يُنَادِمُهُ، وَهُوَ نَدْمَانَةٌ أَيْضًا، وَنَادَمَنِي فَلَانٌ عَلَى الشَّرَابِ، فَهُوَ نَدِيمِي وَنَدْمَانِي.

مفر - النَّدَمُ: التَّحَسُّرُ مِنْ تَغْيِيرِ رَأْيٍ فِي أَمْرٍ فَائِتٍ. وَقَالَ بَعْضُهُمُ الشَّرِيبَانَ سَمِيَا نَدِيمَيْنِ لِمَا يَتَعَقَّبُ أَحْوَالَهُمَا مِنَ النَّدَامَةِ عَلَى فَعْلِهِمَا.



والتحقيق:

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ الْانْصِرَافُ وَالْإِنْزِجَارُ الْمَطْلُوقُ عَمَّا وَقَعَ مِنْ نَفْسِهِ نَيْتَةً أَوْ عَمَلًا وَحَسَنًا أَوْ قَبِيحًا.

وبهذه القيود تمتاز المادّة عن الحزن والأسف والتوب وغيرها.

فالتوبة: رجوع عن ذنب مع الندم، والإعتراف بعدم العذر له.

والإنابة: رجوع عن كلّ شيء إليه عزّ وجلّ.

والإعتذار: إظهار ندم على ذنب يقرّ بالعذر له في إتيانه.

والحزن: إنقباض مخصوص في القلب، ويقابله السرور.

والأسف: تلهّف يستتبع حزنًا على ما فات من فعلك أو من غيرك.

حسر: تنحية وردّ الشيء إلى العقب، ومن لوازمه التلهّف.

وأما النديم بمعنى المجالس للشريب: فهو المتابع الصاحب الظريف الذي يجالس الشريب عوناً له في عمله وشربه، فهذا الرجل لا يبقى له من جلوسه وصحبته إلا التحزّن والتلوم والتندّم، وهو دائماً نادم على فعله، والندامة قد ثبت في باطنه، فهو متّصف بالندامة ونديمٌ، وعلى هذا يعبر عنه بصيغة الصفة المشبهة الدالّة على الثبوت أو بصيغة المفاعلة الدالّة على الاستمرار.

وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ - ١٠ / ٥٤.

وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا - ٣٤

. ٣٣ /

فلا يوجب الندّم وحصول حالة الضعف والمقهوريّة أن يُحكّم فيهم بالجور والتعدّي، بل يُقضى بينهم بالعدل، ويُجزون بمقتضى ما سبق منهم من النيات والأعمال السيئة.

وقلنا في غلّ: إنّ الأغلال هي التقيّدات والحدود والتعلّقات المادّية. والعُنق مظهر الشخصيّة وفيه يظهر الخضوع والإستكبار. والغلّ إدخال شيء في شيء يوجب تحوّلاً، وهذا الغلّ يتجلّى في الآخرة بصورة الغلّ في الرقبة.

أمّا إسرارهم الندامة: فإنّ الإظهار فيه دلالة على شدة الإبتلاء، وهو ابتلاء ثانويّ حيث يوجب الطعن والتوبيخ والتحقير وتشبث أمره في يوم الجزاء وحين إعمال المجازاة.

فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ ... فَيُصِيبُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي

أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ - ٥ / ٥٢.

ففي الآية تعلق الندم على ما أسرّوا في قلوبهم، من النية السيئة.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحِّحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ - ٤٩ / ٦.

أي على ما وقع منكم قولاً أو عملاً ثم يلحقه الندم والإنزجار الشديد. فللعاقل أن يجتهد كل الإجتهد في تشخيص الحق في اعتقاداته الجنائية وأعماله الأركانبة ومنطقه اللسانية، إلى أن يتيقن بما وقع منه وما ظهر من أعماله الإنفرادية والإجتماعية، حتى يحصل له الأمن والإطمينان عن حدوث الإنزجار والندامة والحسران المبين.

* * *

ندي :

مصبا - ندا القومُ ندواً من باب قتل: اجتمعوا، ومنه النادي وهو مجلس القوم ومتحدّثهم، والندىّ مثل، والمنتدى مثله، ولا يقال فيه ذلك إلا والقوم مجتمعون فيه، فإذا تفرّقوا زال عنه هذه الأسماء. والندوة: المرّة من الفعل ومنه سميت دار الندوة بمكة التي بناها قصي، لأنهم كانوا يندون فيها، أي يجتمعون، ثم صار مثلاً لكلّ دار يرجع إليها ويجتمع فيها، وجمع النادي أندية، ومنهم من يقول هذه أسماء للقوم حال اجتماعهم، والندى أصله المطر، وهو مقصور يطلق لمعان، يقال: أصابه ندى من طلّ ومن عرق، وندى الخير، وندى الشرّ، وندى الصوت، والندى: ما أصاب من بلل، وبعضهم يقول: ماسقط آخر الليل، وأما الذي يسقط أوله فهو السدى، والجمع أنداء. وفلان أندى من فلان، أي أكثر فضلاً وخيراً، وأندى صوتاً منه: كناية عن قوّته وحسنه. والنداء الدعاء، وكسر النون أكثر من ضمّها، والمدّ فيها أكثر من القصر. وناديته مناداة ونداء من باب قاتل: إذا دعوته. والمنديات المخزيات.

مقا - ندى: يدلّ على تجمّع، وقد يدلّ على بلل في الشيء. فالأول النادي

والتَّديّ: المجلس يندو القوم حوائثه، وإذا تفرّقوا: فليس بنديّ. وناديته: جالسته في التَّديّ. وندوة الإبل ن تَنَدُو من المشرب إلى المرعى القريب منه ثمّ تعود إلى الماء من يومها أو غدها. والأصل الآخر - التَّدي من البُلبل معروف، يقال نَدَيّْ وأنداءً، وجاء أنديةً وهي شاذّة، وربّما عبّروا عن الشحم بالتَّدي. وما نَدَيْتُ كُفِّي لفلان بشيء يكرهه، وهو يتنَدَى على أصحابه، أي يتسخّى. ومن الباب ندى الصوت: بُعد مذهبه، وهو أندى صوتاً منه، أي أبعد. وإذا هُمز تَغَيَّرَ إلى شيء يدلّ على طرائق وآثار.

صحا - النداء: الصوت. وناداه مناداةً ونداءً، أي صاح به، وتنادوا، أي نادى بعضهم بعضاً. وتنادوا: أي تجالسوا في النادي. وقوله تعالى - **فليدع ناديه** - يريد عشيرته.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة واويّة: هو دعوة في مخاطبة. وفي اليائيّة: هو الترشّح والإبتلال.

وقد خولطت مفاهيم المادّتين وموارد إستعمالهما في كتب اللغة.

فمن الواويّة تقول: ناداه نداءً ويُنَادِيهِ فتنادى تنادياً، أي الدعوة في الخطاب، بأيّ كلمة كان.

وهذا المعنى لا ربط له بالنداء المصطلح في علم النحو المستعمل بحروف النداء. فإنّ الدعوة في مخاطبة أعمّ من أن تكون بواسطة حرف أم لا.

ومن ذلك المعنى بالكناية: مفهوم الإجتماع الملازم دعوة ومخاطبة، فإنّ المفهومين: الإجتماع والمخاطبة، متلازمان.

والكناية من مصاديق الحقيقة، وإذا أُريد مفهوم التجمّع من حيث هو من دون نظر إلى المخاطبة: يكون تجوّزاً.

ثمّ إنّ النداء مصدر من المفاعلة كالمناداة، ويدلّ على استمرار، هذا بخلاف النداء بحرفه فيدلّ على خطاب فوريّ بلا استمرار، ويقال له النداء بالضمّ كالّدعاء من دعا يدعو دُعاءً ودَعوَةً.

وهذه الخصوصية هي التي أوجبت انتخاب كلمة النداء ومشتقاتها في موارد الإستعمال في الآيات الكريمة.

ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار،

ونادى أصحاب الأعراف رجالاً،

ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة.

ونادى نوح ابنه،

ونادى نوح ربه،

وأيوب إذ نادى ربه،

فنادى في الظلمات،

ونادى فرعون في قومه،

إذ ناداه ربه بالواد المقدّس،

فنادها من تحتها،

وناديناها أن يا إبراهيم،

إنّ الذين يُنادونك من وراء الحجرات،

ويوم يُناديهم أين شركائي،

ونودوا أن تلتكم الجنة،
أولئك يُنادون من مكانٍ قريب،
إذ نادى ربه نداءً خفياً.

فالمادة من المناداة استعملت في هذه الآيات الكريمة في موارد تقتضي استمرار الخطاب ولو بزمان قليل، بخلاف مطلق الدعوة.

وأما التنادي فهو لمطوعة المناداة، فيقال: ناديته فتنادى، أي دعوته مخاطباً فأطاع في تلك الدعوة والنداء.

فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ أَنْ ائِدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ - ٦٨ / ٢١.

وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُؤَلُّونَ مُدْبِرِينَ - ٤٠ / ٣٢.

أي صاروا في حال كونهم منادين من كلِّ جانب أن تحولوا إلى حرتكم. ويا قوم إنني أخاف عليكم يوماً تصيرون فيه إلى حالة تُنادون من كلِّ جهة، وتُجعلون في مطاوعة من النداءات المختلفة، في رابطة أعمالهم وحسناتهم وسيئاتهم ومقاماتهم وخصوصيات حالاتهم وعواقب أمورهم فلا يستطيعون صرفاً ولا تحويلاً.

وسبق أن التناد لا يصحَّ جعله من مادة الندِّ، فإنَّ تخفيف التضعيف على خلاف الأصل، مضافاً إلى فساد المعنى في الآيتين.

قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً - ١٩ / ٧٣.

إِنِّي كُنْتُ مِنَ الَّذِينَ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ - ٢٩ / ٢٩.

نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ - ٩٦ / ١٨.

قلنا إنَّ الندو بمعنى الدعوة في مخاطبة، ومن مصاديق هذا المعنى الجمعية التجمعة فيهم مخاطبة ومناداة، فكانَ هذا التجمُّع مظهر المناداة.

وهذا التعبير أحسن من كلمات - المجلس والمحفل والدار وغيرها: فإن فيه إشارة إلى الوصف المفهوم منه، وهو الدعوة في مخاطبة، فالنادي: هو الداعي في مخاطبة وينطبق على مجلسهم الذي يجتمعون فيه ويدعون في مخاطباتهم إلى الخلاف ويأتون المنكر.

وأما الآية الثالثة: يراد إنَّ الخاطئ الكاذب إذا شاهد عجزه وفقره وابتلاءه، فليدع ناديه وهو الذي كان يدعوه إلى مخاطبة ومؤانسة ومجالسة ومصاحبة. فيقتضي المناداة السابق أن ينادي جليسه ومصاحبه ليكشف عنه تلك البلية ويجيبه في دعوته.

وهذه الآية الكريمة نظير - **قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفِ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا** - ١٧ / ٥٦.

فظهر لطف التعبير بالمادة في هذه الآيات الكريمة. وليس النادي بمعنى المجلس والمتحدث، بل بمعنى الداعي إلى التحدث والمخاطبة.

وأما الآية الأولى: فالندى كالشريف صفة مشبهة من الندى يائياً وهو بمعنى الابتلال وترشح العطاء والسخاء.

يقال: ندى يندى من باب علم، ندى ونداوة، الشيء: ابتل. وتندى الرجل: تسخى وتفضل وتروى. والندى: الجود والفضل والخير. والندي والندية والندى والندية: المبتل والجواد.

وفي الآية يقول الكافرون بعد عجزهم وانكسارهم في قبال آيات القرآن: نحن الأعلون في جهة مادّية ظاهرية - **خيرٌ مقاماً وأحسنُ ندياً**.

المقام: محلّ الانتصاب وفعليّة العمل، ويراد الخيرية في جهة برنامج العمل والإشتغال في الأمور الدنيوية، وهذا فيما يتعلّق بالشخص. والحسن في الندى فيما يتعلّق بالأعمال الخيرية والخدمات للغير. فيكون من الأعمال الإجتماعية. كما أنّ الأوّل

من الأعمال الإفرادية.

فالنذري في الآية من اليائية، ولا يناسب أخذه من الندو.



نذر:

مقا - نذر: كلمة تدلّ على تخويف أو تحوُّف، منه الإنذار: الإبلاغ، ولا يكاد يكون إلا في التخويف. وتنادروا: خوِّف بعضهم بعضاً. ومنه النذر، وهو أنّه يخاف إذا أخلف. قال ثعلب: نذرت بهم فاستعددت لهم وحذرت منهم. والتذير: المنذر، والجمع النُذُر، والنذر أيضاً: ما يجب، كأنه نُذِر، أي أوجب. ونذر الموضحة في الحديث منه.

مصبا - نذرت لله كذا نذراً من باب ضرب، وفي لغة من باب قتل، وفي حديث - لا تُنذروا لله فإنّ النذر لا يردّ قضاء ولكن يُستخرج به مال البخيل، وأنذرت الرجل كذا إنذاراً: أبلغته، يتعدى إلى مفعولين، وأكثر ما يُستعمل في التخويف، كقولهم - **وأنذرتهم يوم الآزفة** - أي خوِّفهم عذابه، والفاعل مُنذِر ونذير، والجمع نُذُر. وأنذرت به كذا فنذر به، مثل أعلمته به فعلم وزناً ومعنى، فالصلة فارقة بين الفعلين.

مفر - النذر: أن توجب على نفسك ما ليس بواجب لحدوث أمر، يقال: نذرت لله أمراً. والإنذار: إخبار فيه تخويف، كما أنّ التبشير: إخبار فيه سرور. والتذير: المنذر، يقع على كلّ شيء فيه إنذار إنساناً كان أو غيره. وقد نذرت، أي عَلِمْتَ ذلك وحذرت.

قع - (نازِر) نذر نفسه للرهينة، اعتزل، تزهد.

(ناذر) نذر، أخذ على نفسه عهداً.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو تخويف بالقول، وليس كلَّ تخويف إنذاراً. ويقابله التبشير.

وأما النَّذر بمعنى التعهّد والإلتزام على عمل: فهو مأخوذ من العبريّة والسريانيّة، وهو في اللغتين بالزاء أو الدال، لفقدان الذال فيها.

مضافاً إلى أنَّ ذلك التعهّد والإلتزام القوليّ كالتخويف والإنذار، فإنَّ في الإلتزام القاطع تضييقاً وتحذيراً ومحدوديّة شديدة.

وبهذا اللحاظ يستعمل مفهوم التعهّد والإلتزام في المجرد من المادّة، بمناسبة كونه كاللّازم. ومفهوم التخويف من أفعل متعدّياً، حيث يلاحظ فيه جهة الصدور أو الوقوع.

وأما كلمة النذير صفةً: فإنَّ النظر فيه إلى جهة الثبوت، أي ثبوت الصفة والحدث للذات، ويعبرُ بهذه الصيغة للشدّة والمبالغة، فكأنَّ النبيّ (ص) ذاته إنذار وهو في نفسه متّصف بهذه الصفة الثابتة.

وهذا إذا اطلقت على غير النبيّ، فيلاحظ فيه جهة المبالغة والشدّة والثبوت في الوصفية، كما في:

وما تُغني الآياتُ والنُّذُرُ عن قومٍ لا يؤمنون - ١٠ / ١٠١.

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ - ٥٤ / ٣٠.

فالنُّذُرُ جمع النذير كالسُّرُرِ والسُريرِ والسُّعُرِ والسَّعيرِ، والنذير ما يثبت فيه الوصف من شخص أو قول، فإنَّ الصفة المشبهة من المتعدّي تُبنى بعد جعله لازماً وصيرورته إلى فَعَلٍ بضمّ العين.

والفرق بين النذير والإنذار: أن النذير يدلّ على ثبوت الوصف في الموضوع، والإنذار يدلّ على جهة صدور الحدث من الفاعل وقيامه به.

فالنظر في النذير إلى جهة الثبوت في موضوع من شخص أو في قول، فيقال: نبئ نذير فيه صفة إنذار، وقول نذير ثبت فيه جهة الإنذار.

وأما الفرق بين الآية والنذير: فالآية ما فيها توجّه وسير إلى المقصود وهي الوسيلة للوصول إليه. ففيها جهة السوق والهداية إلى المطلوب.

والنذير: ما فيه صفة التخويف والتحذير عن الخلاف، ففيه جهة رفع الموانع ودفع الإنحراف والضلال.

وعلى هذا لا يطلق النذير على الله تعالى، ويطلق عليه المنذر:

وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى فَأَنْذَرْتَكُمْ نَاراً تَلْظَى - ٩٢ / ١٤.

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ - ٤٤ / ٣.

ثم إنَّ الإنذار في مرحلة أوّليّة إبتدائيّة في السلوك إلى الله المتعال، وبه يتحقّق التوجّه والتمايل إلى السير، وبانتفاء التخوّف والتحدّر: يثبت الإنحراف والكفر والخلاف والعذاب.

فيذكر التكذيب بالنُّذُر في المرتبة الأولى من الكفر:

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ،

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ - ٥٤ / ٢٣.

ويذكر العذاب في متعاقب النُّذُر وتوأمّاً بتكذيبها:

كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي. فَتَعَاطَى فَعَقَرَ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي -

ويذكر توأماً بالتبشير في مقام إبلاغ الرسالة:

فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ - ٢ / ٢١٣.

وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ - ٦ / ٤٨.

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا - ٣٥ / ٢٤.

فإنَّ البشر هو انبساط وطلاقة مخصوصة طبيعية في قبال أمر، وهذا المعنى مقدّمة للتّهيو والتوجّه والإقبال وحصول التمايل إلى مطلوب، وهو يكون قبل الإبتداء بالسلوك. وبعده مرحلة التنزّه والتجنّب عن الخلاف والأعمال المانعة بوسيلة إنذار المنذرين.

ويذكر العذاب والتُّذُر في مقام الذوق واللمس بهما:

وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَتُذِرِ .

وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ فَذُوقُوا عَذَابِي وَتُذِرِ - ٥٤ / ٣٧.

قلنا إنَّ الذوق إحساس نموذج من خصوصيات شيء بأيّ حاسّة، من الحواسّ الظاهرية أو الباطنية. والآيات مربوطة بقوم لوط حيث أنذرهم البطشة والعذاب فكذبوه وتماروا بالنذر.

والمراد من ذوق التُّذُر: مسّ نموذج من آثار الأقوال الوعيدية والإنذارات الواقعة والتحذيرات التي وقعت من نبيهم لوط، فأروا وأحسّوا آثار تلك الأقوال المنذرة في الخارج قبل موتهم.

والتعبير بالذوق: فإنَّ لمس العذاب في الحياة الدنيا مقدار جزئيّ من العذاب الثابت في الآخرة:

يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وجوههم ذوقوا مسّ سقر - ٥٤ / ٤٨.

فظهر أنّ أوّل وظيفة للرسول في مقام الدعوة والإبلاغ: هو الإنذار للناس عن عذاب الله وعمّا يوجب عذابه وغضبه:

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ - ٧٤ / ٢.

إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ لَتُنذِرَ قَوْمًا مَا أُنذِرَ
آبَاؤَهُمْ - ٣٦ / ٦.

* * *

نزع:

مصبا - نزعته من موضعه نزعاً من باب ضرب: قلعته، وانتزعته مثله، ونزع السلطان عامله: عزله. ونزع إلى الشيء نزاعاً: ذهب إليه واشتاق أيضاً، وإلى أبيه ونحوه: أشبهه، ونزع في القوس: مدها. ونزع المريض نزعاً: أشرف على الموت، والمعنى في قلع الحياة. ونزع عن الشيء نزوعاً: كفّ وأقلع عنه. ونازعت النفس إلى الشيء نُزوعاً ونزاعاً: اشتاقت، ونزعت مثله. ونازعتُهُ في كذا منازعة ونزاعاً: خاصمته، وتنازعا فيه. وتنازع القوم: اختلفوا، ونزع نزعاً من باب تعب: انحسر الشَّعر عن جانبي جبهته، فالرجل أنزَعُ، والمرأة زَعراء، ولا يقال نُزعاء. وموضع النزع نَزعة، وهما نَزعتان.

مقا - نزع: أصل صحيح يدلّ على قلع شيء. والمنزع: الشديد النزع، والمنزعة كالمعلقة يكون مع مُشْتار العسل. ونزَع عن الأمر نُزوعاً: تركه. وشراب طيّب المنزعة، أي طيّب مقطوع الشرب. والنزعة: الموضع من رأس الأنزع. وبئر نزوع: قريبة القعر يُنزع منها باليد. وعاد الأمر إلى النزعة، أي رجع إلى الحقّ، وأراد بالنزعة جمع نازع، وهو الذي ينزع في القوس يجذب وتره بالسهم. وفلان قريب المنزعة، أي قريب المهمة. ومنزعة الرجل: رأيه. وبغير نازع، إذا حنّ إلى مرعاه أو

وطنه. والنزوع: الجمل الذي يُنزع عليه الماء وحده. وكلّ غريب نزع.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو جذب شيءٍ وقلعه من محلّه، كما أنّ القلع عبارة عن نزع شيءٍ من أصله بحيث لا يبقى منه باقٍ. ومن مصاديقه: نزع السلطان عامله عن محلّه ومقامه. ونزع المريض عن الحياة وإشرافه على الموت. والنزوع عن الأمر بتركه والإعراض عنه. والأنزع وهو الذي انحسر وسقط الشعر من مقدّم رأسه فوق الجبهة، وبلحاظ هذا الأصل تستعمل الصيغ من المادّة في معاني قريبة منه.

وإذا استعملت بحرف إلى: فتدلّ على الانقطاع عن شيءٍ والتمايل إلى شيءٍ آخر، فيقال: نازعت النفس إلى شيءٍ، أي اشتاقت إليه.

وإذا استعملت بحرف في: فتدلّ على امتداد النزع وتحققه في موضوع. فيقال: نزع في القوس، وتنازعا فيه. تنازعتم في الأمر، فإنّ تنازعتم في شيءٍ،

فَلَا يُنَازِعَنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَاذِعْ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ - ٢٢ / ٦٧.

وهذا المعنى يناسب التعبير عنه بصيغة المفاعلة والتفاعل الدالّين على الاستمرار، بوجود الألف، والتفاعل فيه معنى المطاوعة.

فالمنازعة في أمر عبارة عن استمرار في قلع الخصم عمّا فيه من رأيٍ أو عملٍ، وهذا المعنى يشبهه المجادلة والمخاصمة، وهو منهبيّ عنه، فإنّه يخالف الدعوة إلى الحقّ وتفهم الحقيقة وتليين القلوب ورفع الخلاف ونزع الأنانيّة.

وإذا استعملت بحرف عن: فتدلّ على الانقطاع والترك والكفّ.

فالأصل محفوظ في جميع هذه الموارد، والخصوصيّات الزائدة إنّما تستفاد من

القرائن الخارجيّة، من ضميمة حروف أو خصوصيّة صيغة.

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ - ١٥ / ٤٧.

فتدلّ الآية الكريمة على أنّ الأخوة والمحبة والوفاق إنّما تتحقّق بنزع الغلّ عن الصدور، وهو ما يدخل في الصدر يوجب تغييراً وانكداراً وتلوّناً فيه، من ذمائم صفات كالأنانيّة والبخل والحسد، أو من فساد رأي.

فتحقّق الأخوة والوفاق إنّما يتحصّل بهذا النزاع لا بالمنازعة والمجادلة والمغالبة والقهر، فإنّ المنازعة موجب ازدياد الخلاف والشقاق.

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ - ٨ / ٤٦.

وَلَوْ أَرَأَيْتُمْ كَثِيرًا لَفَشَلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ - ٨ / ٤٣.

الفشل: تهاون وضعف في الإرادة والتصميم. وهو قد يكون مقدّمة للتنازع وقد يكون التنازع مقدّمة له، على اختلاف الموارد. وعلى أيّ حال: تلازم بين التنازع والتهاون، فإنّ وجود القاطعيّة والتصميم في تشخيص أمر موضوعاً أو حكماً: يُنبئ حدوث التنازع والمجادلة والإختلاف.

يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ - ٥٢ / ٢٣.

قلنا التنازع هو استمرار النزاع، والنزع هو جذب شيء عن محله. والكأس هو القدح المحتوى شراباً، والشراب يختلف نوعه باختلاف مراتب القلب، مادّبياً أو برزخياً أو أطف منها، ومن جهة تحوّل الحالات واقتضائها شراباً يوافق الحال من مشروب حارّ أو بارد أو للتعديل أو للتسكين أو غيرها.

والمراد من جذب الكأس في الجنّة: شوق أهل الجنّة إليها بمقتضى حالاتهم ومقاماتهم في عالم الجنّة، واستمرار هذا الطلب بنحو طبيعيّ.

ثم إن هذه الاستفادة لا يقارن بها لغو ولا تأثيم كما يترأى في المشروبات
الدينيّة المادّيّة، بل إنّها في أثر الحالات الروحانيّة والجذبات المعنويّة والتوجّهات
الإلهيّة.

ولا يخفى أنّ التنازع وهو استمرار النزاع إنّما يلحقه الاختلاف والتزاحم والتخاصم
في مضيقّة عالم المادّة وفي محدودة الأمور الدينيّة. وأمّا في عالم ما وراء المادّة وفيما
يرتبط بأُمور روحانيّة غير مادّيّة: فلا تزاحم فيها حيث إنّ تلك العالم وسيعة لامضيقّة
فيها ولا اختلاف ولا تخصم ولا غلول في القلوب فيها.

ونزّعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً على سُررٍ مُتقابلين - ١٥ / ٤٧.

والتّازعاتِ غزّقاُ والتّناشطاتِ نشطاً والسّابحاتِ سَبْحاً فالسّابقاتِ سَبْقاً

فالمُدبّراتِ أمراً - ٧٩ / ١.

الغرق: صيرورة شيء في استيلاء شيء آخر بحيث ينتفي عنه الإختيار
والقدرة، وهو حال، أي في حال الإستغراق تحت حكومة إلهيّة، بقريّة - قلوب
واجفة...

وهذه الآية الكريمة إشارة إلى المرحلة الأولى من المراحل الخمس من السلوك
إلى الله، وهي النزوع عن محيط المادّة والغفلة.

والنّشط بمعنى العقد والتحكيم، أي تحكيم الفكر والتصميم في السير والتوجّه
إلى الله المتعال، بالأعمال الصالحة والمراقبة في الوظائف.

وهذا إشارة إلى المرحلة الثانية. وقد أوضحنا الآيات المباركة وخصويّات
هذه المراحل الخمس في رسالة اللقاء.

راجع السبّح والسبق والدبر.



نزغ:

مقا - نزغ: كلمة تدلّ على إفساد بين اثنين، ونزغ بين القوم: أفسد ذات بينهم.
 العين ٣٨٤/٤ - نزغ فلان بينهم نزغاً، أي حمل بعضهم على بعض بفساد ذات بينهم، كما نزغ الشيطان من يوسف وإخوانه. قال رؤبة: واحذر أقاويل العداة النَّزْغ.
 لسا - النَّزغ: أن تنزغ بين قوم فتحمل بعضهم على بعض بفساد بينهم، ونزغ بينهم ينزغ وينزغ نزغاً: أغرى وأفسد وحمل بعضهم على بعض. والنزغ: الكلام الذي يُغري بين الناس. ونزغته: حرّكه أدنى حركة. ونزغ الشيطان: وسّوسه ونخسه في القلب بما يُسوّل للإنسان من المعاصي، يعني يُلقي في قلبه ما يُفسده على أصحابه. أبو زيد: نزغت بين القوم ونزأت ومأست: كلّ هذا من الإفساد بينهم. ورجل منزغ ومنزغة ونزّاع: ينزغ الناس، والنزغ: شبه الوخز والطعن. ونزغته: نخسه وطعن فيه مثل نسغته.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إلقاء شرّ وفساد في القلب، بوسيلة وسوسة أو كلام أو عمل، من إنس أو جنّ. ومن آثاره: الإغراء، والطعن، والإفساد، والرمي، والتحرّيك، والنخس.

وقريبة من المادّة: موادّ الندغ والنسغ والنخس والغرز والنزك. إلا أنّ هذه الموادّ تستعمل في الطعن المادّي.

وقد تداخلت مفاهيم هذه الموادّ في مقام التعريف، كما هو المعمول به في تعريف معاني اللغات، فيكتفى بالتعريف التقريبي.

وقلنا كراراً إنّ من موارد الانحراف في تفسير اللغة: النقل من كتب التفسير للقرآن، حيث إنّ نظر المفسرين توضيح معنى اللغة على حسب ما يقتضيه المورد، فيفسرون كلمة واحدة في موارد مختلفة بمفاهيم مختلفة تناسب كلّ مورد خاص، من دون تحقيق.

خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ - ٧ / ٢٠٠.

أي وإن يُلَاقِكَ من الشيطان ملاقٍ شرٍّ وفسادٍ بأيّ وسيلة كان، بإلقاء وسوسة أو سوء نية أو فساد عقيدة: فاستعذ بالله عزّ وجلّ، من هذه النزغة الشيطانية.

والنزغة في هذا المورد في مورد أخذ العفو والأمر بالعرف، في مقابل المخالفين - **وإن تدعهم إلى الهدى لا يسמעوا.**

فالآية عامّة لجميع أنحاء الإلقاءات، وإن كان المورد خاصّاً بالنسبة إلى العفو وإجراء المعروف، حتّى يوجب النزغ تسامحاً وتوانياً في العمل بهذا البرنامج.

وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي - ١٢ / ١٠٠.

وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إنّ الشيطان ينزغ بينهم - ١٧ / ٥٣.

أي نزغ الشيطان وألقى سوء نية فيما بيننا، حتّى أوجب العداوة والبغضاء وسوء العمل والقول فينا.

وليتوجّه عباد الله في أقوالهم وليقولوا ما هو أحسن، فإنّ الشيطان يوحى إلى قلوبهم شرّاً وفساداً في الأقوال.

وهذا كما في:

وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونِ - ٢٣ /

.٩٧

وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أميئته
فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ - ٢٢ / ٥٢.

وأما الفرق بين النزغ والإلقاء والهمز:

أن الإلقاء أعم من أن يكون في مادّي أو معنويّ، في خير أو شرّ، فهو مطلق
مقابلة شيئين مع إرتباط.

والهمز: هو تعيب وتنقيص وتحامل بسوء نيّة وبقصد تضعيف.

والنزغ: يعتبر فيه الإلقاء على القلب في فساد وشرّ.

وأما دفع النزغ - فهو كما في:

فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ - ٢٢ / ٥٢.

فإنّ ما يظهر من جانب الشيطان وينسب إليه: فهو ظلمة وكدورة. وما يتجلّى
من جانب الرحمن: فهو نور، والنور إذا تجلّى بلطف ورحمة وفضل منه: ترتفع الظلمة
فهراً.

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ - ٢ / ٢٥٧.

* * *

نزف:

مقا - نزف: أصل يدلّ على نفاذ شيء وانقطاع، ونزف دمه: خرج كلّه.

والسّكران نزيف، أي نُزِفَ عقله. والنزف: نزح الماء من البئر شيئاً بعد شيء. وأنزفوا:

ذهب ماء بئرهم. وأنزفوا: انقطع شرابهم. والنزفة: العرقة. وهو بحر لا يُنزف. ونزف الرجل في الخوصمة: انقطعت حجته.

مصبا - نزف فلان دمه نزفاً من باب ضرب: إذا استخرجه بجامة أو فصد. ونزفه الدم نزفاً من المقلوب: خرج منه الدم بكثرة حتى ضعف، فالرجل نزيف فعيل بمعنى مفعول. ونزفت البئر نزفاً: استخرجت ماءها كله، فنزفت هي، يتعدى ولا يتعدى. وقد يقال: أنزفتها، فأنزفت هي، يستعمل الرباعي أيضاً لازماً ومتعدياً.

العين ٣٧٣/٧ - نزف دم فلان، فهو نزيف منزوف، أي انقطع عنه. والسكران نزيف، أي منزوف عقله. والنزف: نرح الماء من البئر أو النهر شيئاً بعد شيء، والفعل ينزف، والقليل منه نزفة. والنزف: الدمع. ويقال: للذي عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه: نزيف.



والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو جذب شيء واستخراجه من باطن شيء آخر حتى ينقطع. ومن مصاديقه: نرح الماء عن النهر أو البئر. واستخراج الدم بفصد أو غيره عن البدن. وسيلان الدم حتى ينفد. والسكر بانقطاع العقل والتوجه. وذهاب الحجّة وانقطاعها. وظهور اليبس والعطش في البدن بتامة الرطوبة والماء فيه.

والفرق بين النزف والنزح: أن النزح يلاحظ فيه معنى البعد.

وأما التعدي واللزوم في المادة: فباعتبار تعلق الفعل إلى شيء آخر خارج، أو تحقّقه في نفس الشيء. فيقال نزف الرجل البئر، إذا استخرج ماءها، ونزفت البئر. ونزفت البئر وأنزفت هي، إذا لوحظ النزف من جانب نفس البئر بالطبع. فالمادة في

الصورتين متعدية. وأما التزيف: فلكونه صفة مشبهة، يلاحظ فيه معنى الثبوت واللزوم. وهذا معنى قولهم: إن المتعدّي إذا أريد بناء الصفة منه ينقل إلى فعل بضمّ العين، ثمّ تبنى منه الصفة.

يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيَاضٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ - ٣٧ / ٤٧.

الغَوْل: نفوذ شرّ وفساد في شيء، وهذا المعنى جار في جميع الأشربة والأطعمة والفواكه التي في الجنة، فإنّها لا يعرضها التغيّر والتسنن، وهكذا في جميع ما يتعلّق بالجنة فلا يلحقه شرّ ولا يعتريه فساد.

وضمير التانيث يرجع إلى ما ذكر من جنّات النعيم ونعمها، فلا يختلط في عيشها غَوْل ولا شرّ ولا ألم.

والنزف: جذب شيء من بين شيء آخر واستخراجه من باطنه. والمراد أنّ عباد الله المخلصين خالدون في تلك الجنّات ولا يُخْرَجُونَ عنها وهم متنعمون فيها أبداً. والتعبير بالنزف: إشارة إلى كونهم محاطين ومستغرقين في نعمات هذه الجنة ولا يزالون متنعمين بها.

وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ... لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ - ٥٦ / ١٩.

الصّدع هو قطع في أمور مهمّة مادّيّة أو معنويّة، والتصديع جعل الشيء منقطعاً. والإنزاف استخراج النفس عن محيط يكون فيه أو استخراج شيء آخر عن محيط.

والمراد أنّ المقرّبين السابقين في جنّات النعيم، وهم متنعمون فيها دائماً، ولا يُجْعَلُونَ منقطعين عنها ولا يستخرجون أنفسهم عنها، فلا يطلبون الخروج عن تلك

الجنّات، بنية أو عمل أو قول.

فإنّهم يعيشون في منزل قرب وجنّات نعيم روحانيّة وسعيّة، من دون أن يتعرّض لهم موانع خارجيّة أو انصراف من أنفسهم.

وأما ذكر التصديع والإنزاف في المورد: فإنّ أعظم مانع يوجب إنكداراً في تلك العيشة واضطراباً فيها واختلالاً في التذاذها: هو تجويز إيكان التصديع من الخارج، والإنزاف من باطن النفس.

فإنّ هذا الاضطراب يوجب تنغصاً وانكداراً في عيش الجنّة والإطمينان بدوامها وعقد القلب بثباتها.

وأما التعبير في الآية الأولى بصيغة المجهول وفي الثانية بالمعلوم: فإنّ مرتبة السابقين أعلى درجات أهل الجنّة، فإنّهم المقرّبون، وقد وصلوا إلى مقام الطمأنينة الكاملة، وعاشوا تحت لواء الرحمة الخاصّة، وأمنوا من عروض أيّ عارضة توجب انكداراً في عيشهم، فينبغي في حقّهم أضعف احتمال يمكن جريانه فيهم. وهذا بخلاف المخلصين، فإنّ موانع عيشهم أوسع وأقوى، كالغول والإنزاف من الخارج.



نزل:

مقا - كلمة صحيحة تدلّ على هبوط شيء ووقوعه. ونزل عن دابّته نُزولاً، ونزل المطر من السماء نزولاً. والنازلة: الشديدة من شدائد الدهر تنزل. والنزال في الحرب: أن يتنازل الفريقان. ونزال: كلمة توضع موضع إنزال. ومكان نزل: يُنزل فيه كثيراً. ووجدت القوم على نزلاتهم، أي منازلهم. والنزل: ما يهبط للنزول. ويُعبّرون عن الحجّ بالنزول، ونزل، إذا حجّ. والنزلة: ماء الرجل. والنزول: الضيف. والتنزيل: ترتيب الشيء ووضعه منزله.

مصبا - نزل من علو إلى سفلى ينزل نُزولاً، ويتعدى بالحرف والهمزة والتضعيف، فيقال نزلت به وأنزلته ونزلته. واستنزلته بمعنى أنزلته. والمَنْزِل: موضع النزول، والمنزلة مثله، وهي أيضاً المكانة. ونزلت عن الحق: تركته. وأنزلت الضيف، فهو نزيل فعيل بمعنى مفعول. والنُّزُل: طعام النزول الذي يُهيأ له. ونزل الطعام نَزْلاً: من باب تعب، كثر ريعه ونماؤه. وطعام كثير النَّزْل وزان سبب، أي البركة، ومنهم من يقول كثير النَّزْل وزان قفل. وأنزل، أي أمني. ونازله في الحرب منازلة ونزالاً وتنازلاً: نزل كل واحد منهما في مقابلة الآخر. وبه نَزلة: وهي كالزكام وقد نزل.

لسا - النَّزول: الحُلُول، وقد نزلهم ونزل عليهم ونزل بهم ينزل نُزولاً ومَنْزِلاً ومَنْزِلاً بالكسر شاذ. وتَنْزَلُه وأنزله ونزله بمعنى. والنُّزُل: المنزل، قال الزجاج: نُزُلاً، مصدر مؤكّد. قال الأخفش: في جنات الفردوس نُزُلاً، هو من نزول الناس بعضهم على بعض، يقال ما وجدنا عندكم نُزُلاً. والمنزل: النَّزول. وأنزله واستنزله بمعنى.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو انحدار شيء من علو إلى سفلى، وهو في المرتبة العليا طبعاً، مادياً كان أو معنوياً.

وسبق في الهبوط: إنَّ النظر فيه إلى جهة الإستقرار في محلّ وتحقق إقامة بعقب النزول. بخلاف النزول فإنَّ النظر فيه إلى جهة ابتداء النزول.

ومن مصاديقه: نزول الراكب عن دابته. نزول المطر من السماء. نزول شدائد الدهر في مورد خاص. نزول الرجل في ميدان المحاربة. نزول الشخص في منزله وبيته. ونزول الضعيف. ونزول المستطيع في العمل بالمناسك في الموسم. نزول ماء الرجل.

نزول الطعام المهيباً. ونزول البركة والريح والرحمة والخير والآية والكتاب وغيرها.

فالنزول المادّي - كما في:

وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ - ٢ / ٢٢.

وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ - ٥ / ٤٥.

والنزول الروحاني - كما في:

نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ - ٢٦ / ١٩٣.

وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ - ١٧ / ٨٢.

والفرق بين التعبير بالإنزال والتنزيل والنزول:

أنّ الإنزال يلاحظ فيه جهة صدور الفعل من الفاعل، فالنظر فيه إلى جهة

الصدور، كما في:

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ - ٣ / ٧.

وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا - ٩ / ٢٦.

يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا - ٧ / ٢٦.

رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ - ٢٣ / ٢٩.

فيلاحظ فيها صدور الفعل وهو النزول، في جهة انتسابه إلى الفاعل.

وأما التنزيل: فيلاحظ فيه جهة الوقوع، فيكون النظر إلى الفعل في جهة

الوقوع وتعلّقه بالمفعول والمتعلّق، كما في:

نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ - ٢ / ١٧٦.

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْقُرْآنَ عَلَى عَبْدِهِ - ١ / ٢٥.

وإن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا - ٢ / ٢٣.

وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ - ٢٦ / ١٩٨.

وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ - ١٧ / ٨٢.

فلوحظت فيها جهة التعلّق والوقوع، والنظر إلى الفعل في هذه الجهة.

وأما التنزّل: فتدلّ الصيغة على مطاوعة التفعيل، بمعنى كون الفعل على طوع

واختيار في قبوله، لا على قهر كما في الإفعال.

كما في:

هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ - ٢٦ / ٢٢١.

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا - ٤١ /

٣٠.

تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ - ٩٧ / ٤.

يراد نزولها على طوع ورغبة وتمایل واختيار.

وحذفت التاء في الآية الأولى والثالثة للتخفيف وتسهيل التلفظ.

وأما تحقّق الطّوع والرغبة في نزول الملائكة أو الشياطين: فإنّ نزول كلّ أمر

بالطّوع يتوقّف على وجود المقتضى في المورد، وفي صورة وجود المقتضى وتحقّق

الصلاحية: لا يرى إباء في إفاضة الفيض، ولا يبيق مانع عن عروض العوارض

والحوادث المتلائمة.

فلا تنزّل الملائكة في مورد إلا إذا وجد الإقتضاء وصلاح المحلّ، ولا تتمايل

الشياطين إلا إلى موارد متناسبة مقتضية بنزولها.

وأما النَّزْلَةُ: فهي فَعْلَةٌ وتدلُّ على الوحدة والمرّة، كما في:

وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ - ٥٣ / ١٣.

وفي التعبير بالنزلة إشارة إلى أنّ رؤية الله عزّ وجلّ بذاته محال، فإنّ القوى المدركة للمخلوق قاصرة عن إدراكه والإحاطة به، إلّا أن يكون بنحو التجلّي وظهور نوره تعالى في القلوب المنوّرة المستعدّة.

وأما صيغ المَنْزِلِ والمُنزَلِ والمَنْزَلِ في الدلالة على المكان:

فالمَنْزِلُ من المجرّد: يدلُّ على مطلق محلّ النزول من دون قيد، كما في:

وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ - ٣٦ / ٣٩.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ

- ١٠ / ٥.

المَنَازِلُ جمع مَنَزِلٍ إسم مكان، والقمر محلّ نزول ضياء الشمس، وهو يكتسب نوره من الشمس في جهة مقابله بها، وهذه الجهة تختلف باختلاف حركته وباختلاف حركة الأرض، فيختلف نزول الضياء في صفحته، ثمّ يختلف مقدار ما يرى منه في الأرض، بلحاظ المقابلة والتربيع والتسديس فيه بالنسبة إلى الشمس.

فالقمر دائماً محلّ نزول الضياء بخصوصيّات وحالات مختلفة، وهذه الاختلافات نعلم عدد السنين ونستكشف محاسباتنا الزمانيّة.

فالمنازل حال من التقدير، والتقدير جعل شيء تحت خصوصيّات وحدود معيّنة. وذكر النور والضياء يؤيّد ما ذكرناه.

وأما تفسير المنازل، بالمعاني المصطلحة من منازل القمر: فأولاً - أنّها معانٍ إعتباريّة لا حقيقيّة. وثانياً - يحتاج إلى تأويل وتقدير، مثل قولهم - إنّه بمعنى ذا منازل

حالاً، أو بمعنى صيّرناه مفعولاً.

وأما صيغة المُنزَل من الإفعال إسمَ مكان: فيلاحظ فيها ما ذكر في صيغة الإفعال من جهة النظر إلى معنى الصدور. كما في:

وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ - ٢٣ / ٢٩.

فيلاحظ في الكلمات الثلاث جهة صدور النزول منه تعالى.

فيكون معنى المُنزَل: المحلّ الذي وقع فيه النزول الصادر منه تعالى. كما أنّ صيغة المُنزَل من التفعيل يدلّ على محلّ وقع فيه النزول المحلوظ فيه جهة التعلّق والوقوع.

وأما النُّزْل: فهو صفة مشبهة كالجُنْب، وقد يخفّف على وزان الصُّلْب، والمعنى ما يتّصف بالنزول ويكون النزول صفة ذاتية له، ومن مصاديقه: طعام النُّزِيل أي ما يحضر وينزل من الطعام للضيف. وكذلك ما ينزل في الآخرة لأصحاب الجنة أو لأصحاب الجحيم.

وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكَذِبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزِّلْ مِنْ حَمِيمٍ - ٥٦ / ٩٣.

ثُمَّ أَنْتُمْ أَهْلُهَا الضَّالُّونَ الْمَكَذِبُونَ لَا كَلِمَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْصُرُهُمُ اللَّهُ - ٥٦ / ٥٦.

وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ - ٤١ / ٣٢.

لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ... نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - ٣ / ١٩٨.

فالنُّزْل في الآيات بمعنى ما يُعدّ وَيُنزَل للوارد على حسب مقامه، فهو ما من شأنه أن ينزل أمام الوارد باقتضاء حاله.



نساء:

مصبا - نسو: والنسيء مهموز على فاعيل، ويجوز الإدغام، وهو التأخير، والنسيئة مثله، وهما إسمان من نساء الله أجله من باب نفع. وأنسأه إذا أخره، ويتعدى بالحرف أيضاً فيقال: نساء الله في أجله، وأنسأ فيه. ونسأته البيع وأنسأته وفيه أيضاً، وأنسأته الدين: أخرته. ونسأت الإبل نساءً من باب نفع: سُقَّتْها. وإسم العصا التي يُساق بها منسأة.

مقا - نسي: أصلان: يدلّ أحدهما على إغفال الشيء، والثاني على ترك الشيء. وإذا هُمِزَ تغيّر المعنى إلى تأخير الشيء. ونُسِيت المرأة: تأخر حيضها عن وقته فرجى أنّها حُبلى. والنسيئة يبعك الشيء نساءً، وهو التأخير. ونساء الله في أجلك وأنسأ أجلك: أخره وأبعده. وانتسؤوا: تأخروا وتباعدوا. ونسأتهم أنا: أخرتهم. ونسأت ناقتي: رفقت بها في السير. ونسأتها: ضربتها بالمنسأة: العصا، كأنّ العصا يُبعَد بها الشيء ويُدفع.

العين ٣٠٥/٧ - نُسِيت المرأة فهي نساءً، إذا تأخر حيضها. ونسأت الشيء أخرته، ونسأته: بعته بتأخير. وإسم النسيئة. ونسأت ناقتي: دفعتها في السير. والمنسأة: العصا تنسأ بها. والمُنْتَسَأ من الإبل: المباعد لجربه. والإنتساء: التباعد والنسيئة: تأخير الشيء ودفعه عن وقته، ومنه النسيء، وهو شهر كانت العرب تؤخره في الجاهلية من الأشهر الحُرْم. والناسئ: الرجل المؤخر الأمور غير المقدّم، وكذلك النسَاء.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو التَّأخَّر والتَّأخِير. ومن مصاديقه: تأخير الأجل، التأخير في ردِّ الثمن في البيع، تأخير في تأدية الدَّين، حمل الإبل وغيره على التَّأخَّر في السير، والتَّأخَّر في أيَّام الحيض. والتَّأخير في الأمور وفي المقرَّرات المعلومة. ومن آثار الأصل: البُعد، والدفع، والرفق.

وبين المادّة ومادّة النسي: إشتقاق أكبر، فإنَّ النسيان يلازمه التَّأخَّر. وهكذا النسو واويّاً بمعنى الترك.

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُؤَاطِنُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ - ٩ / ٣٧.

النَّسِيءُ: فعيل بعد التحوّل إلى نَسَأَ لازماً، فيدل على ثبوت صفة لشيء، فعنائه ما يكون متأخراً. وإطلاق الكلمة يدل على إرادة المعنى المتداول بينهم، وهو الشهر المتأخَّر من جهة الحرمة من بين الأشهر الحُرْم إلى شهر آخر، لتحليل المحاربة والإغارة فيه، وكانوا يحلّلون شهر الحُرْم لوقوعه بعد شهري ذي القعدة وذي الحجة المحرَّمين، فيقولون إنّه نَسِيء.

وهذا العمل زيادة على كفرهم بالله وبالرسول: فإنّه نقض ما ثبت وقُرّر فيما بينهم للتأمين وحفظ النفوس والأموال في اجتماعهم.

وقد حكم الله تعالى بجرمة هذه الأشهر المحرّمة في الإسلام أيضاً، وإنهم غير مراعيين ناحية الدين الإلهي، ولا ناحية الضوابط الإجتماعية لهم.

فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانَوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ - ٣٤ / ١٥.

المِنْسَاءُ: كالمِنْسَةِ اسم آله من النَّسَاءِ، بمعنى الآله التي بها يؤخَّر ويدفع ما يلزم أن يدفع ويؤخَّر، وبهذا اللحاظ يطلق على العصا، ويقال: إنَّ المنسأة أكبر من العصا، فإنَّها أعمَّ ويستفاد منها في الإِتِّكَاءِ وفي التَّأخِيرِ.

ويقال في مورد هذه الآيه مطالب وجريانات جزئية تاريخية، وهي خارجه عن التحقيق فيها. والآيه الكريمة لا تدلُّ بأزيد من وقوع الموت لسليمان النبي (ع)، وأكل الأرضة منسأته التي كان متكئاً عليها، ثمَّ سقوطه بعد ما كوليَّتها، وتبين الموت حينئذ للجنِّ العاملين له.

وليس لنا سند قاطع يدلُّ على خصوصيات هذا الأمر.



نسب:

مصبا - نسبته إلى أبيه نسباً من باب طلب: عزوته إليه، وانتسب إليه: اعتزى. والإسم النسبة بالكسر، فتجمع على نسب مثل سدره وسدر، وقد تضم فتجمع مثل عُرفة وعُرف. قال ابن السكيت: ويكون من قبل الأب ومن قبل الأم، ويقال: نسبته في تميم، أي هو منهم، والجمع أنساب، وهو نسيه، أي قربه. وينسب إلى ما يوضح ويُبيِّن من أب وأمٍّ وحيٍّ وقبيلة وبلد وصناعة وغير ذلك، فتأتي بالياء. فإن كان في النسبة لفظ عامٍّ وخاصٍّ: فالوجه تقديم العام على الخاص. ثمَّ استعمل النسب في مطلق الوصلة بالقرابة. والمناسب: القريب. وبينها مناسبة، وهذا يناسب هذا، أي يُقاربه.

مقا - نسب: كلمة واحدة، قياسها اتصال شيء بشيء، منه النَّسَب، سميَّ لا تتَّصَّاله وللاَّتِّصَالَ به، تقول: نسبت أنسب وهو نسيب فلان. ومنه النَّسِيب في الشعر إلى المرأة، كأنه ذكَّرُ يتَّصل بها، ولا يكون إلا في النساء. والنَّسِيب: الطريق المستقيم،

لا تَصَال بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ .

لسا - النَّسَبُ: نَسَبُ الْقَرَابَاتِ، وَهُوَ وَاحِدُ الْأَنْسَابِ. ابْنُ سَيِّدِهِ: النَّسْبَةُ وَالنُّسْبَةُ وَالنَّسَبُ: الْقَرَابَةُ. وَانْتَسَبَ وَاسْتَنْسَبَ: ذَكَرَ نَسَبَهُ. وَنَسَبَهُ يَنْسُبُهُ وَيَنْسِبُهُ: عَزَاهُ. وَالنَّسَابُ: الْعَالَمُ بِالنَّسَبِ. وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا مَنَاسِبَةٌ، أَيْ مَشَاكَلَةٌ. وَالنَّيْسَبُ: الطَّرِيقُ.



والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ الرِّبْطُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ. وَمِنْ مَصَادِقِهِ: الرِّبْطُ بَيْنَ أَفْرَادِ الْأَرْحَامِ وَالْأَقْرَبَاءِ، وَالْقَرَابَةُ وَالشَّبَاهَةُ وَالِاتِّصَالُ وَالْمَشَاكَلَةُ إِذَا كَانَتْ مَعَ ارْتِبَاطٍ. وَسَبَقَ فِي الْعَزْوِ وَأَوْيًّا إِنَّهُ مَجْرَدُ تَقَرُّبٍ وَانْتِسَابٍ مُطْلَقٍ مِنْ دُونِ أَنْ يَلَاحِظَ فِيهِ قَيْدَ الرِّبْطِ، كَمَا فِي النِّسَبِ.

فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ - ٢٣ / ١٠١.

أَيُّ يَكُونُ الْحُكْمُ وَالْمَقَامُ بِالضُّوَابِطِ لَا بِالرُّوَابِطِ، وَيَكُونُ النَّاسُ مَجْزِيَيْنِ بِأَعْمَالِهِمْ كَيْفًا وَكَمَا، وَلَا تَعْتَبَرُ يَوْمَئِذٍ الْحَيْثِيَّاتُ وَالْعَنَاوِينُ وَالْأَنْسَابُ الْخَارِجِيَّةُ.

فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ

خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدِينَ - ٢٣ / ١٠٢.

وَسَبَقَ أَنَّ السُّؤَالَ: طَلَبَ عَنْ شَخْصٍ وَالتَّسَاوُلُ يَدُلُّ بِصِيغَتِهِ عَلَى الْإِسْتِمْرَارِ وَالْمَطَاوَعَةِ وَالِاخْتِيَارِ، أَيُّ يَرُونَ أَنَّ الْمِيزَانَ وَالْمَنَاطَ هُوَ الْعَمَلُ، وَلَا تَأْثِيرَ فِي الرُّوَابِطِ بِأَيِّ نَحْوِ كَانِ، فَلَا يَخْتَارُونَ طَلَبًا عَنْ شَخْصٍ، وَلَا يَتَوَقَّعُونَ إِعَانَتَهُ وَلَا نَصْرًا - **مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ.**

وَسَيَجِيءُ الْبَحْثُ عَنِ نَفْخِ الصُّورِ فِي النِّفْخِ.

وهو الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا - ٢٥ /

.٥٤

البشر كالحسن صفة بمعنى من يكون في انبساط وطلاقة، وهذا التحول من الماء المنكدر المهين: من آيات قدرة الله تعالى. وهذا الإنبساط والطلاقة في التكوين يقتضي عروض سعة وبسط في الخارج لهم بالنسب والصهر.

والنَّسَبُ مصدر بمعنى القرب مع الربط. وهكذا الصَّهر مصدر في هذا المورد، كما قال في اللسان: الصَّهر بالكسر: القرابة. وحرمة الختونة (التزوج). والجعل: قريب من مفهوم التقدير والتدبير والتقدير.

والمراد إنَّه تعالى بعد الخلق قدَّره ودبَّره انتساباً ومصاهرة، أي فجعل النسب والصَّهر في برنامج حياته. وهذا التعبير معمول به لمبالغة أو غيره، كما في:

وَجَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً،

وَجَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا،

وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا،

وَجَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا.

وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ولقد علمت الجنة إنهم مُحَضَّرُونَ سبحانه الله عما

يَصِفُونَ - ٣٧ / ١٥٩.

الجنة من جنَّ يَجُنُّ إذا استتر وتَغَطَّى، وهو للنوع، أي نوع من الجنِّ المغطاة عن أبقارنا.

فيقولون إنَّ بين الله تعالى وبين الجنة قرابةً وربطاً واشتراكاً في الإجتنان وكونها ممَّا وراء عالم المحسوس. مع إعراف الجنة بأنهم مقهورون تحت حكومة الحقِّ تعالى،

ومحَضَرُونَ فِي حَضْرَتِهِ دَائِمًا، لَا يَعْزُبُ عَنْهُ الْعِلْمُ وَالْإِحَاطَةُ بِمِقْدَارِ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ تَكْوِينِيٍّ فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْجَنِّ وَفِي قَاطِبَةِ أَفْرَادِ الْجِنَّةِ، وَاخْتِيَارِيٍّ فِي بَعْضِ مِنْهَا وَهَمَّ مُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ حُضُورِهِمُ: الْإِحْضَارُ فِي الْقِيَامَةِ: فَإِنَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ مِنْ أَيِّ طَبَقَةٍ وَنَوْعٍ حَاضِرُونَ دَائِمًا فِي مَحْضَرِهِ تَعَالَى:

وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا .

وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ - ٣٦ / ٣٢ .

* * *

نسخ :

العين ٢٠١/٤ - النَّسْخُ وَالْإِنْتِسَاخُ: اِكْتِتَابُكَ فِي كِتَابٍ عَن مَعَارِضِهِ. وَالنَّسْخُ: إِزَالَتُكَ أَمْرًا كَانَ يُعْمَلُ بِهِ، ثُمَّ تَنْسَخُهُ بِمَحَادِثٍ غَيْرِهِ، كَالآيَةِ تُنَزَّلُ فِي أَمْرٍ ثُمَّ يُخَفَّفُ فَتَنْسَخُ بِأُخْرَى، فَالْأُولَى مَنْسُوخَةٌ وَالثَّانِيَةُ نَاسِخَةٌ. وَتَنَاسَخُ الْوَرِثَةُ وَهُوَ مَوْتٌ وَوَرِثَةٌ بَعْدَ وَرِثَةٍ وَالْمِيرَاثُ لَمْ يَقْسَمْ. وَكَذَلِكَ تَنَاسَخُ الْأَزْمَنَةُ وَالْقُرُونُ.

مقا - نَسَخَ: أَصْلٌ وَاحِدٌ، إِلَّا أَنَّهُ مُخْتَلَفٌ فِي قِيَاسِهِ. قَالَ قَوْمٌ: قِيَاسُهُ رَفْعُ شَيْءٍ وَإِثْبَاتُ غَيْرِهِ مَكَانِهِ. وَقَالَ آخَرُونَ: تَحْوِيلُ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ. قَالُوا: النَّسْخُ: نَسَخَ الْكِتَابَ. وَالنَّسْخُ: أَمْرٌ كَانَ يُعْمَلُ بِهِ مِنْ قَبْلُ ثُمَّ يُنْسَخُ بِمَحَادِثٍ غَيْرِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ خَلْفَ شَيْءٍ فَقَدْ انْتَسَخَهُ. وَانْتَسَخَتِ الشَّمْسُ الظِّلَّ، وَالشَّيْبُ الشَّبَابَ. قَالَ السَّجِسْتَانِيُّ: النَّسْخُ: أَنْ تُحَوَّلَ مَا فِي الْخَلِيَّةِ مِنَ الْعَسَلِ وَالتَّلْحَلِ فِي أُخْرَى. قَالَ: وَمِنْهُ نَسَخَ الْكِتَابَ.

مصبا - نَسَخَتِ الْكِتَابَ نَسَخًا مِنْ بَابِ نَفَعٍ. وَنَقَلْتَهُ، وَانْتَسَخْتَهُ كَذَلِكَ. وَكِتَابٌ مَنْسُوخٌ وَمَنْتَسَخٌ: مَنْقُولٌ، وَالتَّنْسِخَةُ: الْكِتَابُ الْمَنْقُولُ، وَالْجَمْعُ نُسُخٌ مِثْلُ غُرْفٍ.

والتَّسْخِ الشَّرْعِيّ: إِزَالَةٌ مَا كَانَ ثَابِتًا بِنَصِّ شَرْعِيٍّ، سِوَاءِ عُمَلٍ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ كَمَا فِي ذَبْحِ إِسْمَاعِيلَ بِالْفِدَاءِ. وَتَنَاسُخُ الْأَزْمَنَةِ وَالْقُرُونِ: تَتَابُعُهَا وَتَدَاوُلُهَا، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَنْسَخُ حُكْمَ مَا قَبْلَهُ وَيُثَبِّتُ الْحُكْمَ لِنَفْسِهِ. وَمِنْهُ تَنَاسُخُ الْوَرِثَةِ، لِأَنَّ الْمِيرَاثَ لَا يُقَسَّمُ عَلَى حُكْمِ الْمَيِّتِ الْأَوَّلِ بَلْ عَلَى حُكْمِ الثَّانِي.



والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ إِخْرَاجُ شَيْءٍ عَنِ مَقَامِ الْإِقْتِضَاءِ وَالنَّفُوذِ وَالقُوَّةِ، بِخُرُوجِهِ عَنِ مَرَحَلَةِ الْقُوَّةِ وَالْإِقْتِضَاءِ فِي نَفْسِهِ أَوْ بَعَوَارِضِ أُخْرَى، وَلَيْسَ بِمَعْنَى إِزَالَةِ شَيْءٍ، وَلَا تَحْوِيلِهِ إِلَى شَيْءٍ أُخْرَى، وَلَا تَعَقُّبِ شَيْءٍ يَخْلُفُ عَنْهُ.

فِيْلَا حَظِّ فِي النِّسْخِ: مَجْرَدُ سَلْبِ الْإِعْتِبَارِ وَالْإِقْتِضَاءِ وَالقُوَّةِ عَنِ شَيْءٍ وَخُرُوجِهِ عَنِ النَّفُوذِ وَالقُدْرَةِ.

وَلَا نَظَرَ فِيهِ إِلَى وُجُودِ التَّنَاسُخِ الْحَادِثِ الْعَارِضِ الْمُتَعَقِّبِ الْمُحَوَّلِ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْمَنْظُورَ فِيهِ مَجْرَدُ الْخُرُوجِ عَنِ الْإِقْتِضَاءِ وَالْإِعْتِبَارِ. وَإِنْ كَانَ حَدُوثُ أَمْرٍ ثَانَوِيٍّ مِنْ لَوَازِمِ النِّسْخِ، وَيُسَمَّى بِالنَّاسِخِ. وَقَدْ تَرَجَّعَ الْحَالَةُ الثَّانِيَةُ الْمُتَعَقِّبَةُ إِلَى مَا كَانَ قَبْلَ الْأَمْرِ الْأَوَّلِ.

وَمِنْ مَصَادِقِ الْأَصْلِ: النِّسْخُ فِي الْأَحْكَامِ سِوَاءِ كَانَ فِي شَرِيعَةٍ وَاحِدَةٍ، أَوْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى شَرِيعَةٍ سَابِقَةٍ. وَحُصُولُ التَّنَاسُخِ فِي الْأَزْمَنَةِ وَالْقُرُونِ: فَإِنَّ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَقُرْنٍ لَاحِقٍ يَرْتَفِعُ مَا فِي الْقُرْنِ السَّابِقِ مِنَ الْمَقْرَّرَاتِ وَالْأَحْكَامِ الْعَرَفِيَّةِ الْجَارِيَةِ الْمَتَدَاوِلَةِ. وَحُصُولُ التَّنَاسُخِ فِي طَبَقَاتِ الْوَرِثَةِ: فَإِنَّ كُلَّ طَبَقَةٍ لَهَا أَحْكَامٌ مَخْصُوصَةٌ، فَإِذَا انْتَفَتْ طَبَقَةٌ قَبْلَ تَقْسِيمِ الْمِيرَاثِ يَجْرِي فِيهَا مَا فِي بَابِ مَنَاسِخَاتِ الْإِرْثِ. وَالنِّسْخُ فِي الشَّبَابِ بِحُدُوثِ الشَّيْبِ: فَيَرْتَفِعُ مَا فِي الشَّبَابِ مِنَ الْقُوَّةِ وَالقُدْرَةِ وَالنَّفُوذِ. وَهَكَذَا فِي نَسْخِ الشَّمْسِ آثَارِ الظَّلِّ، وَفِي تَحْوِيلِ الخَلِيَّةِ.

ويدلّ على أنّ النسخ ليس بإزالة: بقاء الأحكام المنسوخة في نفسها في متن الواقع وفي ظرفها، وهكذا في المقررات العرفيّة وغيرها، وإنّما المنسوخة منها القوّة والإعتبار والنفوذ.

ما نَسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا - ١٠٦ / ٢ .

الآية: ما يكون مورد توجّه وقصد وتوسّل في السير إلى المقصود والوصول إليه، سواء كان تكوينيّاً أو تشريعيّاً. والنسخ إخراج شيء عن مقام الإقتضاء والقوّة والنفوذ. والإنساء جعل شخص ناسياً وغافلاً عمّا كان وكان ذاكراً له، وفي الإنساء شدّة لأنّه خارج عن اختيار الناسي وقد يدوم إلى الدوام.

والفرق بين النسخ والإنساء: أنّ في النسخ: رفع اقتضاء وقوّة عن نفس الشيء. وفي الإنساء: رفع الشيء عن الذّكر والذهن. وفي كلّ من التقديرين يخرج الشيء عن مرحلة الإستفادة والنفوذ.

ولا يخفى لطف التعبير بالنسخ: فإنّ فيه إشارة إلى العلّة والجهة في هذا التبدّل والتحوّل، وهي انتفاء الإقتضاء والقوّة والنفوذ في الشيء المنسوخ، وهذا المعنى إمّا بانتفاء الإقتضاء فيه بذاته ومن حيث هو، بأن يجعل من أوّل التقدير مغيباً بغاية معيّنة. أو من جهة انتفاء الإقتضاء في الزمان الثاني وأهله. أو بلحاظ تحوّل الموضوع والحكم قوّة وضعفاً وباختلاف المراتب إنتاجاً وإفادة.

فظهر أنّ النسخ لا يدلّ على محو شيء سابق وإثبات أمر لاحق، حتّى يوجد الإختلاف الشديد بين الناسخ والمنسوخ، بل قد يكون الفرق بينهما بالشدّة والضعف أو بالإطلاق والتقييد وغيرها.

وأكثر ما يُعدّ من مصاديق الناسخ والمنسوخ في الآيات الكريمة من هذا القبيل، ولا اقتضاء هنا بالبحث عنها تفصيلاً.

وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ إلا إذا تمّنى ألقى الشيطانُ في أمّيته
فَيَنْسَخُ اللهُ ما يُلقي الشيطانُ ثمَّ يُحْكِمُ اللهُ آياته - ٢٢ / ٥٢ .

الأمّية أصلها أمنية كالأضحوكة: ما يكون مصداقاً تاماً للتمني. والمراد: إلقاء
الشيطان في مورد تشهيه وسوسةً بمقتضى المورد، فيوجد إختلاطاً في نيته واضطراباً
في إخلاصه. فينسخ الله ما يُلقي الشيطان بإخراجه عن مقام الإقتضاء والنفوذ والقوّة،
ثمَّ يحكم الله آياته بالنور والإفاضة والتجلي والشهود في قلبه.

هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ إنّنا كُنّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ - ٤٥ / ٢٩ .

النسخ بمعنى الاكتتاب والنقل عن مكتوب: من مصاديق الأصل، فإنّ النقل
عن كتاب أصيل وحيد والإكتتاب منه: يوجب تقليل النفوذ والقوّة فيه وخروجه عن
الإقتضاء التامّ والتوجّه إليه، فيخرج الكتاب الأصيل عن مقام اعتباره وموقعيته
الأوليّة.

والنسخة فُعلّة بمعنى ما يُنسخ، ويطلق على كتاب يُنقل عنه وهو الكتاب
الأصيل المستند إليه. والإستنساخ: بمعنى طلب النسخ، أي طلب أن يُنسخ ويُنقل
عنه. فالنسخة المنقولة عنه هو كتاب أعمالهم وصورة ما يُضبط ويحفظ من أعمالهم،
وهذا كتاب طبيعيّ مضبوط مجموع من الأعمال، فهذا الكتاب المضبوط الطبيعيّ
الخارجيّ في الحقيقة هو النسخة الأصيلّة الأوليّة التي يُستنسخ منها، والكتاب أعمّ
من أن يكون طبيعيّاً أو معنويّاً أو مادّيّاً.

فالإستنساخ إنّما يتحقّق من هذه النسخة الطبيعيّة الخارجيّة.

والنسخة الثانية: هي كتاب النفس الذي ينقل فيه ويضبط جميع ما في مجموعة
النسخة الأوليّة الطبيعيّة.

اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم - ١٧ / ١٤ .

ونسخة أخرى تامة دقيقة لطيفة جامعة تضبط وتحفظ جميع جزئيات الأعمال والحركات الخارجيّة والباطنيّة، بحيث لا يعزب عنها ذرّة: وهي كتاب الله تعالى، المشار إليه بقوله:

هذا كتابنا ينطق عَلَيْكُمْ - ٤٥ / ٢٩.

وهو عبارة عن علمه المحيط الضابط بذاته وفي ذاته، وهذا الكتاب في قبال النفس الإنسانيّ الضابط، إلا أنّ كتاب الله أتمّ وأجمع وأكمل.

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ - ٢ / ٢٥٥.

وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابِحَ وَفِي نُسخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ - ٧ /

١٥٤.

قلنا إنّ النُّسخة هي المنسوخ عنها، وهي مجموعة مضبوطة أوّليّة أصيلة ثمّ ينقل عنها كتب أخرى.

وفي هذا التعبير لطف وإشارة إلى أنّ المعتمد عليه في احتواء الهدى والرحمة: هو النسخة الأوّلية من الألواح. وأمّا النُّسخ المنقولة عنها المستنسخة منها: فالإعتماد عليها يتوقّف على اليقين بتحقيق الضبط وصحة النقل والدقة التامة في الكتابة بحيث يسلم عن أيّ تحريف.

ومن الأسف: تحقّق التحريف الكامل ووقوع التغييرات الكلّيّة في نسخ التوراة، بحيث يقطع بأنّها غير النسخة الأوّلية السماويّة، وقد يصرّح فيها بأنّها كتبت بعد موت النبيّ موسى عليه السّلام.

نعم إنّها كتب تاريخيّة تحتوي على جريان حياة الأنبياء وموسى النبيّ (ع) ووقايع زمانه ومطالب من كلماته وأعماله وأحكامه، وفيها قضايا ضعيفة موهونة متخالفة متناقضة لا تخفى على المحقّق البصير.

وهذا من معجزات القرآن المجيد ومن أخباره الغيبية.
راجع اللوح والتوراة.



نسر:

مصبا - النَّسْر: طائر معروف، والجمع أنسر ونُسور. والنَّسْر: كوكب وهما إثنان:
النَّسْر الطائر، والنَّسْر الواقع. ونَسْر: صنم. والنَّسْرين: مَشْموم معروف، فارسيّ
معرّب.

مفر - نَسْر: إسم صنم في قوله - **وَنَسْرًا**. والنَّسْر: طائر. ومصدر، نَسْر الطائرُ
الشيء بِمِيسره: نَقَره. ونسرتُ كذا: تناولته قليلاً قليلاً، تناول الطائر بِمِيسره.
صحا - ونَسْرُ صنم كان لذي الكلاع بأرض حمير، وكان يغوثُ لمذحج، ويعوقُ
لهمدان من أصنام قوم نوح. وقد تدخل فيه الألف واللام.

الأصنام ١١ - واتَّخذت حميرُ نَسْرًا، فعبدوه بأرض يقال لها بلخع، ولم أسمع
حميرَ سمّت به أحداً، ولم أسمع له ذكراً في أشعارها، وأظنّ ذلك كان لانتقال حمير أيام
تُبّع عن عبادة الأصنام إلى اليهودية.

وفي ص ٥١ - كان ودُّ وسواعُ ويعوقُ ونَسْرٌ قوماً صالحين، ماتوا في
شهر، فجزع عليهم ذوو أقاربهم، فقال رجل من بني قabil: يا قوم هل لكم أن أعمل
لكم خمسة أصنام على صورهم، غير أنني لا أقدر أن أجعل فيها أرواحاً؟ قالوا نعم!
فَنَحَتْ لهم خمسة أصنام على صورهم ونصّبها لهم.

وفي ص ٨ - فكان أول من غير دين إسماعيل (ع)، فنصب الأوثان وسيب
السائبة ووصل الوصيلة وبحر البحيرة وحمى الحامية، عمرو بن ربيعة وهو الحَيّ بن

حارثة بن عمرو بن عامر الأزديّ، وهو أبو خُزاعة. ص ١٣ - هذه الخمسة الأصنام التي يعبدها قوم نوح، فذكرها الله في كتابه، فلما صنَع هذا عمرو بن لُحيّ دانت العرب للأصنام وعبدوها واتَّخذوها.



والتحقيق :

أنّ عبادة الأصنام كانت من أوّل الأزمنة في تاريخ البشر، والداعي لهم على ذلك: التوجّه الفطريّ منهم إلى مبدأ نافذ مقتدر وهو يقدر على قضاء الحوائج ورفع الحوادث والبلايا، وهو وجود ممّا وراء عالم المادّة والشهادة.

ولمّا عجزوا عن البلوغ إليه وإلى دركه، وعن الإرتباط به: توسّلوا بشيء يشاهدون فيه إمتيازاً وخصوصيّة وتفوّقاً مخصوصاً، من شجر أو نجم أو حيوان أو إنسان، فيتوسّلون به ويتوجّهون إليه ويطلبون منه قضاء حوائجهم ويخضعون عنده ويتذلّلون له.

ثمّ لمّا عجزوا عن البلوغ إلى ذلك الشيء أيضاً بموت أو تلف أو بُعد في زمان أو مكان: صنعوا تمثاله فيما بينهم، وتوسّلوا به.

وهذا المعنى بمراتبه المختلفة شدّة وضعفاً وشاعراً أو غافلاً موجود فيما بين جميع طبقات الملل والأقوام، حتّى المتديّنين منهم، إلّا الذين بلغوا مقام التوحيد التام، ولا يحجبهم التوجّه والتوسّل إلى أولياء الله عن مقام الإخلاص والتوحيد.

قال نوحُ ربِّ إنهم عصوني واتَّبعوا من لم يزدْه ماله ووكدْه إلاّ خساراً ومكروا
مكراً كُباراً وقالوا لا تذرنّ آلهتكم ولا تذرنّ وداً ولا سواعاً ولا يعوثّ ويعوقّ
ونسراً - ٧١ / ٢٣.

يُظهر من هذه الآية الكريمة أمور:

١ - تصرّح الآية الكريمة بأنّ هذه الأصنام الخمسة كانت موجودة في زمان نوح النبيّ (ص) ومتداولة فيما بين قومه، وظاهر الآية تقدّمها على قوم نوح أيضاً، كما نقلنا من صنّع رجل من بني قاييل.

٢ - قلنا إنّ الأصنام كانت مصنوعة على صورة إنسان أو حيوان أو غيرها ممّا كان محبوباً ومورد احترام وتجليل وتشريف عندهم، ويقال كما في - فرهنك تطبيقي، وغيره: إنّ النّسر كان على صورة طائر. والودّ على شكل إنسان. ويعوق على صورة أسد.

٣ - الظاهر أنّ هذه الكلمات الخمس قد نقلت من لغات أخرى، كما سبق في سواع إنّهُ من شووع عبريّة بمعنى الشريف.

٤ - يظهر من هذه الآية الكريمة وسائر الآيات: أنّ هذه الأصنام قد تجل في مقابل الله المعبود عزّ وجلّ، حيث قالوا:

لا تذرُنْ آلهتكم - ٧١ / ٢٣.

وقال تعالى:

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ - ٣٦ / ٧٤.

أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ - ٣٨ / ٥.

٥ - وقد عبّر عن الأصنام بلفظ الأرباب، إذا كان النظر إلى التريية، كما أنّ النظر في الآلهة إلى العبادة. والتعبير بالأرباب في موارد كون الأصنام من الإنسان أو الملائكة. قال تعالى:

اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهبَانَهُمْ أرباباً من دون الله - ٩ / ٣١.

ء أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار - ١٢ / ٣٩.

٦ - يظهر أنّ التوجّه إلى الأصنام بعد اتّباع رجال من أهل الدنيا - حيث قال:

واتّبِعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا - ٧١ / ٢١.

٧ - ولا يخفى أنّ التوجّه إلى الأصنام والتعبّد لهم: إنّما يتحقّق في محدودة محيط المادّة، فمن كان نظره محدوداً في الحياة الدنيا من المال والأولاد والعنوان والذائد المادّيّة والأفكار الدنيويّة: يتوجّه بحكم فطرته إلى ما يُعِينه في عيشه ويقضي حوائجه في حياته هذه.

وأما إذا كان النظر وسيعاً عن محدودة عالم المادّة، وبرنامج حياته متعلّقاً بالعالم الماديّ وبما ورائه: فهو يطلب إلهاً يحيط علمه وقدرته ونفوذه بالعالمين، بل لا بدّ وأن يكون بيده الخلق والتقدير، وأن يقدر قضاء الحوائج الظاهريّة والمعنويّة الروحانيّة، فيرى الأصنام عاجزة قاصرة.

* * *

نسف:

مصبا - نسفت الرّيح التراب نَسفاً من باب ضرب: اقتلعته وفرّقتة، ونسفتُ البناء نَسفاً: قلّعته من أصله، وإسم الآلة مَنسَف بالكسر.

مقا - نسف: أصل صحيح يدلّ على كشف شيء. وانتسفت الرّيح الشيء، كأنّها كشفته عن وجه الأرض وسلبته. ونسفُ البناء: استئصاله قطعاً. ويقال للرّغوة: التُّسافة، لأنّها تُتسَف عن وجه اللبن. وبغير نَسوف: يقلع النبات عن الأرض بمقدّم فيه. وحكى ناس: هما يتناسفان، أي يتسارّان، والقياس واحد، كأنّ هذا يَنسِف ما عند ذلك، وذلك ما عند هذا.

* * *

والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو قلع مع إثارة وتفريق. ومن مصاديقه: نسف الريح التراب، وانتساف البناء، ونسف البعير النبات بفيه، والتراب برجله في السير، ونسف المتسارّين أخذ ما أثاره كلٌّ منهما من المطالب.

والفرق بين المادّة وموادّ القلع والقمع والثوران والتفريق: أنَّ النظر في القلع والقمع والنزع إلى جذب شيء من محلّه. وفي الإثارة والتفريق إلى جهة النشر. وفي النسف إلى الجهتين معاً.

ويلاحظ في القلع: جذب شيء من أصله حتّى لا يبقى منه باقٍ.

وفي النزع: جذبه من محلّه فقط.

وفي القمع: ضرب في إذلاله حتّى يسقط عن مقامه.

وفي الإثارة: تهيج وتقليب شديد ونشر.

وفي التفريق: تفكيك وفصل بين الأجزاء في قبال الجمع.

وفي النسف: قلع شيء مع الإثارة والتفريق معاً.

راجع في مفاهيم السلب والخلع وغيرهما إلى السلب.

فظهر أنَّ تفسير النسف بالقلع والكشف والسلب والفرق: للتقريب.

وانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْهَرِفَنَّهُ ثُمَّ لَنْنِسِفَنَّه فِي الْيَمِّ نَسْفًا - ٢٠ /

.٩٨

الْيَمِّ بمعنى البحر، مأخوذ من العبريّة والسريانيّة.

يراد إنَّ المعبود المعكوف عليه لا بدّ أن يكون مقتدرّاً على حفظ نفسه، فضلاً

عن حفظ العابدين العاكفين عليه، وإذا نرى عجزه عن ذلك المقدار من الإستطاعة والتكّن القليل: فكيف يجوز العقل الصحيح أن يتوجّه إليه ويستعان به ويُعكف عليه. فلنا أن نُفنيه ونزيله بالإحراق والقلع وإثارة رماده الباقي وتفريقه في ماء البحر، حتّى لا يبيق منه أثر، بمرأى منكم ومنظر.

فتشاهدون عاقبة أمر إلهكم ومقام قدرته ونفوذ.

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا - ١٩ / ١٠٥ .

الوذر: الترك، وحذفت الواو للتخفيف. والقاع: أرض مستوية خالية عن الزرع، وقريب منها الأرض الصّفّص أي السهل المستوي. والأمت: الإرتفاع والقلة. وسؤالهم هذا مرتبط بعقيدة القيامة، واستعجابهم من الجبال المرتفعة، وكيفية اندكاكها وانتسافها.

فقال تعالى: يقلعها ويثيرها ويفرقها فتصير الجبال مستوية مسطحة كأنّها قد تغرّبت بعد الإندكاك، ولم يبق منها ارتفاع ولا انخفاض.

إِنَّمَا تُوَعَّدُونَ لَوَاقِعٍ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فَرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ - ٧٧ / ١٠ .

إن كان المراد من الموعود هو القيامة الكبرى: فيكون المعنى الطمس والإنفراج والإنتساف الكليّ التام في النجوم والسما والجبال، بحيث يزول النظم ويختلّ عالم المادّة وتنقطع الإرتباطات الدنيويّة.

يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوَّا أَعْمَاهُمْ - ٩٩ / ٦ .

وإن كان المراد القيامة الصغرى القائمة للأفراد بموتهم: فيكون المعنى تحوّل عالمهم

المادّي، ومواجهتهم بعالم لطيف ممّا وراء المادّي.

فهذا العالم المحسوس خارج عن مورد توجّههم واستفادتهم، فهو كالهباء المنثور والأرض السهلة المستوية الصفص، لا يتجلّى في عالمهم كوكب ولا نبات ولا حيوان ولا طعام ولا أيّ لذة جسمانيّة دنيويّة.

ولا فرق في النتيجة بين قيام القيّامتين: فإنّ عالم المادّة والحياة الدنيا إذا انقضت أيام حياتها والإستفادة من لذّاتها، وانقطعت عن برنامج الحياة الآخرة وتُركت الآخرة بالكليّة: فلا يبقى فرق بين وجودها واضمحلالها، فبقاؤها وفناؤها على سواء.



نسك :

مقا - نسك: أصل صحيح يدلّ على عبادة وتقرب إلى الله تعالى، ورجل ناسك. والذبيحة التي تُتقرب به إلى الله نسيكة. والموضع يُذبح فيه التّسائك: المنسك، ولا يكون ذلك إلاّ في القربان.

مصبا - نَسَكَ لله ينسك من باب قتل: تطوّع بقربة، والتّسك بضمتين إسم منه. والمنسك بفتح السين وكسرهما: يكون زماناً ومصدراً ويكون إسم المكان الذي تذب فيه. ومناسك الحجّ: عبادته، وقيل مواضع العبادات. ومن فعل كذا فعله نُسك، أي دم يُريقه. ونَسَكَ: تزهد وتعبد، فهو ناسك والجمع نُسك.

قع - (ناسك) صبّ، سكب، سكب لأغراض دينيّة.



والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو عمل مقرر في برنامج العبادة لله عزّ وجلّ وبهذا

المنظور. ومن مصاديقه: الذبيحة التي يُتقرب بها إلى الله تعالى. وتطوع في الله بعمل. والعبادات التي تقرر في برنامج الحج. وغيرها.

وهذا الأصل مرتبط بالمفهوم العبري: فإن السكب في غرض ديني عبارة أخرى عن التقرير والتقدير في عمل عبادي.

وأما الفرق بين النسك والعبادة والطاعة والزهد والقرب:

فالعبادة: غاية التذلل في مقابل المولى مع الإطاعة.

والإطاعة: عمل بما يقتضيه الأمر مع رغبة وخضوع.

والزهد: رغبة وميل شديد إلى الترك.

والقرب: في قبال البعد، تقرب مطلق في أي جهة.

والنسك: عمل مقرر في جهة الطاعة والعبودية لله تعالى.

فتفسير المنسك بالعبادة، والتطوع، والتقرب، والتزهد: تقريبي.

وبهذه الخصوصيات يظهر لطف التعبير بها في مواردنا.

لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ - ٢٢ / ٦٧.

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ - ٢٢ / ٣٤.

فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ - ٢ / ٢٠٠.

المنسك: مصدر ميميّ بفتح السين، بمعنى العمل المقرر في برنامج ديني إلهي، والجمع المناسك. وليس بإسم مكان، فإن مكان النسك والعبادة إنما يتعين ويقرر من جانب الأمم، كالمساجد والصوامع والبيع وغيرها. وأما الأعمال المخصصة في مقام العبودية والوظائف اللازمة: فلا بد أن تكون مقررة من جانب الله تعالى، وليس للعبد التقرير وتعيين خصوصيات العبادة والطاعة على ما ينبغي.

ولا يخفى أنّ نتيجة التنسك حصول حالة التذكّر والتوجّه الباطنيّ إلى الله المتعال، وتحقق العبوديّة والتذلل، وترك التعلّقات الدنيويّة. كما قال الله عزّ وجلّ:

وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون - ٥١ / ٥٦.

رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ

عَلَيْنَا - ٢ / ١٢٨.

هذا دعاء من إبراهيم وإسماعيل بعد رفع قواعد البيت، وكما سألاً لإسلام ذريّتهما والتوبة عليهم: سألوا إراءة المناسك والأعمال المقرّرة في برنامج الحجّ وغيره.

فهذا يدلّ على لزوم إراءة المناسك من جانب الله عزّ وجلّ، وإن كان الناسك نبيّاً مرسلّاً ومن المقرّبين، فإنّ برنامج السلوك والعبوديّة لازم أن يتعيّن من جانب الله تعالى، وأن يكون على ما يحبّ ويرضى. وأن يقرّر على خصوصيّة تناسب مقامه وشأنه.

قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - ٦ / ١٦٢.

فَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ - ٢ /

.١٩٦

النُّسُكُ اسم من المنسك، وهو أعمّ من الصلاة والصوم والصدقة، ويشمل كلّ عمل يقرّر في طريق القرب من الله تعالى وعبوديته وإطاعته، وعلى هذا يذكر بعدها.

ويذكر بعد النُّسُك: المَحْيَا والمَمَات وهما مصدران كالحياة والموت، وأعمّان من النسك، ويشملان كلّ ما يقع في طول الحياة وفي جريان الموت، من أيّ عمل وحركة وسكون، من عمل مقرّر أو مباح.

فالعبد كلّ العبد لازم أن يكون جميع حركاته وأعماله في الله والله، وأن لا يصدر

منه عمل ولو من المباحات، غفلة وبدون توجه. فإنَّ العبد في كلِّ آنيِّ وحال في محضر من الله الحيِّ القيوم.

والتعبير بالمصدر الميميِّ: لدلالته على استمرار وامتداد.



نسل:

مقا - نسل: أصل صحيح يدلُّ على سلَّ شيء وانسلاله. والنَّسَل: الولد، لأنَّه يُنسل من والدته. وتَناسَلوا: ولد بعضهم من بعض. ومنه النَّسَلان: مشية الذُّبِّ إذا أَعنق وأسرع. والماشي ينسِل، إذا أسرع. والنُّسالة: شعر الدابة إذا سقط عن جسده قِطْعاً. ونُسال الطَّير: ما تحاتَّ من أرياشها. وقد أنسلت الإبل: حان لها أن تُنسل وبرها. ويقولون: النَّسِيل: العسل إذا ذاب، كأنَّه نسل عن شمعه وفارقَه.

مصبا - النَّسَل: الولد، ونسل نَسلاً من باب ضرب: كثر نسله. ويتعدَّى إلى مفعول فيقال نسلتُ الولد نَسلاً، أي ولدته، وأنسلته لغة. وتَناسَلوا: توالدوا. ونسل في مَشِيه: أسرع. ونسل الثوبُ عن صاحبه نُسولاً من باب قعد: سقط. ويتعدَّى باختلاف المصدر وربما قيل في المطاوع أنسل فهو مُنسل، فيكون من النوادر.

أسا - نسل الريشُ والشَّعر: سقط، وأنسله الطائر والدابة، وهذا نُسال الطائر، ونسِيل الدابة ونُسالتها. ومن المجاز: نسل الولد ينسِل، إذا وُلد لأنَّه يسقط من بطن أمه إلى الأرض. ونسلت الناقة بولد كثير، وأنسل الرجل نَسلاً كثيراً.

أقول: السَّلُّ: تحصُّل وخروج من شيء. والإعناق: إطالة العنق.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو خروج من متن شيء وحصول جريان. ومن مصاديقه: التولّد من الحيوان والإنسان، وإسراع بعد المشي المتوسّط كأنّه يخرج عن مشبه المتعارف ويُسرّع، ومشيّة الذئب إذا أعنق وأسرع فكأنّه خرج عن مقام سبعيّته وذهب، وسقوط ريش أو شعر من حيوان بعد التثبّت، والعسل المذاب فكأنّه يخرج من الخليّة. فهذه المعاني بقيود الأصل من مصاديق الحقيقة. وليس مطلق السقوط أو التحاتّ أو الإسراع من مصاديق الأصل.

والفرق بين النّسل والسلّ: أنّ السلّ يلاحظ فيه التحصّل والتخلّص والإستخراج. بخلاف النسل. فلا يقال: ولقد خلقنا الإنسان من نسالة من طين. وكذلك لا يقال: أنسلّ الماشي.

فيظهر لطف التعبير بكلّ واحد منها في موارد لحاظ القيود المذكورة.

وقد يجتمعان في المصداق ويختلفان باللحاظ والإعتبار، فيقال للولد سليلٌ باعتبار التحصّل والإنتاج. ونسلٌ باعتبار الخروج.

وبدء خلق الإنسان من طينٍ ثمّ جعل نسله من سلالَةٍ من ماءٍ مهين - ٣٢ / ٨.

أي مبدأ خلق الإنسان من الطين، ثمّ مادّة خلق ذرّيّته من خلاصة متحصّلة من ماء مهين.

فلا يصحّ في المورد التعبير بقولنا - ثمّ جعل سليله من نّسالة.

وإذا تولى سعى في الأرض ليُفسدَ فيها ويُهلكَ الحرثَ والنّسلَ والله لا يُحبّ

الفساد - ٢ / ٢٠٥.

فإنّ الإفساد في قبال الإصلاح، والفساد إنّما يتحقّق باختلال في نظم الأمور مادّيّة أو معنويّة تكوينيّة أو تشريعيّة. والشريعة الحقّة إنّما تقرّر على وفق المقرّرات الطبيعيّة التكوينيّة، فإنّ التشريع والتكوين من مبدأ واحد، ولا يمكن وجود الاختلاف بينهما.

فالسعي في نقض كلّ من التشريع والتكوين يلزم نقض الآخر، وبالنقض فيها يتحصّل الإختلال في نظم الأمور، وهذا معنى الفساد.

ولمّا كان الصلاح والنظم في الأمور، مرجعها إلى وجود الصلاح في الأمور المربوطة إلى النسل والحراث: فخصّصها بالذكر، فإنّ مساعي الناس في إدامة حياتهم الدنيويّة: لحفظ مصالح نسلهم ولتأمين الرفاه في عيشتهم ولإيجاد النظم اللازم في أمورهم.

ومن أسباب الرفاه وحسن العيش وتأمين الحياة: وجود النظم واستقرار وسائل الحراث، وهو بلوغ الزرع إلى مقام قريب من الحصاد. وبالحراث يحصل تأمين الغذاء والطعام والمعاش، وهو علّة مبقية في إدامة حياة الإنسان، كما أنّ النظم في شرائط حياة وجود الإنسان علّة موجدة. وإذا انتفى الأمران ووُجد الإختلال فيها: فلا يفيد أمر آخر.

وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ... وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ، حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ - ٢١ / ٩٦.

الحرام على صيغة جبان صفة بمعنى ما فيه منع وممنوعيّة من أصله ذاتاً ومن أصله وجوداً وظهوراً، وهو خبر مقدّم للإشارة إلى الاهتمام به، والمبتدأ قوله أنّهم لا يرجعون، فإنّه في تأويل المصدر، أي عدم رجوعهم ممتنع وفيه ممنوعيّة ذاتيّة، إلى أن ينتهي الزمان إلى فتح يأجوج وهو قريب من الوعد الحقّ ورجوع الخلق إليه.

ونسئل يأجوج عبارة عن خروجهم من مراكزهم ومجتمع جماعاتهم في أراضي المشرق من الصين، وسيرهم وجريانهم في الأرض وشيوعهم وتفرقهم في الممالك وغلبتهم عليها.

وقوله من كلّ حدب: إشارة إلى المسير، لا إلى محلّ الخروج والمركز. ولا يخفى أنّ جوهاً آخر في إعراب الآية (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ) ضعيفة جداً من جهة الأدب والمعنى.

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ - ٣٦ / ٥١.

فهم يخرجون من الأجداث إلى جهة ربهم ويسرون إليه. ففي التعبير بمادة النسل: إشارة إلى أمرين الخروج من المتن، وحصول جريان. وهذا المعنى لا يستفاد من كلمات مترادفة أخرى.



نسو:

مصبا - النسوة: أفصح من ضمّها، والنساء بالكسر: إسمان لجماعة إناث الأناسي، الواحد امرأة من غير لفظ الجمع.

لسا - النسوة بالكسر والضمّ، والنساء والنسوان والنسوان: جمع المرأة من غير لفظه، كما في ذلك وأولئك. والنساء: عرق من الورك إلى الكعب، وتثنيته نسوان. والأفصح أن يقال له النسأ لا عرق النسأ.

فرهنگ تطبيقي - عبري - ناشيم = نسوان.

فرهنگ تطبيقي - آرامي - نشي، نشا، نشيا = نسوان.

فرهنگ تطبیقی - سریانی - نِشی = نسوان.

* * *

والتحقیق :

أنّ هذه الكلمات مأخوذة من الآرامية والسريانية والعبرية، كما أنّ أولاء أيضاً مأخوذة من السريانية والآرامية.

فأحاد هذه اللغات لابد وأن تكون في تلك الموارد، لا في اللغة العربية، كما بحثوا عنها، فالبحث في غير مورده.

وقد ذكرت كلمة النسوة في موردين، والنساء في سبعة وخمسين مورداً، كما في المعجم - فراجع.

والفرق بين الكلمتين: النسوة والنساء: أنّ في النساء بوجود الألف دلالة على رفعة وعزة وكرامة، وهذا بخلاف النسوة واوياً، فإنّ الواو فيه دلالة على سقم ومرض وعلة.

ويستعمل كلّ منهما في مورد مخصوص به، فقال تعالى:

وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها - ١٢ / ٣٠.

فسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن - ١٢ / ٥٠.

فذكرت هذه الكلمة في مورد تحقير وإهانة، وهذا من جهة أقوالهم وأعمالهم الضعيفة الشنيعة.

وقال تعالى:

ويستفتونك في النساء .

وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ .
 نِسَاءُكُمْ حَرَتْ لَكُمْ .
 وَأَبْنَاؤُنَا وَأَبْنَاؤُكُمْ وَنِسَاءُنَا وَنِسَاءُكُمْ .
 وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٍ .
 أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ .
 فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ .
 وَآتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ .

فهذه الكلمة قد استعملت في هذه الموارد، في مقام التشریف وباعتبار كرامتها، ولا بدّ أقلّاً من لحاظ نفس مفهومها من حيث هو، من غير نظر إلى تحقير أو تعظيم. ولا يخفى التناسب لفظاً ومعنى بين هذه الكلمات وبين مادّة النِّسَاءِ فإنّ في النساء تأخراً من جهة القدرة والعمل والإستطاعة البدنيّة عن الرجال والبنين والإخوان، وعلى هذا تذكر بعدها، كما في:

وَبَثَّ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً .
 الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ .
 وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ .
 يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ .
 أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِمْ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِمْ أَوْ نِسَائِهِمْ .
 ثُمَّ إِنَّ النِّسَاءَ بِعَنَى مَطْلُوقِ الْإِنَاثِ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ، كَمَا فِي:
 أَقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ .

وإن كانوا إخوةً رجالاً ونساءً.

وأما تقديم النساء في:

زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ.

فبمناسبة موضوع الشهوات وحبها.

* * *

نسي:

مصبا - ونسيت الشيء أنساه نسياناً: مشترك بين معنيين، أحدهما - ترك الشيء على ذهول وغفلة، وذلك خلاف الذكر له. والثاني - الترك على تعمد، وعليه - **ولا تنسوا الفضل بينكم** - أي لا تقصدوا الترك والإهمال، ويتعدى بالهمزة والتضعيف، ونسيتُ ركعة: أهملتها ذهولاً، ورجل نسيان: كثير الغفلة.

مقا - نسي: أصلان صحيحان: يدل أحدهما على إغفال الشيء، والثاني على ترك شيء. فالأول - نسيت الشيء إذا لم تذكره. وممكن أن يكون النسي منه. والنسي: ما سقط من منازل المرتحلين من رُذال أمتعتهم، فيقال: تتبّعوا أنساءكم. وقال بعضهم: الأصل في الباب النسيان، وهو غروب الشيء عن النفس بعد حضوره لها. والنساء: عرق في الفخذ، لأنّه متأخّر عن أعالي البدن إلى الفخذ، مشبّه بالنسي الذي أخّر وترك.

لسا = نسي: والنسيان: ضدّ الذكر والحفظ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادة: هو الغفلة عمّا كان ذاكرةً له. وسبق في السهو: إنّه

غفلة عمّا لم يكن. كما أنّ الغفلة تكون عمّا يكون. فيقال: غفل عن عمل ولم يتذكّره حتى كان.

فالترك يتحقّق في النسيان بالنسبة إلى شيء كان متذكّراً له فترك. وفي السهو: بالنسبة إلى شيء كان قاصداً بأن يعملهُ فترك. وفي الغفلة: بالنسبة إلى ترك شيء فوجد.

فتفسير المادّة بالترك أو الذهول أو الغفلة: تفسير تقريبي.

ثمّ إنّ النسيان على ثلاثة أقسام:

١ - نسيان طبيعيّ بالذهول عمّا كان ذاكرّاً له - كما في:

فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما - ١٨ / ٦١.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا - ٢ / ٢٨٦.

هم عذابٌ شديد بما نسوا يوم الحساب - ٣٨ / ٢٦.

٢ - نسيان يظهر في أثر التوجّه والإشتغال بأمر تخالف الموضوع فيغفل عن العمل بالوظيفة التي كان ذاكرّاً لها - كما في:

ومن أظلم ممن ذكّر بآيات ربّه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه - ١٨ /

.٥٧

ثمّ إذا حوّله نعمةً منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل - ٣٩ / ٨.

ولكن متّعهم وآباءهم حتى نسوا الذّكر - ٢٥ / ١٨.

فالتوجّه إلى الأمور المادّيّة والإشتغال بالحياة الدنيويّة: يوجب إنصراف القلب وإعراض الباطن عن التوجّهات الإلهيّة.

٣ - حصول حالة النسيان بالإختيار والتعمد: وهذا كما في أعمال الرب عز وجل، فيراد منه نتيجة النسيان وأثره، وهو قطع التوجه والذكر، وحصول الترك والإعراض - كما في:

فَالْيَوْمَ نَسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا - ٧ / ٥١.

نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ - ٩ / ٦٧.

قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى - ٢٠ / ١٢٦.

فإن حقيقة النسيان عبارة عن انقطاع الذكر والتوجه وحصول حالة الترك والإعراض عن شيء، ولا مدخلة في السبب الموجب لهذا المعنى، سواء كان مجريان طبيعياً، أو بتوجه إلى ما يقابله وينافيه حتى يشغله عن الذكر والتوجه، أو بداع باطني يوجب قطع التوجه، كما في مقام الجزاء وسلب الرحمة والإنعطاف واللفظ من الله تعالى.

فإن المجازاة بمقتضى الحكمة والعدل وإجراء ضوابط النظم والتقدير التام في الخلق، ولازم أن يكون مماثلاً بالجرم. فالعبد إذا نسي آيات الله وغفل عن يوم اللقاء وأعرض عن ذكر الله تعالى: فله تعالى أن يجازيه بالإعراض وترك التوجه واللفظ عنه بحكم العدل والحق.

وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ - ٦ / ١٦٠.

ومن هذا القبيل نسيان العبد في تعمد واختيار، إذا كان بداع باطني من ضعف الإعتقاد وفساده، ومن انكدار القلب وغشاوة فيه، فهو ينسى ويُعرض عن الذكر اختياراً وعمداً.

وهذا المعنى يناسب نسيان العبد في الآيتين وما يشابههما، فيكون الجزاء بمثل

عملهم ونظير نسيانهم دقيقاً.

ثم إن النسيان يختلف أثره شدةً وضعفاً باختلاف المنسي، من الله والربّ وذكره تعالى وآياته وعهده ولقائه ويوم الحساب وخلقه والأنفس والنصيب من الدنيا والأمر المادّيّة.

وكما أن نسيان أمر مادّي في الحياة الدنيويّة يوجب محروميّة عن آثاره وفوائده الدنيويّة: كذلك نسيان أمر روحانيّ يوجب محروميّة في مرتبة عالية شديدة، إلى أن ينتهي إلى نسيان الله وذكره، فيوجب مضيقه في الحياة الدنيا والآخرة، وذلك نهاية الخسران.

وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا - ٢٠ / ١٢٤.

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ - ٥٩ / ١٩.

ولا يتصوّر عذاب وابتلاء وخسران فوق أن ينسى الانسان نفسه، ولا يتوجّه بوجه إلى مضارّه ومنافعه وسعادته وشقاوته وخيره وشرّه، فإنّ هذا موت مستمرّ وفناء دائم وخسران أبديّ.

نعم إن الله عزّ وجلّ هو مبدأ كلّ خير، ويبيده قاطبة الأمور المستحسنة مادّيّة ومعنويّة، ومنه جميع الفيوضات والفتوحات المتنوّعة.

* * *

نشأ:

مقا - نشأ: أصل صحيح يدلّ على ارتفاع في شيء وسمو. ونشأ السحاب: ارتفع. وأنشأه الله: رفعه. ومنه - **إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ** - يراد القيام والإنتصاب للصلاة. ومن الباب: النّشء والنّشأ: أحداث الناس. ونشأ فلان في بني فلان. والناشئ:

الشابّ الذي نشأ وارتفع وعلا. وأنشأ فلان حديثاً، وأنشأ يُنشد ويقول، كلّ هذا قياسه واحد.

مصبا - نشو: ونشأ الشيءُ نشأً من باب نفع: حدث وتجدّد، وأنشأته: أحدثته. والإسم النَّشأة والنَّشاء. ونشأت في بني فلان نشأ: زُيِّت فيهم. والإسم النَّشؤ وزان قفل. والنَّشأ: الرِّيح الطَّيِّبة. والنَّشا: ما يعمل من الحنطة، فارسيّ معرّب.

أسا - نشأ: أنشأ الله تعالى الخلق فنشأوا. وأنشأ حديثاً وشِعراً وعمارة، واستنشأته قصيدةً في الزهد فأنشأها لي. ومن أين نشأت وأنشأت، أي نهضت. ورأيت نشأً من السحاب، وهو أوّل ما يبدو وأنشأ العلم في المفازة والشِّراع واستنشأ: رفعه.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إحداث أمر مستمرّ، أو حدوثه في استمراره ومع البقاء. ومن مصاديقه: حدوث في بقاء واستمرار وتجدّد، وتربية شيء إحداثاً وإبقاءً، وخلق في تربية وتقدير، وإحداث سحاب وسوقه إلى نقطة للإمطار، وإحداث برنامج علميٍّ وإجراؤه، وحدث حالة شباب واستمراره.

وأما مفاهيم مطلق الإيجاد والرفعة والعلوّ والنهضة والبدوّ: فمن باب التجوّز. فيلاحظ في الأصل وجود القيد.

وأما الريح الطَّيِّبة والنَّشا والشِّمّ والإرتفاع الفوري: فمن مادّة النشو الواوي، وهو بمعنى السُّكر. وقد اختلطت المعاني.

والإنشاء والتنشئة: يستعملان متعدّيين، ويلاحظ في الإنشاء جهة الصدور من

الفاعل، وفي التنشئة يكون النظر إلى جهة الوقوع والتعلق بالمفعول، كما قلنا في موارد آخر.

هو الذي أنشأ جناتٍ .

أنشأها أولَ مرّةٍ .

يُنشئ السحاب .

أنتم أنشأتم شجرتَهَا أن نَحْنُ المنشئون .

وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين .

هو أنشأكم من الأرض .

ثم أنشأناه خلقاً آخر .

فالمادّة في هذه الأفعال تدلّ على إحداث في استمرار. والهيئة تدلّ على جهة صدور الفعل من الفاعل، ويلاحظ فيها هذه الجهة.

أَوْ مَنْ يُنْشِئُ فِي الْحَيْلَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ - ٤٣ / ١٨ .

أي تكون ولداً وبناتاً له وهي على اعتقادهم من الإناث، والإناث تُحدّث وتديم حياتها في دائرة الحلية والتزيّن، وبرنامجهما الأصيل في امتداد عيشها هو طلب التظاهر والتزيّن والتحلّي، وإذا خاصمت لا تقدر على إثبات حقّها وإبانة دعويها وإبطال دعاوي خصمها.

مع أنّ دعوى إناثيّة الملائكة: دعوى باطلة بلا دليل ولا مستند.

وهذا لا يدلّ على نقص وعيب ذاتيّ في المرأة، فإنّ مراتب الخلق مختلفة وخصوبيّاتها متنوّعة، وكلّ نوع منها على صفة ممتازة وفي موقعيّة معيّنة وعلى برنامج مقدّر كامل.

والنظم التام حاكم في العالم، فإن كل صنف بل كل فرد بحسب نفسه ومن حيث هو كامل في موقعيته، ولم يفت في وجوده شيء، وإنما التفاوت في نسبة كل منها إلى الآخر.

فالرجل فات منه بعض صفات توجد في المرأة، وبالعكس، كما أن الإنسان بالنسبة إلى سائر أنواع الخلق كذلك.

ما ترى في خلق الرحمن من تفاوتٍ فارجع البصر هل ترى من فطور - ٣/٦٧.

إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم قبلاً - ٦ / ٧٣.

الناشئة: ما يحدث من شيء في استمرار وامتداد. والمراد حدوث خصوصية روحانية صافية وامتداد زمان خال عن الكدورات والموانع والهيجانات.

فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله يُنشئ النشأة الآخرة - ٢٩ / ٢٠.

على أن نبدل أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى

فلولا تذكرون - ٥٦ / ٦٢.

النشأة فَعَلَة بمعنى الوحدة والمرّة، أي حدوث أولي من العالم وامتداده، وحدث ثانوي في امتداده واستمراره، وهو عالم الآخرة، ويحدث بعد النشأة الأولى.

والتعبير بالنشأة دون التكوين والخلق والإيجاد: فإن عالم الآخرة فيه حدوث جريان وظهور عالم وامتداده، وليس فيه تكوين وإيجاد. وأمّا الآية الثانية: فالنظر فيها إلى جهة نفس العالم وظهوره وامتداده وجريانه، لا إلى جهة التكوين، كما فيما قبلها وما بعدها.

وبهذا اللحاظ يعبر بالمادة في موارد:

أنتم أنشأتم شجرتها.

وينشئ السحاب الثقال .

وننشئكم فيما لا تعلمون .

أنشأنا قروناً .

فكلّ مورد يعبرّ فيه بهذه المادّة: يكون النظر إلى جهة حدوث وامتداد، لا إلى جهة التكوين وبدء الخلق والإيجاد .

وسبق في الحدث: إنّهُ تكونُ شيء في زمان متأخّر، سواء كان في الجوهر أو في الأعراس أو في الأعمال، وليس في مفهومها نظر إلى كونه في مقابل القديم أو التكوّن من العدم .



نشر :

مصبا - نشر الموتي نُشوراً من باب قعد: حَيّوا. ونشّرههم الله، يتعدّى ولا يتعدّى، ويتعدّى بالهمزة أيضاً فيقال: أنشّرههم الله. ونشّرت الأرض نُشوراً أيضاً: حَييت وأنبئت. ويتعدّى بالهمزة فيقال: أنشّرتها، إذا أحْييتها بالماء. ومنه قيل: أنشّر الرضاع العظم وأنبت اللحم، كأنّه أحياه. وأنشّزه بالزاي بمعناه، وفي التنزيل - **وانظرُ إلى العظامِ كيفَ نُنشِزُها** - في السبعة بالراء والزاي، ونشّر الراعي غنمه نشراً من باب قتل: بَثّها بعد أن آواها، فانتشّرت، وإسم المنشور نشّر بفتححتين، ومنه يقال للقوم المتفرّقين الذين لا يجمعهم رئيس، نشّر بمعنى مفعول مثل الوالد والحفّر بمعنى المولود والحفور. ونشّرت الثوب نشراً فانتشّر. وانتشّر القوم: تفرّقوا. ونشّرت الخشبة نشراً فهي منشورة. وإسم الآلة منشار .

مقا - نشر: أصل صحيح يدلّ على فتح شيء وتشعبه. ونشّرت الخشبة بالمنشار نشراً. والنشّر: الرّيح الطّيبية. واكتسى البازي ريشاً نشراً، أي منتشرأً واسعاً

طويلاً. ومنه نشرت الكتاب: خلاف طويته. ونشرت الأرض: أصابها الربيع فأنبثت، وهي ناشرة، وذلك الثبات النَّشْر. ويقال: بل النَّشْر: الكلاً يبيس ثم يصيبه المطر فيخرج منه شيء. وعروق باطن الذراع: النَّواشر، سُميت لانتشارها. والنَّشْر: أن تنتشر الغنم بالليل فترعى، ولذلك يقال لمن جمع أمره: قد ضمَّ نَشْره.



والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادّة: هو بسط بعد قبض.

وسبق في فرش ونسف: الفرق بينها وبين المواد المتفرقة.

ومن مصاديقه: نشر الموتى وإعادتهم، نشر الأرض وإحيائها. نشر الرضاع وإنبات اللحم، ونشر الراعي وتفريق الأغنام، وتفريق القوم عن اجتماعهم، والريح الطيبة المنتشرة، ونشر الكتاب، والعروق المنبسطة المنتشرة في سطح البدن.

والنشر أعم من أن يكون في مادّي أو معنويّ:

ففي المادّي كما في:

ولكن إذا دُعيت فادخلوا وإذا طعمتم فانتشروا - ٣٣ / ٥٣.

فإذا قُضيت الصلوة فانتشروا في الأرض - ٦٢ / ١٠.

الإنتشار إفتعال ويدلّ على اختيار النشر، أي اختاروا النشر. وفي ما وراء

المادّي كما في:

وإذا الصُّحُفُ نُشِرَتْ وإذا السَّمَاءُ كُشِطَتْ - ٨١ / ١٠.

وتُخْرَجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا - ١٧ / ١٣.

النَّشْرُ فِي الْكِتَابِ يُقَابَلُ الطِّيَّ. وَالصُّحُفُ جَمْعُ الصَّحِيفَةِ، بِمَعْنَى مَا يَنْبَسُطُ وَيَتَسَطَّحُ فِي قِطْعَةٍ مَادِّيًّا أَوْ مَعْنَوِيًّا. وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ الصَّحِيفَةِ وَالْكِتَابِ الْمُنْشُورِ فِي الْآخِرَةِ هُوَ الشَّيْءُ الْمُنْبَسُطُ الْمَادِّيُّ، فَإِنَّهُ لَا يَنْسَبُ عَالَمَ مَاوَرَاءَ الْمَادَّةِ. بَلْ يَرَادُ أَلْوَاحُ النُّفُوسِ الَّتِي فِيهَا ضَبُطٌ وَطَوِيْتُ جَمِيعِ مَا صَدَرَ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَفْكَارِ وَالْحَرَكَاتِ، فَتَنْبَسُطُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتُظْهِرُ مَا فِيهَا مِنَ الْمَنْطُويَاتِ.

وَهَذَا الْكِتَابُ وَالصَّحْفُ الْمُنْبَسُطَةُ أَقْوَى وَأَبِينُ وَأَتَمُّ مِنَ الْكُتُبِ وَالصَّحْفِ الْخَارِجِيَّةِ عَنِ النَّفْسِ، وَإِنْ كَانَتْ لَطِيفَةً جَامِعَةً.

وَالنَّشْرُ الرُّوحَانِيُّ، كَمَا فِي:

فَأُوْا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبِّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ - ١٨ / ١٦.

وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ - ٤٢ / ٢٨.

سَبِقَ فِي الرَّحْمَةِ: إِنَّهَا عِبَارَةٌ عَنِ تَجَلِّيِ الرَّأْفَةِ وَظُهُورِ الْحَنَّةِ وَالشَّفَقَةِ. وَهَذَا الْمَعْنَى يَتَحَصَّلُ فِي الْمَادِّيَّاتِ وَالرُّوحَانِيَّاتِ، فِي الْمَادِّيِّ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ فِي مَحِيطِ حَيَاتِهِ الْمَادِّيَّةِ. وَفِي الرُّوحَانِيِّ بِالتَّوَجُّهِ وَاللُّطْفِ وَالْإِفَاضَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ الْغَيْبِيَّةِ، وَإِنْ كَانَ الظُّهُورُ فِي الْخَارِجِ بِالْإِنْعَامِ الْمَادِّيِّ.

ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ - ٨٠ / ٢٢.

فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ - ٣٥ / ٩.

يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَمَا نَهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ - ٥٤ / ٧.

الْجَدَثُ بِفَتْحَتَيْنِ بِمَعْنَى الْقَبْرِ. وَالْقَبْرُ مَصْدَرٌ وَإِسْمٌ بِمَعْنَى التَّغْطِيَةِ وَالْمَوَارَاةِ. وَسَبِقَ فِي الْقَبْرِ: إِنَّ الْبَدْنَ بَعْدَ انْقِضَاءِ حَيَاتِهِ الْمَادِّيَّةِ يُوَارَى فِي التَّرَابِ وَهُوَ الْقَبْرُ الْمَحْسُوسُ الْمَادِّيُّ. وَالرُّوحُ بِالْمَفَارِقَةِ عَنِ الْبَدَنِ يُوَارَى فِي الْقَبْرِ الْبَرْزَخِيِّ وَقَالَ عَلَى تَنَاسُبِ

خصوصيات الروح، وهذا القبر البرزخي يتكوّن من نفس الروح، وهو تشكّل صفاته وأخلاقه.

ولمّا كان البدن المحسوس فانياً تاماً في الروح يترأى في البدن جميع ما في حقيقة الروح، بحيث لو شاهده شخص بصير روحانيّ منور: ليتوجّه إلى جميع خصوصيات الروح وتمايلاته وأفكاره. والفناء في البدن البرزخيّ أتمّ وأدقّ وألطف، فيكون تجلّي الصفات والحقائق الباطنيّة فيه أكمل وأظهر. ولمّا كان كلّ من البدن المحسوس والبرزخيّ كالمرآة لشيء واحد: فلا يوجد اختلاف في تشكّلها، وإنّما الاختلاف من جهة الماديّة ولطافة الجسم والبدن.

وعلى أيّ حال فالروح مغطّى بالقبر: البدن الماديّ، والبدن البرزخيّ، وأمّا الجَدَث الظاهريّ: فهو قبر للبدن الماديّ لا للروح.

ولمّا كان التكليف والخطاب والثواب والعقاب للروح، فيكون البعث والنشر أيضاً للروح، على اقتضاء عالم البرزخ، فإنّ عالم المادّة وخصوصياته قد انتفى وانقضى أجله، ولا بدّ أن يكون جميع الجريانات والوقائع والأحكام على مقتضى ذلك العالم وبتناسبه.

وأما مسألة المعاد الجسمانيّ: قلنا في القبر إنّهُ مسألة خارجة عن محيط إدراكنا، ولا امتناع فيه بوجه من الوجوه، ومبحثنا عنه هناك فراجع.

فالنشر عبارة عن بسط بعد انقباض، وبالنشر ينبسط ما انطوى في الروح من آثار الأعمال والأخلاق والصفات النفسانيّة والأفكار والإعتقادات، وينشرح حتّى يجازي كلّ بحسب ما في النفس. ولم يكن ذلك الإنبساط والإنشراح في العالمين السابقين. وهذا كحصول الإنبساط في الموادّ الأرضيّة بنزول الماء.

وأما كون نشر الناس كالجراد: فإنّ النفس إذا ظهرت منطوياته وانبسطت

مكوناته المنقبضة: توجب اضطراباً ووحشة واختلالاً في نظم الأمور والحركات، لا يدري ما يفعل به وكيف تكون عاقبة أمره.

والمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِمَاتِ عَضْفًا وَالتَّائِثِرَاتِ نَشْرًا - ٧٧ / ٣.

سبق في العذر وغيره: إن هذه الآيات الكريمة إشارة إلى مراتب السلوك الخمس، والنشر مرحلة ثالثة منها، وهي مرحلة تهذيب النفس وتركيبته عن الصفات الرذيلة والأخلاق الظلمانية الحيوانية.

ففي تلك المرتبة بسط ما في القلب من أمر منقبض حتى يصلحه، فيُرَكِّي ما فسد ويثبت ما صلح، ولازم أن تكون هذه التزكية والتحلية بالدقة والتحقيق والتفصيل، حتى لا يبقى شيء محتفي عليه.

وهذا لطف التعبير بالنشر. وأما المفعول المطلق: فلإشارة إلى التحقيق والتدقيق والإستدامة في المقام.

فظهر أن النشر واجب إما في الدنيا في مرحلة الثالث من السلوك إلى الله، وإما في الآخرة، فالنشر مقام تفصيل وشرح وفعليّة، ومادام لم تتحصّل هذه المرحلة: يبقى النفس على انقباضه وكمونه، ولا يتجلى ما في باطنه من الحقيقة الخالصة الزاكية.

إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ - ٤٤ / ٣٥.



نشر:

مصبا - نشرت المرأة من زوجها نُشورًا من باي قعد وضرب: عصت زوجها وامتنعت عليه. ونشر الرجل من إمرأته نُشورًا بالوجهين: تركها وجفاها. وأصله الإرتفاع، يقال: نشر من مكانه نُشورًا بالوجهين، إذا ارتفع عنه. وفي السبعة - وإذا

قيل انشزوا فانشزوا بالضم والكسر. والنَّشَز بفتحين: المرتفع من الأرض، والسكون لغة. قال ابن السكيت: قعد على نَشَز من الأرض ونَشَز، وجمع الساكن نُشُوز ونَشَاز، وجمع المفتوح أنشَاز، وأنشزت المكان: رفعته، واستعير ذلك للزيادة والنمو.

مقا - نشز: أصل صحيح يدل على ارتفاع وعلو الأرض. والنَّشَز والنُّشُوز: الإرتفاع، ثم استعير فقليل نشزت المرأة: استصعبت على بعلها، وكذلك نَشَز بعلها: جفاها وضربها.

العين ٢٣٢/٦ - نَشَز الشيء، أي ارتفع، وتَلَّ نَاشِز، وجمعها نَاشِز. وقلب نَاشِز، إذا ارتفع عن مكانه من الرُّعب. نَشَز يَنْشُز نُشُوزاً، وَيَنْشِز لغة. ونَشَز يَنْشُز، إذا زَحَف عن مجلسه فارتفع فُويق ذلك. وعرق نَاشِز: لا يزال مُنتَهراً من داء وغيره. والنَّشِز: اسم لمتن من الأرض مرتفع. ودابة نَشَزَة: لا يكاد يستقرُّ السَّرج والراكب على ظَهرها. ورَكَب نَشَز ونَاشِز: نَاق. وأنشَز الشيءَ يَنْشِزُه، إذا رفعه عن مكانه. وكَلَّمَنِي فلان كلاماً فانشَزني، أي أغضبني وأقامني. وأنشزت الإبل: سُقتها من موضع إلى موضع.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو تحرك في ارتفاع، سواء كان محسوساً أو معنوياً، ومن مصاديقه: العصيان بترك الخضوع والمرافقة. والإمتناع عن التوافق. وترك التسالم. والجفوة والتباعد. والإرتفاع وطلب العلو، وارتفاع في المكان. والغضب وتحرك في الأعصاب والقوى. وزحف وتحرك في المجلس.

فلا بد من لحاظ القيد، وإلا فيكون الإستعمال تجوّزاً.

وفما بين المادَّة وموادّ النشس والنشر والنشأ والنشص والنشط: إشتقاق أكبر،

ويجمعها تحرك وارتفاع.

فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرَفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ

- ٥٨ / ١١.

النشز مطلق تحرك في ارتفاع. والتفسح هو التوسعة في محل الجلوس بالتجمع والتمايل إلى جانب يمين أو شمال.

والنشوز: هو التوسعة في المحل بقيام ونهضة إلى يمين أو شمال، سواء كان بعد القيام حركة إلى جانب أم لا.

ونتيجة التفسح في قبال عباد الله تعالى: هو فسح الله له في مضائق أموره، ومشكلات عيشه. ونتيجة النشوز فيهم: هو رفع المقام والمنزلة.

وهذا من أعظم الوظائف والآداب الإجتماعية وشرائط المعاشرة، فإن العبد يجب ويختار لعباد الله تعالى ما يختار لنفسه.

وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهَا أَنْ يُصَلِّحَ بَيْنَهُمَا

صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ - ٤ / ١٢٨.

وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ

أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا - ٤ / ٣٤.

فإذا كانت المرأة من وظائفها إطاعة الزوج في برنامجها الصحيحة والتسليم لأمره في الأمور العادلة: فالنشوز منها حينئذ على خلاف العدل والحق والعشرة السالمة، فلا بد من التنبيه بالقول والموعظة الحسنة. وإذا لم تتعظ ولم تتنبه بالمواعظ: فلازم أن يعمل بها التنبيه العملي بالهجر عنها وتركها في المضاجع إلى أن يحصل لها التوجه والتنبيه. وإذا لم يؤثر هذا العمل أيضاً ولم ينتج فائدة: فلازم أن تعامل بشدة

وضرب حتى يتعين التكليف.

هذا إذا كان النشوز على خلاف الحقّ والوظيفة الإلهية، وإلا فللحاكم أن يحكم بينهما بالحقّ، فإمّا الإمساك بمعروف أو التسريح بإحسان.

وأما نشوز الرجل: فهذا يكشف عن فقدان التمايل منه إلى العشرة، ولما كانت من وظائفه اللازمة العشرة الحسنة وتأمين الحياة للأهل والأولاد: فلازم حين نشوزه أن يصلحها فيما بينهما ويرفعها موارد الخلاف بالمذاكرة والتفاهم فإنّ الصلح خير. والنشوز في كلّ منهما: تحرك في إرتفاع عن العمل بوظيفته وشأنه.

وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنَشِّرُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لِحْمًا - ٢ / ٢٥٩.

أي كيف نحرك العظام ونرفع بعضاً على بعض على نظم وترتيب في خلق حمار، ثمّ نكسو تلك العظام باللحوم الجديدة المتكوّنة، حتى يكمل خلقه. فظهر لطف التعبير بالمادّة في هذه الموارد، دون سائر متشابهاتها.

* * *

نشط :

مقا - نشط: أصل صحيح يدلّ على اهتزاز وحركة. منه التّشاط معروف، وهو لما فيه من الحركة والاهتزاز والتفتّح. يقال نشط ينشط. وأنشط القوم: كانت دوابهم نشيطة. والثور ناشط، لأنّه ينشط من بلد إلى بلد. ونشطت الشيء: قشرته، كأنّه لما قُشِرَ أخرج من جلده. وطريق ناشط: ينشط في الطريق الأعظم يمينه ويسرة. ونشطت النّاقة في سيرها، إذا شدّت. والأنشوطه: العقدة مثل عقدة السراويل. وأنشطت العقال: مددت أنشوطته فأنحلت. وقال قوم: الإنشاط: الحلّ. والتنشيط: العقد. وبئر قريية القعر يخرج دلوها بجذبة. والنشيطه من الإبل: أن توجد فتساق من أن يُعمد لها.

مصبا - نشط في عمله ينشط من باب تعب: خفّ وأسرع، نشاطاً وهو نشيط. ونشطت الحبلَ نشطاً من باب ضرب: عقدته بأنشوطه، والأنشوطه: ربطه دون العقدة إذا مُدّت بأحد طرفيها انفتحت. وأنشطتُ الأنشوطَةَ: حللتها. وأنشطت البعير من عقاله: أطلقته.

أسا - نشط: رجل نشيط: طيب النفس للعمل. وأنشطه ونشّطه. وقد أنشطتم، أي نشطت دوابكم. وبئر نشوط: تحتاج إلى نشط كثير لبُعد قعرها. ونشط العقدة: شدّها.

العين ٢٣٧/٦ - نشط الإنسان ينشط نشاطاً. فهو نشيط: طيب النفس للعمل ونحوه، والنعت ناشط. ويقال للمريض يُسرِع بُرؤه، وللمغشي عليه تُسرِع إفاقته، وللمُرسل في أمر يُسرِع فيه عزمته: كأنما أنشط من عقال.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو العمل بوظيفة مع طيب النفس وإقباله. ومن مصاديقه: الحركة والإهتزاز أو الإسراع في العمل مع طيب وإقبال. والتفتّح والخفّ والمشي إذا كان بطيب النفس. والتّشاط في الدوابّ إذا كان عملها وسيرها مع طيب وبدون كراهة. والطريق الناشط إذا كان مستقيماً ومنشعباً عن الشارع، فكأنّ الطريق فيه اهتداء وطيب لا ضلال ولا تعب فيه. والحلّ أو العقد أو القشر إذا قرن ببسر وسهولة من دون صعوبة.

فلا بدّ من لحاظ القيد في تحقّق مفهوم الأصل.

وأما مفاهيم - مطلق الشدّ والعقد، والحلّ والإطلاق، والإسراع والخفّ، والحركة:

فن لوازم معنى الأصل، وهي تجوّز.

وأما الإسراع في حالة البرء والإفاقة والعزيمة: فن مصاديق الأصل إذا لوحظ القيدان المذكوران.

والتَّازِعَاتِ غَرَقًا وَالتَّنَاشِطَاتِ نَشْطًا وَالتَّسَابِحَاتِ سَبْحًا - ٧٩ / ٢.

سبق في مواد الآيات أنّها راجعة إلى المراحل الخمس في السلوك إلى لقاء الله تعالى، وقد بحثنا عنها في رسالة اللقاء.

والتناشطات: النفوس الذين يعملون على وظائفهم الإلهية ويأتون بالتكاليف الدينية والعقلية مع طيب نفس وإقبال قلبي، وذكر المصدر إشارة إلى الاهتمام والدقة والمجاهدة في هذا العمل.

وهذا المعنى بعد تحقق الإنتراع عن العلائق الدنيوية والتمايلات النفسانية، وبعد الورود في مسير السلوك إلى الله تعالى.

وبعد هذه المرحلة: ينزل السالك في المرحلة الثالثة، وهي السّبح، والسّبح هو الحركة في مسير الحق من دون انحراف ووجود نقطة ضعف، وهذا المعنى يتحقق بالتنزيه والتهديب وتطهير النفس عما لا يلائم الحق، وهو سير طبيعي حقيقي في ذات النفس، حيث إنّهم يتنزّهون عن صفات رذيلة لا تليق بمقام الملكوت واللاهوت، ويتقرّبون من تجليات أسماء الله وصفاته العليا، وتتجلّى فيهم أنوار الحق عز وجل.

وبعد التهيؤ التام في هذه المرحلة: تشاهد مرحلة رابعة فيها المسابقة والتقدم والتقرب وحصول الارتباط:

فالتَّسَابِحَاتِ سَبْحًا - ٧٩ / ٤.

وأما تفسير الآيات الكريمة: بالملائكة الموكّلين بالموت، أو بالنجوم، أو بالمجاهدين

الغزاة، أو بخيلهم: ففي غاية الضعف.

ويدلّ عليه: كون آيات السورة مرتبطة بمقامات أهل الجنة وأهل النار.



نصب:

مقا - نصب: أصل صحيح يدلّ على إقامة شيء وإهداف في استواء. يقال: نصبت الرّيح وغيره أنصبه نصباً. وتيسر أنصب وعزّز نصباء، إذا انتصب قزناها. وناقاة نصباء: مرتفعة الصدر. والنّصب: حجر كان يُنصب فيعبّد، وهو حجر يُنصب بين يدي الصنم تصبّ عليه دماء الذبائح للأصنام. والنّصائب: حجارة تُنصب حوالي شفير البئر فتجعل عَضَائِد. ومن الباب: النّصَب: الغناء. ومعناه أنّ الإنسان لا يزال منتصباً حتّى يُعَيى. وعُبار منتصب: مرتفع. والنّصيب: الحوض يُنصب من الحجارة. فأماً نصاب الشيء: فهو أصله، وسمي نصاباً لأنّ نصله إليه يُرفع، وفيه يُنصب ويُركّب، كنصاب السكّين وغيره. والنّصيب: الحظّ من الشيء، يقال: هذا نصيبي أي حظّي، كأنّه الشيء الذي رُفِع لك وأهدف. والنّصب: جنس من الغناء، ولعلّه ممّا يُنصب أي يُعلّى به الصوت. وبلغ المال النّصاب الذي فيه الزكاة، كأنّه بلغ ذلك المبلغ وارتفع إليه. ويقول أهل العربيّة: في الفتح هو النّصب، كأنّ الكلمة تنتصب في الفم.

مصبا - النّصيب: الحِصّة، والجمع أنصبّة وأنصباء ونُصب. والنّصيب: الشراك المنسوب، فعمل بمعنى مفعول. والنّصيبية: حجارة تُنصب حول الحوض. ونصبت الخشبة نصباً من باب ضرب: أقتها. ونصبت الحجر: رفعته علامة. والنّصب بضمّتين: حجر نُصب وعُبد من دون الله، وجمعه أنصاب، وقيل: النّصب جمع واحدها نصاب، قيل هي الأصنام، وقيل غيرها، فإنّ الأصنام مصوِّرة منقوشة، والأنصاب بخلافها، والنّصب بالفتح لغة فيه، وقرئ بهما في السبعة، وقيل: المضموم جمع المفتوح مثل سَقَف وسُقُف.

ومسّه الشيطان بَنَصَب، أي بشرّ. ونصبت الكلمة: أعربتْها بالفتح، لأنّه استعلاء، وهو من مواضع النحاة. ومنه يقال: لفلان منصب وزان مسجد، أي علوّ ورفعة. والمنصب: آلة من حديد ينصب تحت القدر للطبخ. وناصبته الحرب والعداوة: أظهرتها له وأقمّتها. ونصب نَصَباً من باب تعب: أعياء. ونصاب كلّ شيء: أصله، والجمع نُصَب وأنصبة.



والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تثبيت شيء في محلّ بالإقامة والرفع الظاهر. ومن مصاديقه: نصب رُح أو حجر أو صنم أو غيرها لتخويف أو إراءة مقصد أو توجّه إليه وعبادة. ونصب حجارة حول البئر أو الحوض أو الأصنام أو تحت القدر. وهكذا المنصب بصيغة اسم الآلة. والإنصاب للعداوة والحرب وإظهار المقابلة. والإنصاب في القرن والصدر. وما يُنصَب ويرتفع في ما بين يدي الإنسان ممّا لا يتوقّع به كالتعب والعناء والداء والبلاء. وما يُقدَّر ويُشخّص من مال في مورد الزكاة أو السهم أو الحظّ.

والفرق بين النصيب والسهم والقسمة والحصّة:

أنّ النَّصيب: يلاحظ فيه انتصابه وتشخّصه في مقابل شخص.

والسهم: ما يتعيّن منتسباً إلى فرد معيّن من بين السهام.

والقسمة: يلاحظ فيها الإنقسام عن كلّ بالتجزّي عنه.

والحصّة: يلاحظ فيها الانفصال وتعيّن المنفصل.

راجع - سهم وسائر الموادّ.

للرّجال نصيب ممّا ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب ممّا ترك الوالدان

والأقربون - ٧ / ٤.

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لِلنِّسَاءِ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لَهُنَّ - ٤ / ٣٢.

مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا - ٤ / ٨٥.

وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا - ٢٨ / ٧٧.

وَإِنَّا لَمُوقِفُوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ - ١١ / ١٠٩.

النصيب فعليل بمعنى ما يتَّصف بالنَّصب ويكون عنوان النصب فيه ثابتاً، فهو في الأصل متعدّ، إلا أن الصفة المشبهة إذا صيغت من الفعل المتعدّي يجعل أولاً لازماً بنقله إلى فُعْل بضمّ العين، ثم تصاغ منه الصفة.

ولا يصحّ أن يقال إنَّ فعيلاً بمعنى مفعول، كما في كلماتهم.

ثمَّ إنَّ النصب: إمَّا يتعيّن بالتشريع كما في سهام الإرث للرجال وللنساء باختلاف الموارد. وإمَّا بالتقدير الأوّليّ كما في النصب من الحياة الدنيا لكلّ شخص، فإنّه مقدّر ومتعيّن من الأوّل. وإمَّا بالتعيين الثانويّ بلحاظ خصوصيّة في العمل والعامل كما في الشفاعة.

وأما آية - **وَلَا تَنْسَ**: فإنَّ النصب في الحياة الدنيا من مال وقدرة ووجاهة وملك وعلم وقوم وعائلة واستفادة وتنعم وتوسّع وطول عمر وغيرها من وسائل عيش الحياة الدنيا: من مصاديق موضوع التقدير الإلهي في العالم، والمقدّر من جانب الله تعالى لا بدّ من وقوعه وتحقّقه في الخارج:

وَإِنَّا لَمُوقِفُوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ.

فإذا توجّه الإنسان إلى برنامج النصب والمقدّر في حياته: يكون سعيه على حدود الوظيفة العقليّة والشرعيّة، لا يغفل ولا يُفِرط ولا يُفِرط، فهو يديم سعيه ومجاهدته في طريق الخير والسعادة، ولا يضطرب في العمل ولا يتوانى في الجهاد ولا يغفل عن الوظيفة اللازمة، فيكون جميع أعماله في الله وفي سبيل العبوديّة، وهذا هو

حقيقة الوصول إلى حسنه في الدنيا.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً - ٢ / ٢٠١.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ
يَتَوَلَّوْا فَرِيقًا مِّنْهُمْ - ٣ / ٢٣.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالََةَ - ٤ / ٤٤.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ - ٤ /

.٥١

الإنسان إذا لم يكن كاملاً في العلم، ولم يُحِط بالأحكام والحقائق والمعارف الإلهية: فهو ضعيف في رأيه، متزلزل في إيمانه، لا يعتمد إلى قوله، ولا يعتنى بسلوكه وعمله: فهو ضالٌّ عن الحقِّ ومضللٌ.

وهذا المعنى غير مخصوص بعلماء أهل الكتاب، بل يشمل كلَّ من يدَّعي علماً وهو غير بالغ حدِّ اليقين والإطمينان، فإنه لا يتمكن على حقٍّ ولا يخضع في حقيقة ولا يؤمن عن ضلالة ويميل إلى كلِّ جبت وطاغوت.

وتنكير النصيب وذكر كلمة من التبعية بعده: يدلُّ على منكر من العلم. وهكذا التعبير في مورد العلم بالكتاب بالنصيب القائم في المقابل المتظاهر: فإنَّ حقيقة العلم هو النور الثابت في القلب لا المتظاهر في الخارج.

إِنَّمَا الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رجسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ -

.٩٠ / ٥

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ المَيْتَةُ والدَّمُ... وما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ -

.٣ / ٥

يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ - ٧٠ / ٤٣.

النُّصُب جمع النَّصْب إسماءٌ أو صفة كَصَعْب. والرَّجْس كالمِلْح صفة وهو كلُّ ما يكون قذراً وكرهاً وقبيحاً شديداً. والأزلام: الأقسام التي بها يستقسمون الحصص. والإيفاض: الإسراع والعجلة.

فالمراد في الآية الأولى: رجسيّة مطلق العمل في قبال هذه الموضوعات، بأيّ نحو من الأعمال وبأيّ نحو من الإستفادة منها، فإنّه من عمل الشيطان، والرَّجْس يطلق على الموضوعات والأعمال والأفكار وغيرها. وكذا الإطلاق في عمل الشيطان: يشمل أيّ عمل يتعلّق بها من صنع أو حفظ أو معاملة أو شرب أو عبادة أو توجّه أو لعب.

وفي الآية الثانية: المنافع المقصودة والأعمال التي تكون في مورد الإستفادة منها، ومنها ما يذبح على النَّصْب.

وفي الثالثة: يراد مطلق ما ينصب علامة ليهتدي به السالك في طريقه وفي الوصول إلى مقصده، فيكون هدفاً ومورد توجّه يسار إليه في البلوغ إلى المطلوب، وهو منتهى السير كلاً أو جزءاً.

والتعبير هنا بالنُّصْب: إشارة إلى أنّهم لا يتوجّهون إلى غاية ومقصد معقول صحيح، بل إلى ما ينصبون بأيديهم لأيّ غرض ضعيف.

وفي الأصنام ٣٣ - واستهترت العرب في عبادة الأصنام، فمنهم من اتخذ بيتاً، ومنهم من اتخذ صنماً، ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت، نصب حجراً أمام الحرم وأمام غيره ممّا استحسن، ثم طاف به كطوافه بالبيت، وسمّوها الأنصاب. فإذا كانت تماثيل دعوها الأصنام والأوثان، وسمّوا طوافهم الدّوار. فكان الرجل إذا سافر فنزل منزلاً، أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتخذها ربّاً، وجعل ثلاث أثافيّ لقدره،

وإذا ارتحل تركه، فإذا نزل منزلاً آخر فعل مثل ذلك. فكانوا ينحرون ويذبحون عند كلها، ويتقربون إليها، وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها ويحجونها ويعتمرون إليها.

قال لِفَتَاهِ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا - ١٨ / ٦٢.

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - ٩ / ١٢٠.
وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ - ٣٨ /

.٤١

قلنا إنَّ النَّصْبَ كالحسن صفة أو مصدرًا كالتَّعَبُ: بمعنى ما يرتفع وينتصب في قبال الإنسان وأمامه من دون انتظار وتوقع، وهذا المعنى يستعمل في الشرّ وفي أمر غير ملائم فيه عناء. وهكذا النَّصْبُ كالتَّصْلُبُ صفةً. وهذه الصيغة تدلّ على تعب وعناء شديد، أي تظاهر أمر غير ملائم وانتصابه أمام الإنسان من غير انتظار بشدّة، وهذا من جهة حركة الفتحة الدالّة على الخفّة، والضمّة الدالّة على الانضمام.

ويلاحظ في المادّة مواجهة الإنسان ومقابلته بأمر منتصب غير ملائم ومن غير توقّع ومن الخارج. وهذا بخلاف التعب والعِيّ والكلالة، فإنّها تظهر في نفس الإنسان. وأمّا معنى مسّ الشيطان بنُصْبٍ: وسوسته وإراءة تخيّلات موحشة مدهشة توجب إضطراباً وتزلزلاً وتوجد أفكاراً غير صحيحة تنافي التوجّه والإخلاص والإيمان الكامل في الله عزّ وجلّ.

وهذا كما في:

وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ - ٢٣ /

.٩٨

لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ - ١٥ / ٤٨.

الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ -

٣٥ / ٣٥.

فيها دلالة على الخلود في الجنة وعدم الخروج منها. وعلى انتفاء النَّصَب بمعنى فقدان ما يتظاهر في مقابل الإنسان من منتصب غير ملائم.

والتعبير هنا بالنَّصَب: إشارة إلى أنَّ الجنة دار سلام ودار أمن لا يوجد فيها ما ينتصب أمام الإنسان ممَّا لا يلائم حاله، ولا يرى فيها ما يوجب تأثراً وانكداراً وابتلاءً.

وسبق أنَّ اللغوب: ضعف في النفس وتأثر يحصل في أثر ما لا يلائم ويوجب تألماً. فالنظر في اللغوب إلى حصول هذا الضعف والتأثر في النفس، وفي النَّصَب إلى انتصاب أمر في الجهة المقابلة من الخارج.

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ - ٨٨ / ٣.

أي إذا تظاهر عالم ما وراء المادة وغشي الناس بأهوالها وأحوالها وعوارضها وتلونها وتحولها، وانتفت قاطبة الأمور التي كانت في عالم المادة وزالت ملاذها ومحاسنها ومجالها، فبقيت أيدي الناس خالية عن جميع ما اكتسبت لدنياهم وعيشهم، فيصيرون خاشعين وفقراء محتاجين أذلاء مضطربين متوحشين، فيشتغلون بتحركات وأعمال وفعالية بأيِّ نحو يمكنهم، ثم إذا رأوا عدم حصول نتيجة وفائدة في أعمالهم وحركاتهم الخارجية: فأخذوا يعملون بالتخييل والتوهم وتصوير، فينصبون في قبال أيديهم أشكالا متوهمة طبق أفكارهم، ويكتفون بهذه التوهيمات ويقنعون بها في نجات أنفسهم.

ومن الأسف أنه لا تغنيهم هذه التخيلات - **تصلي ناراً حامية.**

فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ - ٩٤ / ٧.

أي إذا حصل لك الفراغ من العسر والمضيق في الحياة: فابدأ بعمل النصب،

أي تحكيم الأحكام وإقامة الشعائر الدينية ونصب ما يلزم في الخارج في مقابلهم وإجراء الحدود وإراءة الآيات نصب أعينهم.
وأما نصب الخليفة الحقّة والوليّ للأمر: فهو من مصاديق هذا النصب.



نصت:

مصبا - أنصت إِنْصَاتًا: استمع. يتعدّى بالحرف فيقال أنصت الرجل للقاري، وقد يحذف الحرف فينصب المفعول، فيقال أنصت الرجل القاري، ضمّن معنى سماعه. ونصت له ينصت من باب ضرب، لغة: أي سكت مستمعاً، وهذا يتعدّى بالهمزة، فيقال أنصته، أي أسكته. واستنصت: وقف مُنصتاً.

مقا - نصت: كلمة واحدة تدلّ على السكوت. وأنصت لاستماع الحديث، ونصت ينصت.

العين ١٠٦/٧ - الإِنْصَات: السكوت لاستماع شيء، قال الله عزّ وجلّ: **وأنصتوا**، ونصتته ونصت له مثل نصحتّه ونصحت له.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو السُّكُوت في مقابل كلام وتكلّم. وسبق في السكت: أنّ السكوت هو سُكُون بعد هيجان في كلام أو عمل. والصّمت: يقابله التكلّم والنطق. والسكون: في قبال مطلق الحركة.

والإِنْصَات: جعل شخص ساكناً وهو أعمّ من أن يكون مُنصتاً نفسه أو غيره، في مورد تكلّم ليستمع الكلام. وهذا المعنى أوجب ظنهم بأنّ الإِنْصَات لازم ويتعدّى

باللّام، مع أنّ اللّام ليست لإفادة معنى التعدية، بل للإختصاص.

وإذ صرّفنا إليك نقرأ من الجنّ يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما
قُضي ولّوا مُدبرين - ٤٦ / ٢٩.

وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلّكم ترحمون - ٧ / ٢٠٤.

في هاتين الآيتين الكريميتين موارد للبحث:

١ - إنّ الجنّ يطلق على أهل مرتبة من الملكوت السفلى، وهم أطف من
الإنسان المادّي، وعلى هذا لا يستطيع الإنسان أن يدركه بحواسّه الظاهرة، والآية
تدلّ على أنّ الجنّ يحضرون في مجالس الناس ويستمعون منهم الحديث والقرآن
ويستفيدون منها.

٢ - قد أمر الله تعالى في الآية الثانية بالإنصات عند قراءة القرآن، والأمر في
هذا المورد يفيد الوجوب: وهذا فإنّه ذكر بعد الأمر بالإستماع، ومرتبطة بقراءة القرآن
وهو كلام الله عزّ وجلّ وخطاباته، وعدم رعاية الإستماع والإنصات يوجب إهانة في
مقام عزّه وجلاله، والإنصات في قبالة خطابات الأعظم أمر طبيعيّ عقليّ وجدانيّ،
وعلى هذا قال الجنّ عند استماعه: أنصتوا. وعلل الحكم بقوله: **لعلّكم ترحمون**، وهذا
كما في:

أقيموا الصّلاة وآتوا الزّكاة وأطيعوا الرّسول لعلّكم ترحمون.

٣ - ذكر الإنصات بعد الإستماع: فإنّ الإنصات يفيد إذا كان بعد اختيار
بسمع، وأمّا مطلق السكوت عند قراءة القرآن إذا كان متوجّهاً إلى أمور آخر فلا ينتج
نتيجة مطلوبة.

كما أنّ السمع المطلق بدون توجه وتفهم وإقبال لا يثمر ثمرة، وعلى هذا عبّر
بصيغة الإفتعال الدالّة على اختيار الفعل.

٤ - **لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**: فإن رحمة الله قريب من المحسنين، ولا بدّ في تعلق الرحمة واللفظ الخاصّ من الله المتعال: من تحقّق المحلّ المقتضي ووجود المورد المناسب، والعبء إذا توجه إلى جانب الله وكلامه ولأن قلبه وخضع باطنه لذكر الله عزّ وجلّ: يستدعي ويطلب منه تعالى لطفاً ورحمة وتوجّهاً خاصاً وهداية، فيشملة حينئذ لطفه ورحمته، إذ لا إمساك في إفاضاته بوجه من الوجوه إذا وجد المحلّ المقتضي.

٥ - انتفاء الإنصات ينتج أمرين: الأوّل - يوجب إهانة وتحقيراً في كلام الله المتعال وفي شأنه وعزّ مقامه وجبروته وجلاله.

والثاني - يوجب محروميّة الإنسان عن الاستفادة والإستفاضة عن الكتاب الإلهيّ وفيه المعارف الحقّة والحقائق التامّة والأحكام الإلهيّة وما يتعلّق بتهديب الإنسان وتزكيته وتحليته وسيره إلى منتهى درجات الكمال والسعادة.

وفيه لباب العلم وحقّ العرفان ونور البصيرة والهداية.

وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ - ١٧ / ٨٢.

* * *

نصح:

مصبا - نصحت لزيد أنصح له نصحاً ونصيحة، هذه اللغة الفصيحة. وعليها - **إن أردت أن أنصح لكم.** وفي لغة يتعدى بنفسه فيقال نصحته، وهو الإخلاص والصدق والمشورة والعمل، والفاعل ناصح ونصيح، والجمع النصحاء. وتنصح: تشبّه بالنصحاء.

مقا - نصح: أصل يدلّ على ملاءمة بين شيئين وإصلاح لهما. أصل ذلك الناصح: الحَيَّاط. والنَّصَاح: الحَيَّاط يُحَاطُ بِهِ، والجمع نصاحات، وبها شبّهت الجلود التي تُمدّ في الدِّبَاغ على الأرض. ومنه النَّصْح والنصيحة: خلاف العِش. ونصحته أنصحه. وهو

ناصح الحَيْب، لمثل، إذا وُصف بخلوص العمل. والتوبة النَّصوح منه، كأنَّها صحيحة ليس فيها خرق ولا تُلمة. ويقال أنصحت الإبل، إذا أرويتها فنصحت، أي رويت. وهو من القياس الذي ذكرناه. وناصح العسل: ما ذِيه، كأنَّه الخالص الذي لا يتخلله ما يشوبه، ونصحته ونصحت له بمعنى. وقميص مَنْصوح: مَحِيظ.

العين ٣ / ١١٩ - فلان ناصح الحَيْب، أي ناصح القلب مثل طاهر الثياب، أي الصدر. ونصحته نُصحاً، والتنصُّح: كثرة النصيحة. والتوبة النَّصوح: أن لا يعود إلى ما تاب عنه.

مفر - النَّصْح: تحرِّي فعل أو قول فيه صلاح صاحبه. ونصحتُ له الوُدَّ، أي أخلصته. وناصح العسل: خالسه، أو من قولهم نصحت الجلد: خطُّته، والناصح: الحَيَّاط.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو الخلوص من الغشِّ، فهو يقابل الغشِّ. سواء كان في موضوع أو قول أو عمل أو في أمر معنوي. وأمَّا الخلوص: فيلاحظ فيه التنصيف عن الشوب، فهو إنما يتحصَّل بعد التنقية والتنصيف.

ومن مصاديقه في الموضوع: كالعسل الناصح الخالص ليس فيه غشِّ.

وفي المعنوي: كالتوبة النَّصوح إذا كانت صادقة خالصة.

وفي العمل: كالخدمة والتبليغ في الله بخلوص وصدق.

وفي القول: كإبلاغ الأحكام وذكر الحقائق الإلهية.

فيلاحظ في كلِّ منها كونه في نفسه خالصاً ليس فيه غشِّ.

وأمَّا مفهوم الحياطة: فباعتبار إصلاح الخرق والقيام التُّلمة وحصول الإتِّصال

وحسن التشكّل المطلوب، فهذا معنى مجازي يناسب الأصل. وكذلك مفاهيم - ترادف نزول الغيث المنبت.

أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ - ٧ / ٦٢.

وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ

- ٧٩ / ٧.

وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ -

١١ / ٣٤.

الآية الأولى والثالثة في ارتباط دعوة نوح النبي (ع). والثانية في صالح النبي (ع)، والتعبير بصيغة الماضي: إشارة إلى أن هذا القول قد ظهر في آخر أيام الدعوة، بخلاف قولي نوح.

يراد تحقّق الصدق والخلوص التام من الغش في الأقوال والأعمال، وإجراء الحق والحقيقة، في جميع الحركات لهم ولصالحهم.

وهذا المعنى هو المفهوم من التعبير بكلمة لهم، بعد النصح، ولا يخفى أن وظيفة الرسول هو هذا المعنى: أي إبلاغ ما أمر به في مقام الرسالة، والعمل الناصح الخالص لهم وفي سعادتهم.

وهذا حقيقة قوله تعالى:

بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ - ٦٢ / ٢.

وأما قوله تعالى:

وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي، لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ:

فإنّ الإنسان إذا لم يتوجّه إلى عمل خالص ولم يتأيل إلى صدق وحقيقة:

فكيف يمكن أن ينفعه النَّصْحُ.

وأما قوله تعالى:

إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ:

إشارة إلى مفهوم قوله تعالى:

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ - ٣٨ / ٥٦.

أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّمَ أَوْ تَهْدِي الْعُمِّيَّ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ - ٦٣ / ٤٠.

فإنَّ الإفاضة تتوقَّف على وجود المقتضي.

فالنَّصْحُ شرط في قاطبة الأمور والمقامات العالية وفي الوصول إلى جميع المراتب الروحانية وفي إجراء الوظائف الإلهية. وبتحقُّق حقيقة النَّصْحِ يوجد الإقتضاء في نزول كلِّ خير.

يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ - ١٢ / ١١.

إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرِجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ - ٢٠ / ١٢.

فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ - ٢٨ / ١٢.

يراد عمل على مَبْنَى الصدق والخلوص من دون خلط وغمس.

وبهذا يظهر حقيقة قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا - ٦٦ / ٨.

فإنَّ التوبة النصوح عبارة عن توبة خالصة صادقة حقيقية قاطعة لا يكون

فيها غمَسٌ، من تزلزل واضطراب وترديد وضعف ووهن في النية.



نصر:

مقا - نصر: أصل صحيح يدلّ على إتيان خير وإيتائه. ونصر الله المسلمين: آتاهم الظفر على عدوّهم. وانتصر: انتقم، وهو منه. وأمّا الإتيان فالعرب تقول: نصرت بلد كذا، إذا أتيته. ولذلك يسمّى المطر نصراً، ونُصرت الأرض فهي منصوره. والنَّصر: العطاء.

مصبا - نصرته على عدوّه، ونصرته منه نصراً: أعنته وقوّيته، والفاعل ناصر ونصير، وجمعه أنصار. والنصرة بالضمّ اسم منه. وتناصَرَ القومُ: نصر بعضهم بعضاً، وانتصرت من زيد: انتقمت منه، واستنصرته: طلبت نصرته. ورجل نصرانيّ وإمرأة نصرانيّة، وربما قيل: نصران ونصرانة، ويقال هو نسبة إلى قرية اسمها نصره، ولهذا قيل في الواحد نصريّ على القياس، والنَّصاري جمعه، ثمّ أطلق النَّصْرانيّ على كلّ من تعبّد بهذا الدين.

الإشتقاق ١١٠ - مَنْصُور من النَّصْر، والنَّصْر ضدّ الخَذَل. والنَّصْر أيضاً: السيب والعطاء.

أسا - نصره الله على عدوّه ومن عدوّه نصراً ونُصرة. ومن المجاز: أرض منصوره: مغيّثة، ونصر الله الأرض، سميّ المطر نصراً كما سميّ فتحاً. ومدّت الواديّ النَّواصِرُ: المسابيل التي تأتي بالماء من بعيد، الواحد ناصر. ووقف سائل على قوم فقال: أنصروني نصركم الله، يريد أعطوني أعطاكم الله.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إعانة في قبال مخالف، كما أنّ الإعانة تقوية

شيء في نفسه ومن دون نظر إلى غيره.

وأما مفاهيم الإمطار والإعطاء والإتيان والإنقاذ والتقوية: إذا لوحظ فيها القيدان المذكوران: فتكون من مصاديق الأصل، وإلا فهي من التجوّز، بمناسبة مطلق الإعانة بوجه.

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ - ٣ / ١٢٣.

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ - ٩ / ٢٥.

إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ - ٣ / ١٦٠.

وَتَبَّتْ أقدامنا وانصُرنا على القوم الكافرين - ٢ / ٢٥٠.

حرّقوه وانصُرُوا آلهتكم - ٢١ / ٦٨.

يراد الإعانة في قبال المخالف، حقاً أو باطلاً.

ثم إنَّ النَّصْرَةَ إذا استعمل بحرف على: فيدلّ على الاستيلاء والغلبة، كما في:

وانصُرنا على القوم الكافرين.

وإذا استعمل بحرف من: فيدلّ على الجانب والجهة، كما في:

ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا.

أي ونصرناه في هذه الجهة ومن هذه الحيثية.

مَنْ يَنْصُرْنِي مِنَ اللَّهِ.

وإذا استعمل مطلقاً وبدون قيد: يدلّ على مطلق النصرة، كما في:

وَالَّذِينَ آوَا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ - ٨ / ٧٤.

إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أقدامكم - ٤٧ / ٧.

وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا - ٤٨ / ٣.

والمراد من نصر الله (إِنْ تَنْصُرُوا) هو النصر في إجراء برنامجه ودينه والإتباع عن رسوله وعن أحكامه والعمل بما أمروا به وإشاعة الشعائر.

ولا يخفى أن النصر لله تعالى: ليس من جهة احتياج الله تعالى إلى الناس، وإنما هو مثل سائر العبادات، ويرجع أثره إليه وإليهم، فإنّ نتيجته النصر من الله وتثبيت الأقدام. وهذا معنى عرفي متداول في المكالمات، يقول الكفّار:

قالوا حرّقوه وانصروا أهتكم إن كنتم فاعلين - ٢١ / ٦٨.

ثمّ إنّ حقيقة النصر كسائر الأفعال إنّما يتحقّق في الخارج تحت أمره تعالى وإيرادته وتقديره وبالوسائط المخلوقة منه، فإنّه المبدأ لكلّ فعل، وإليه المرجع في كلّ أمر، وهو القائم على كلّ نفس. قال تعالى:

وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ - ٣ / ١٢٦.

وهذا المعنى يتجلّى في الخارج في العالم ماوراء المادّة، فإنّه مالك يوم الدين، وكلّ في ذلك اليوم تحت حكمته ومالكيته التامّة - قال تعالى:

مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا - ٧١ /

٢٥.

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا

نَصِيرٍ - ٢ / ١٠٧.

وأما الانتصار: فهو افتعال ويدلّ على اختيار النصر وإرادته، كما في:

فدعا ربّه أنّي مغلوبٌ فانتصر - ٥٤ / ١٠.

ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض - ٤٧ / ٤.

يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُواظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ - ٥٥ / ٣٥.

ففي الآية الأولى - يدعو نوح ويسأل من الله تعالى اختيار النصر وإرادته في حقّه. والتعبير بصيغة الإفتعال: فإنّ النظر إلى تغيير برنامج المعاملة من اختيار عدم النصر إلى إرادته واختياره في حقّه. وهذا المعنى مقدّم على نفس عمل النصر.

وفي الآية الثانية: استعمل الفعل بحرف من ويدلّ على الجهة والمنشأ، ويراد اختيار النصر وإرادته من الله تعالى في جهة المخالفين، أي اختيار أن ينصر المؤمنين في رابطة المخالفين ومن جهتهم. وليس المعنى أن ينتقم منهم، فإنّ المادّة ليست بمعنى الانتقام. نعم إنّ الإنتقام في هذا المورد من لوازم المعنى.

وفي الآية الثالثة: يراد إتهام من شدّة إحاطة العذاب فلا يسبق ذهنهما اختيار أن ينصر كلّ واحد من الإنس والجنّ صاحبه، ولا يوجد بينهما هذا الفكر والإرادة. وأمّا نفس عمل النصر: فبطريق أولى، ولا يستطيع أحد أن ينصر أحداً.

يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَالَهُ مِمَّنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ - ٨٦ / ١٠.

وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ... فَمَا اسْتَطَاعُوا مِّنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مَتَّصِرِينَ - ٥١ / ٤٥.

أي لم يستطيعوا أن يختاروا النصر ويريدوا نصراً فيما بينهم.

وأما النَّصَارَى: ففي اللسان - نصر: وَنَصْرَى وَنَصْرَى وَنَاصِرَةٌ وَنَصْرِيَّةٌ: قرية بالشام، والنَّصَارَى: منسوبون إليها. وأمّا سيبويه فقال: ذهب الخليل إلى أنّه جمع نَصْرِيٍّ وَنَصْرَانٍ كما قالوا نَدْمَانٌ وَنَدَامَى، والأُنثى نَصْرَانَةٌ، ولكن لم يستعمل نَصْرَانٌ إِلَّا بِيَاءِ النسبة لأنّهم قالوا رجل نَصْرَانِيٍّ، وإمراة نَصْرَانِيَّةٍ. ويجوز أن يكون واحد النَّصَارَى نَصْرِيًّا، مثل مَهْرِيٍّ وَمَهَارَى.

معجم البلدان - ناصرة: قرية بينها وبين طبريّة ثلاثة عشر ميلاً، فيها مولد

المسيح عليه السّلام. ومنها اشتقَّ إسم النصارى، وكان أهلها عيروا مريم. وأهل بيت المقدّس يزعمون أنّ المسيح إنّما وُلد في بيت لحم، وإنّما انتقلت به أمّه إلى هذه القرية. المنجد في الأدب - الناصرة: مدينة في فلسطين (الجليل)، (١٠٠٠٠) سكّانها، فيها قضى المسيح حياته، فدُعي ناصريّاً، وتباعه من بعده نصارى.

إنجيل متى ١/٢ - ولما وُلد يسوع في بيت لحم اليهوديّة في أيام هيرودس الملك ... ١٣ - بعدما انصرفوا إذاً ملاك الربّ قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً قم وخذ الصبيّ وأمّه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك ... ١٩ - فلما مات هيرودس إذاً ملاك الربّ قد ظهر في حلم ليوسف في مصر قائلاً قم وخذ الصبيّ وأمّه واذهب إلى أرض إسرائيل ... ٢٣ - وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتيمّ ما قيل بالأنبياء أنّه سيُدعى ناصريّاً.

أقول: هذا أقدم سند تاريخيّ يقرب من زمان المسيح، فتكون كلمة النصارى جمعاً من الناصريّ أو النصريّ أو النصرانيّ، والكلمة كانت مستعملة في السريانيّة بصيغة (نُسرايا، نُسرات) كما في - فرهنك تطبيقي، فالإحتمالات الأخر ضعيفة جداً.

وقالت اليهودُ ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهودُ على

شيء - ٢ / ١١٣.

وقالت اليهودُ والنصارى نحنُ أبناءُ الله وأحبّاءُه - ٥ / ١٨.

وقالت النصارى المسيحُ ابنُ الله - ٩ / ٣٠.

تدلّ الآيات على تعصّب شديد فيهم، بحيث يظنون أنّهم أحبّاءُه وأبنائُه، وأنّ المسيح عليه السّلام ابنُ الله.

* * *

نصف :

مقا - نصف: أصلان صحيحان: أحدهما - يدلُّ على شَطْر الشيء. والآخر - على جنس من الخدمة والإستعمال. فالأوَّل - نصف الشيء ونَصيفه: شطره. ويقال: إناء نصفان: بلغ الماء نصفه. والنَّصْفَة: بين المُسِنَّة والحَدَثَة، أي بلغت نصف عمرها. والإنصاف في المعاملة، كأنَّها الرضا بالنَّصْف. والنَّصْف: الإنصاف أيضاً. ونصف النَّهَارُ ينصُف: انتصف. ونصف الإزارُ ساقَه: بلغ نصفها ينصُفها.

مصبا - النَّصْف: أحد جزئي الشيء، وكسر النون أفصح من ضمِّها، والنَّصيف لغة فيه. ونصفت الشيء تنصيفاً: جعلته نصفين فانتصف هو. والمنصَف من العصير ما طُبِخَ حتَّى بقي على النصف. ونصفت الشيء نصفاً من باب قتل: بلغت نصفه، وكلَّ شيء بلغ نصفه قيل نصفه ينصفه. وإن بلغ نصف نفسه: ففيه لغات: نصف ينصُف من باب قتل، وأنصَف، وتنصَّف. وانتصف النَّهار: بلغت الشمس وسط السماء، وهو وقت الزوال. ونصفت المال بين الرجلين من باب قتل: قسمته نصفين. وأنصفت الرجل إنصافاً: عاملته بالعدل والقسط. والإسم النَّصْفَة، لأنَّك أعطيته من الحقِّ ما تستحقُّه لنفسك. وتناصَف القوم: أنصف بعضهم بعضاً. وإمرأة نصَّفت بفتحتين: كهلة، ونساء أنصاف.

العين ١٣٢/٧ - النَّصْف: أحد جزئي الكمال، والنَّصْف لغة رديئة. وقدح نصفان: بلغ الكيلُ نصفه. ونصف الماء الشجرة: بلغ نصفها، والنَّصْفَة: إسم الإنصاف. وانتصفت منه: أخذت حتَّى كَمالاً حتَّى صرْتُ وهو على النَّصْف سواء. وغلَام ناصف: ينصُف الملوك أي يخدمهم. والمنصَف من الطريق ومن النهر وكلُّ شيء: وسطه.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الشطر من شيء مساوٍ في العرف لشطر آخر منه، فيقسّم الشيء على قسمين متساويين .

وتستعمل المادّة في الأمور المادّية والمعنويّة:

فالمادّية كما في - النصف من الكيل والليل والمال والماء وغيرها .

والمعنويّة كما في - الحقوق والعدالة، وفي معنى الانصاف العرفي .

فالإنصاف عبارة عن رعاية العدالة والمساواة بين شخصين في تأدية ما لهما من

الحقوق، فيكون من مصاديق الأصل .

والنّصف من المال المتروك يكون لأربعة:

الأوّل للزوج إذا لم يكن للزوجة المتوفّاة ولد وإن نزل - قال تعالى:

وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ

- ٤ / ١٢ .

الثاني - للبنات الواحدة من الأولاد، كما في:

فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ -

- ٤ / ١١ .

الثالث - للأخت للأبوين أو للأب إذا لم يكن ذكر . كما قال تعالى:

إِنْ أَمْرٌ هَلْكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ - ٤ / ١٧٦ .

الرابع - للأخت للأب مع فقد الأخت للأبوين، كما قلنا .

وتستحقّ النصف من النساء من كانت مطلّقة قبل المباشرة . قال تعالى:

وإن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ

- ٢ / ٢٣٧.

أي نصف الصداق المعين.

وتستحق نصف عذاب الحرائر المؤمنات من كانت مملوكة وأتت بفاحشة . قال

تعالى :

فإن أتيتن بفاحشة فعليهِنَّ نصفُ ما على المحصنات من العذاب - ٢ / ٢٥ .

يراد النساء المملوكات .

يا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلْ

الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلاً إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً -

٣ / ٧٣

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ

مَعَكَ - ٧٣ / ٢٠ .

المَرْمَلُ أصله المتزمل : من اختار وأخذ تحملاً على تلفف بأمر مادية أو باطنية

غير محسوسة من تعلقات وأفكار قلبية . والترتيل : حُسن التنسيق والتنضيد بالإهتمام

في التنظيم والحفظ والتبيين والترتيب . والقول والقيل : إظهار ما في الباطن وإبراز ما في

القلب . والناشئة : ما يحدث من شيء في استمرار . والوطأ : التهيؤ . والقوام : الإنصاب

والفعلية والتحقق في العمل . والدنو : القرب على سبيل التسفل .

يراد تبديل التعلقات والأفكار في إدامة الحياة الدنيا من برنامج إلهي متنسق

متداوم روحاني منقطعاً عن الأفكار السابقة والتعلقات المحيطة ومتوجهاً إلى الله تعالى

وسالماً في الفكر والعمل وفي قاطبة الأمور على برنامج ما يوحى إليك من القرآن .

والليل أحسن مقام للتهيؤ في التوجه الخالص إلى الله تعالى وإلى ما ينزل من القرآن وفي قراءته وتنسيقه وتنظيمه والتفكير فيه.

واختلاف التوقيت من جهة الإختلاف في المقتضيات والموانع، ولكن قيام الليل بهذين المنظورين بمقدار ثلث الليل لازم للنبي الأكرم حتى يتهيأ للتوجه الكامل الخالص في نفسه، وللتبليغ وتبيين الحقائق الإلهية والمعارف والأحكام المنزلة وتأدية وظائف الرسالة بنحو أحسن ظاهراً وباطناً.

ولا يخفى أن قيام الليل بهذين المنظورين النفسي والاجتماعي: من أهم الوظائف الإلهية، ولا يستطيع أحد للتهيؤ في العمل بوظيفته الخالصة وفي سلوكه إلى لقاء الله تعالى، إلا بهذا القيام وتمرين الإنقطاع والتبتل في خلوات الليل:

وظائف من الذين معك.



نصو:

مقا - نصا: وهذا المعتل أكثره واو، أصل صحيح يدل على تخير وخطر في الشيء وعلو. ومنه النصبة من القوم ومن كل شيء: الخيار، ويقال انتصيت الشيء: اخترته. وهذه نصيبي: خيرتي. ومنه الناصية، سميت لارتفاع منبتها. والناصية: قصاص الشعر. وفي تصريف هذه الكلمة: نصوت فلاناً: قبضت على ناصيته. وناصيته: أخذ كل منا بناصره. ومفازة ناصي أخرى، من هذا، كأنها تتصل بها كالمقابلة على ناصيتها، وهو تشبيهه. وانتصى الشعر: طال.

مصبا - الناصية: قصاص الشعر، وجمعها النواصي. ونصوت فلاناً نصواً من باب قتل: قبضت على ناصيته. وتسميتهم كل موضع باسم يخصه كالصريح في أن

الناصية مقدّم الرأس، فكيف يستقيم على هذا تقدير الناصية بربع الرأس، وكيف يصحّ إثباته بالإستدلال، والأمور النقلية إنّما تثبت بالسمع لا بالإستدلال. ومن كلامهم: جزّ ناصيته، وأخذ بناصيته، ومعلوم أنّه لا يتقدّر، لأنّهم قالوا: الطرّة هي الناصية. وأمّا الحديث - ومسح بناصيته - فهو دالّ على هيئته ولا يلزم منها نفي ما سواه، وإن قلنا الباء للتبعيض: ارتفع النزاع.

العين ١٥٩/٧ - الناصية: قُصاص من الشّعْر في مقدّم الرأس. ونصوته: قبضت على ناصيته فمدّتها. والمُنَاصِي: الذي يمدها. وناصيت فلاناً، إذا قاتلته فأخذتما بناصيتكما.

فرهنگ تطبیقی - عبري - (نوصاه) = پیشانی.

فرهنگ تطبیقی - آرامي - نصا = گرفتن موي پیشانی.

فرهنگ تطبیقی - سریانی - نصا = گرفتن موي پیشانی.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذه اللغة واوئية وبيائية:

أمّا الواوئية فمأخوذة من العبرية والسريانية، والأصل فيها: ما ارتفع وعلا من من أجزاء البدن، وينطبق على ما يشاهد من مقدّم الرأس ومنه الجهة. ثمّ يشتق من الناصية أفعال بالإنتزاع، فيقال: نصوتُ أي أخذت ناصيته. وناصيته: أي قبضت أنا والآخر ناصية صاحبه.

وأمّا اليائية: فالأصل فيها: الإختيار من شيء، يقال: النصي والنصية من القوم: خيارهم وأفضلهم، وهذا بمناسبة حرف الياء، فكان القوم حصل فيهم ضغط

وعصر حتىّ اختير أفضلهم. فإنّ الياء تدلّ على انكسار وانخفاض.

ثمّ إنّ معاني المادّتين قد اختلطت في كتب اللغة.

ما من دابّةٍ إلاّ هو آخذٌ بناصيتها - ١١ / ٥٦.

كلّا لئن لم ينته لنسفعنّ بالناصية ناصيةً كاذبةً خاطئةً فليدع ناديه - ٩٦ /

.١٥

يُعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام - ٥٥ / ٤١.

الأخذ: هو مطلق التناول بأيّ وسيلة كان في مادّيّ أو معنويّ - والسّفع: هو القبض الشديد. والناصية: مقدّم رأس الحيوان وهو الشامل للجهة وفوقها ممّا بين التّرعنتين في ظاهر الرأس وباطنه.

وأخذ الناصية وقبضها بالشدّة: إشارة إلى السلطة التامة والقهر والحكومة بحيث لا يقدر الشخص المقهور المأخوذ أن يتخلّص من يده ويتحرّك ويميل إلى يمين أو شمال، أو يتفكّر في نجاته وتخلّصه، فإنّ مركز التفكّر والإدراك في باطن الناصية. وإذا أخذت الناصية وهي الجهة العلوية من البدن ظاهرةً وباطنةً: فقد أخذ بجميع البدن، وسلب منه جميع أنحاء الإختيار والحركة.

وجمع النواصي باعتبار المقابلة بالمجرمين جمعاً.

ومقابلة النواصي بالأقدام: تدلّ على أنّ الناصية تقابل القدم، أي في جهة فوق البدن، وهي مقدّم الرأس أعني الجهة وما فوقها.

ووصف الناصية بالكاذبة والخاطئة: يدلّ على أهميتها في وجود الإنسان، فكأنّه هو الناصية وأنّ حقيقة الإنسان عبارة عن الناصية ظاهرها وباطنها، فإنّ مركز الإدراك والتفكّر هو في بطن الناصية.

وذكر الناصية والقدم: للإشارة إلى مأخوذيتهما، والقدم وسيلة الحركة والانتقال والتحرّز من الإبتلاء والمضيقة. والناصية وسيلة التفكّر والتدبير والتنبيه والتعقّل في طريق الخير والسعادة، وبالمأخوذية فيها يكون الإنسان محروماً عن الحياة الدنيوية والأخروية.

ثم إنَّ الإنسان إذا أجرَم (وهو القطع على خلاف الحقّ) وانقطع عن الحقّ وأدبر وأعرض عن صراط النور: فهو يستحقّ المأخوذية والمحرومية عن سعادة الدارين. وكذلك من يكذب في أفعاله وأقواله ويكون برنامج سيره على خلاف الحقّ: فهو منقطع عن الخير والفلاح.



نضج:

مصبا - نضج اللحم والفاكهة نضجاً من باب تعب: طاب أكله. والإسم النُّضج بضمّ النون، وفتحها لغة. والفاعل ناضج ونضيج. وأنضجته بالطبخ فهو منضج ونضيج أيضاً.

مقا - نضج: أصل يدلّ على بلوغ النهاية في طبخ شيء، ثمّ يستعار في كلّ شيء بلغ مدى الإحكام. ونضج التمر واللحم نضجاً، وأنضجته أنا، وأنضجته الشمس إنضاجاً. ويستعار هذا فيقال هو نضيج الرأي: محكمه. والناقة إذا جاوزت وقت ولادها ولم تلد نضجت وهي منضج، وهنّ منضجات.

العين ٤٤/٦ - نضج نضجاً والنضج مصدر، والنضج الإسم. يقال: جاد نضج هذا اللحم، وأتى به وهو نضيج منضج.



والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو البلوغ إلى حال الطيب بنار أو بالشمس .
وسبق في الفأد: الفرق بينها وبين موادّ الشّيّ والفأد والطبخ - فراجع .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ - ٤ / ٥٦ .

سبق في الجِلد: إنّه قِشر محيط حافظ صُلب بنسبة الموضوعات كما في جِلد
البدن والفواكه والكتاب وغيرها .

والقِشر الخارجيّ من الحيوان فيه القوّة اللّامسة من الحواس الخمس، بل وهو
في كلّ شيء جزء منه وفيه جهة الحافظيّة أيضاً .

وهذا هو الجِلد في عالم المادّة . وأمّا فيما وراء عالم المادّة: فالجلد فيه إنّما هو
بتناسب ذلك العالم، أي باقتضاء مراتب تلك العوالم، فيكون العذاب والنار والنُّضج
والجلد والتبديل على تناسب العالم المحيط من أيّ عالم كان .

فإذا تحوّل بدن الإنسان ووجوده باختلاف المراتب: يتحوّل جلده أيضاً وهذا
التحوّل في الصورة أمر طبيعيّ، فإنّ الصورة تتكوّن باقتضاء الباطن، وهي في الحقيقة
من مراحل تجلّي الباطن .

وهذا المعنى يناسب الكفر بالآيات الإلهيّة: فإنّه يقتضي الإنحراف عن الحقّ
والإنقطاع عن الله عزّ وجلّ، وهو الموجب لتحوّل الذات والمعنى والصورة .



نضخ :

مقا - نضخ: قريب من الذي قبله (النضج وهو الرّش) إلاّ أنّه أكثر منه،

يقولون: النضخ كاللطح من الشيء يبقى له أثر. ونضخ ثوبه بالطيب، وغَيث نَضَاح غزير. وعين نَضَاحَة: كثيرة الماء.

مصبا - نضخت الثوب نَضَاحاً من باي ضرب ونفع، إذا بللته أكثر من النضخ، فهو أبلغ منه. وعين نَضَاحَة، أي فَوَّارة غزيرة. وقال الأصمعيّ: لا يتصرّف فيه بفعل ولا بإسم فاعل. وقال أبو عبيد: أصابني نضخٌ من كذا.

صحا - نضخ: الأصمعيّ: يقال: أصابه نضخ من كذا، وهو أكثر من النَّضْح، ولا يقال منه فعَلٌ ولا يَفْعَلُ. وقال التوربيّ: النضخ الأثر يبقى في الثوب وغيره. والنضخ بالحاء: الفعل.

العين ١٠٦/٣ - النَّضْح كالتَّضْح، ربّما اختلفا وربّما اتَّفقا. ويقال: النَّضْح: ما بقي له أثر، يقال: على ثوبه نَضِخ دم. والعين تَنْضِج بالماء نَضِجاً، أي تَفُور، وتَنْضِج أيضاً.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نبوع الماء من منبع بهيجان. والفرق بينها وبين النضخ والفور والهيجان والغليان والنبوع والإضطراب:

أنّ النَّضْح: هو رشٌّ ورشح ونبوع ضعيف.

والتَّضْح: هو الرِّشُّ القويّ القريب من الفوران.

والفُور: هو هيجان وارتفاع بحدّة بأيّ سبب كان.

والهَيْجَان: مطلق إضطراب وتحرك في مورد مضيقه.

والغليان: هيجان مخصوص في أثر الحرارة في المايعات.

والنبوع: خروج ماء أو مایع من مخرج ويقال له العين.
والإضطراب: اختيار ضرب قدم وطرقه كأنه متحير.

ويدلّ على الشدّة في النضخ بالنسبة إلى النضخ: كون الحاء المعجمة من حروف الإستعلاء والخّير. والحاء المهملة من حروف الإستفال والبّحة. والخّرز بمعنى المضيق والصوت. والبّحة بمعنى الخشونة والغلظة.

وأما مفهوم بقاء الأثر في النضخ: فيه دلالة على شدّة في الرّش.

وَمِنْ دُونِهَا جَتَّانٍ ... فِيهَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ - ٥٥ / ٦٦.

العين يلاحظ فيها جهة النبوع. والنهر يلاحظ فيه الجريان. والعينان تخرجان من منبعين على اعتدال ولطف، ليس فيه فوران مفرط، ولا نضخ ورشّ ضعيف. وهذا يناسب تجلّيات النور والتوجّه والفيوضات الإلهيّة والجذبات الربّانيّة. فيظهر لطف التعبير بالمادّة في المورد، دون أخواتها المذكورة.

وأما العينان: فالتشبية باعتبار الجتّين. وسبق في الفنّ وغيره: إنّ الإلتذاذات والتنزّهات كما أنّها في عالم الدنيا على نوعين: نوع يستفاد منها بالقوى الجسمانيّة. ونوع يستفاد منها بالقوى الروحانيّة: كذلك في ما وراء عالم المادّة، فإنّ الإنسان في كلّ عالم له جهتان: جهة ظاهريّة بتناسب تلك العالم، وجهة باطنيّة معنويّة بالنسبة إليها. ففي الأولى - تجلّيات عموميّة كليّة جارية. وفي الثانية توجّهات وارتباطات مخصوصة - يشرب بها المقرّبون.

وفي التعبير بصيغة المبالغة - النّضّاخ: إشارة إلى كثرة النضخ وتداومه بحيث لا يطري له الإنقطاع ولا الضعف.



نضد:

مقا - نضد: أصل صحيح يدلّ على ضمّ شيء إلى شيء في اتّساق وجمع، منتصباً أو عريضاً. ونضدتُ الشيء بعضه إلى بعض متّسقاً أو من فوق. والنّضد: المنضود من الثياب. والنّضد: السرير يُنضد عليه المتاع. وأنضاد الجبال: جنادل بعضها فوق بعض. وأنضاد القوم: جماعاتهم وعددهم. ونضد الرجل: أعمامه وأخواله الذين يتجمعون لنصرته. والنّضد: الشرف. ونضائد الديباج: جمع نضيدة، وهي الوسادة وما حُشي من المتاع. ابن دُرَيْد: وما نُضِد بعضه على بعض فهو نضيد.

مصبا - نضدته نضداً من باب ضرب: جعلت بعضه على بعض. والنّضد: المنضود: والنّضيد فعيل بمعنى مفعول.

أسا - نضدت المتاع ونضدته: وهو ضمّ بعضه إلى بعض متّسقاً أو مَرَكوماً، تقول: رأيت نضداً من الثياب والفُرُش، ووضعتها على النّضد، وهو السرير الذي تُنضد عليه. ورأي منضد: مرصّف. وتنضدت الأسنان. وما أحسن تنضدها. ومن المجاز: في السماء نضد من السحاب وأنضاد. وهم أعضاده وأنضاده: لِعديده وأنصاره. وانتضدوا بمكان كذا: اجتمعوا وأقاموا.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التحاق وتضمّم في أجزاء شيء أو فيما بين الأشياء بحيث تصير مرتبطة كأنّها شيء واحد.

ومن مصاديقه: انضمام الجنادل حتّى يتشكّل منها الجبل. والتحاق أفراد

وتجمّعهم منتسبين فيما بينهم حتّى يقال إنّهم جماعة متشكّلة. وتجمّع فيما بين ذوي النسب من الأعمام والأخوال. واتّصاف بصفات الشرف والفضيلة متجمّعة في شخص. وتجمّع موادّ في وسادة وغيرها. وتجمّع أشياء من وسادة وفرش وبساط ولحاف في سرير.

فهذه الأشياء إذا لوحظت فيها قيود الأصل تكون حقيقة.

وأصحابُ اليمين ما أصحابُ اليمين في سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ وظلٌّ

ممدود - ٥٦ / ٢٩.

السّدْر: هو التحيّر والهيّان. والمخضد: هو اللينة والإنعطاف. والطلح: هو الهزال والحفّة والالطف من دون وجود ثقل.

فيراد تحقّق لطف وتخفّف في وجودهم وتنزّههم من أوزار الظلمات وأثقال الحجب، مع كونهم متجمّعة فيهم أنواع الشرف والفضائل والصفات العالية الروحانية وملحقة بهم الألفاظ الإلهية.

وأما تفسير هذه الآيات الكريمة بالأشجار المختلفة وظلالها: فبعيدة عن الحقّ غاية البعد، إذ لا ربط لها بمقامات أصحاب اليمين الذين هم في رَوْحٍ وَرِيحَانٍ وسلام ومنازل رفيعة ومقامات عالية، ولا يشغلهم شيء من الإلتذاذات الجسماية.

مضافاً إلى أنّ هذه الأمور من خصائص عالم المادّة.

فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ - ٥٠ / ١٠.

الطّلع: ما يعلو ويظهر على شيء، وفي النخل ما يظهر في أعلاها حين بلوغ بدو ثرها. والنّضيد: المتجمّع المتراكم المنضمّ بعضه إلى بعض. يراد ظهور القنوان، والقنن هو العذق.

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ - ١١ / ٨٣.

السَّجِّيلُ: يدلُّ على ما يجتمع أجزاءه ويشتدُّ للرمي كالطين اللزق الصُّلب المطبوخ. ويوصف بالمنصود: وهو ما تضمّمت أجزاءه وصارت مرتبطة كالشيء الواحد. فالوصل للتأكيد، لقرب المفهوم في الكلمتين.

وأما التعبير في الآية الأولى والثالثة بصيغة إسم المفعول، وفي الثانية بالصفة المشبهة: فإنَّ ظهور الطلع وبدوّه أمر طبيعيٌّ في جريان رشد النخل، وإن كان أصل النموّ في النخل من الله تعالى - **فَأَتَبْنَا.**

وهذا بخلاف الآيتين في مورد - الطَّلح والسَّجَّلُ: فإنَّ الموردين خارجان عن الجريان الطبيعيّ، وإنما يتحقّقان بإرادة ربِّ غيبيّ قادر حكيم قاهر عزيز متعال، وهو الذي يجعل عبده مورد لطف ورحمة وفيض، أو يجعله مورد قهر وغضب وتقمة وعذاب.



نضر:

مقا - نضر: أصل صحيح يدلُّ على حسن وجمال وخلوص. منه النَّضْرَةُ: حسن اللون، ونَضْرٌ ينضُر (من باب تعب ونصر وشرف)، ونَضْرُ الله وجهه: حسَّنه ونوَّره. وفي الحديث: نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها. ويقال هذا أخضرٌ ناضِرٌ - في كلِّ مُشْرِقٍ حَسَنٍ. والنُّضِيرُ: الذهب لحسنه وخلوصه.

مصبا - نَضْرُ الوجه بالضمِّ نضارة: حَسَنٌ، فهو نضير. ونَضْرَهُ الله من باب قتل: نَعَمَهُ، وأنضَرَهُ ونَضَّرَهُ مثله. ويقال هو من النضارة، وهي الحسن. والإسم النَّضْرَةُ مثل تَمْرَةٍ. والنُّضْرُ: الذهب، والنُّضِيرُ مثله. والنضير: الجميل أيضاً، وسُمِّي من ذلك. ومنه بنو النَّضِيرِ: قبيلة من يهود خَيْبَرَ من ولد هارون.

العين ٢٦/٧ - نَضَرَ الورق والشجر والوجه يَنْضُرُ نُضُوراً وَنَضْرَةً وَنَضَارَةً، فهو ناخِرٌ: حَسَنٌ. وَالتُّضَارُ: الخالص من جوهر التُّبر والحَشَب، وجمعه أَنْضُر. وجارية غَضَّة نَضِيرَةٌ، وغلَامٌ غَضٌّ نَضِيرٌ. وقد أَنْضَرَ الشجرُ: إذا اخْضَرَ ورقه، وربما صار النضِرُ نَعْتاً، تقول شيء نَضُرٌ وَنَضِيرٌ وَناخِرٌ، وتقول للأخضر: ناخِرٌ، كما تقول للأبيض: ناصع، تريد خلوص اللون وصفاءه. ويقال: نَضَرَ اللهُ وجهه فنَضَرَ، وبعضهم يقول فنَضِر، وبعضهم يقول فنَضُر، كَلَّه من كلام العرب، إِلَّا إِنَّ أَحَبَّهَا إِلَيْهِمْ: فنَضُرُ نَضَارَةً.



والتحقيق :

أَنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو لمعان وبريق في الظاهر يُعلن عن حسن حال. وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات، من ظاهر النباتات ومن صورة الإنسان، مادِّيَّة أو روحانيَّة.

وأما مفاهيم الحُسن والجمال والخلوص في الشيء والإخضرار والصفاء وحسن اللون والطرارة: فمن لوازم الأصل.

وإطلاق المادَّة على الذهب تجوِّز بمناسبة خلوص وصفاء فيه.

وُجُوهُ يَوْمئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ وَوُجُوهُ يَوْمئِذٍ بَاسِرَةٌ - ٧٥ / ٢٢.

تَقَابُلُ النَّاضِرَةِ بِالْبَاسِرَةِ يُوَيِّدُ الْمَعْنَى الْمَذْكُورَ، فَإِنَّ الْبَسْرَ عِبَارَةٌ عَنْ حَالَةِ عُبُوسٍ وَقُطُوبٍ قَبْلَ أَوَانِهِ.

ووجود حالة النَّضَارَةِ فِي الْآخِرَةِ وَهِيَ مِمَّا وَرَاءَ عَالَمِ الْمَادَّةِ: يَنَاسِبُ النَّظَرَ إِلَى الرَّبِّ وَالتَّوَجُّهَ الْقَلْبِيَّ إِلَيْهِ تَعَالَى، فَإِنَّ حَقِيقَةَ النَّضَارَةِ الرُّوحَانِيَّةِ الْمَعْنَوِيَّةِ إِنَّمَا تَتَحَقَّقُ بِالْإِرْتِبَاطِ الْإِلَهَوِيِّ.

والنظر إلى الربّ تعالى يبحث عنه في كلمة النظر، فراجع.

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ -

٨٣ / ٢٤.

أي ينظرون إلى ما يتجلّى لهم من الأنوار اللاهوتية وإنهم في النعمات المعنوية، وتلمع آثارها في وجوههم.

ولمعان آثار النعمة في الوجوه يدلّ على التثبيت والتحقق فيها.

فَوَقَّاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا - ٧٦ / ١١.

السرور عبارة عن انبساط الباطن وصفائه وخلوصه عن التكدّر والحزن والانتقباض، فهو حالة خلوص وانبساط في الباطن، كما أنّ النضرة ظهور لمعان في الظاهر.

والظاهر في الحيوان هو الوجه. وفي النباتات هو ما يتراءى منها من الأوراق والأغصان، فالنضرة فيها عبارة عن غضاضة وطراوة واخضرار فيها. وفي الجهاد والفواكه: هو حسن اللون والبريق.



نطح:

مصبا - نَطْحُ الكبش معروف، وهو مصدر من باي ضرب ونفع. ومات الكبش من النطح، فهو نطيح، والأنثى نطيحة، وتناطح الكبشان وانتطحا، وناطح الرجل بالكبش مناطحة ونطاحاً، ومن أمثالهم - لا يَنْتطح فيه كبشان - يضرب مثلاً للأمر ولا يختلف فيه أحد.

مقا - نطح: أصل واحد وهو نطح. يقال: نطح الكبش ينطح. ويحمل عليه

فيقال للوحشيّ إذا أتاكَ مستقبلاً لك: نَطِيحٌ وناطِحٌ. ويقولون إنّه لا يتبرك به، ولذلك يقال للمشؤوم: نَطِيحٌ. ومن الباب: نواطِحُ الدهر، أي شدائده. وأصابه ناطِحٌ: أمر شديد. ويقال للشَّرَطَيْنِ: النَّطْحُ والناطح.

لسا - النَّطْحُ: للكِباشِ ونحوها. وكَبَشَ نَطَّاحٌ، وقد انتطح الكِبشانِ وتناطحا. ويُقتاس من ذلك تتناطحت الأمواج والسُّيول والرجال في الحرب. وكَبَشَ نَطِيحٌ من كِباشٍ نَطْحَى ونطائح.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو طعن بقَرْنٍ في الثور والكبش والعنز وغيرها. وتستعمل مجازاً في النازلة التي تطعن، وكذلك الحادثة المستقبلة إذا كانت طاعنة. والأمواج. وغيرها.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ... وَالْمُتَرَدِّيةُ وَالنَّطِيحةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ - ٥ / ٣.

المتردّية: الحيوان الذي سقط من علوّ فوات. والنطيحة: الذي ينطحه حيوان آخر فيموت بهذا النطح.

وأما التأنيث في كلمات - المنخقة والموقوذة والمتردّية والنطيحة: فإنّها صفات لهيمة الأنعام التي قد ذكرت قبل آية في صدر السورة:

أَحَلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ.

فهذه البهيمة ممّا ذكر في مقام الإستثناء عن الأنعام المحلّلة.

وأما النطيحة فهي فعيلة، وقلنا مراراً إنَّ صيغ الصفة المشبهة إذا كانت موادّها متعدّية تُجعل لازمة بالنقل إلى فَعَلٍ بضمّ العين، فتكون لازمة تدلّ على الثبوت، ثمّ

تبنى عنها الصفة.

فالنطحة بمعنى ما ثبتت فيه صفة النطح لازماً، وفعله نَطَحَ بالضمّ. فالكلمة ليست بمعنى المفعول، وفعليلٌ إذا ذكر من دون موصوف تذكّر وتؤنّث، والتأنيث أولى لتدلّ على تأنيث الموصوف، فالقول بأنّ التاء فيها للنقل لا للتأنيث ليس بصحيح.

فظهر أنّ هذه الأنعام محرّمة وخارجة عن البهائم المحلّلة، إلا إذا لحقتها التذكية

- إلا ما ذكّرتُم .

* * *

نطف:

مقا - نطف: أصلان: أحدهما - جنس من الحلي. والآخر - نُذُوَّةٌ وبَلَلٌ. ثمّ يستعار ويتوسّع فيه. فالأوّل: النَّطْفُ: يقال هو اللؤلؤ، الواحدة نَطْفَةٌ. ويقال: بل النَّطْفُ: القِرْطَةُ. والأصل الآخر: النَّطْفَةُ: الماء الصافي. وليلة نَطُوفٌ: مطرت حتى الصّباح. والنّطاف: العَرَقُ، ثمّ يستعار هذا فيقال النَّطْفُ: التلّطّخ، ولا يكاد يقال إلا في القبيح والعيب. ويقال نَطْفُ أي معيب. ونَطْفُ الشيء: فسده.

مصبا - نطف الماء ينطف من باب قتل: سال. وقال أبو زيد: نطفت القربة تنطف نطفاناً، إذا قطرت من وهي أو سرب أو سُخِف. والنّطفة: ماء الرجل والمرأة، وجمعها نَطَفٌ ونطاف. والنّطفة أيضاً: الماء الصافي قلّ أو كثر، ولا فعل للنّطفة، أي لا يستعمل لها فعل من لفظها.

العين ٤٣٦/٧ - النَّطْفُ: التلّطّخ بالعيب، وفلان يُنطف بسوء، أي يُلَطّخ، وفلان يُنطف بفُجور، أي يُقذّف به. والنّطف: عَفْرُ الجرح، ونَطْفَ الجرح أي عَفَرَ. والنّطف: اللؤلؤ، الواحدة: نَطْفَةٌ، وهي الصافية الماء، وقيل: الواحدة نَطْفَةٌ، والجميع

نُطْفٌ، تشبيهاً بقطرة الماء. والنُّطْفَةُ: الماء الصافي قلّ أو كثر، والجميع النُّطْفُ والنُّطَافُ. والنُّطْفُ: الصَّبُّ والقَطْرُ. والناطِفُ: القاطِرُ. وأنفٌ نَطُوفٌ: كثير القَطْرانِ. والنُّطْفَةُ: التي يكون منها الولد. والنُّطْفُ: التَّفَرُّزُ.

أسا - أقبَلُ وسيفُهُ يَنْطَفُ دَمًا. وسقاني نُطْفَةً عَذْبَةً. وهي الماء الصافي. وعلى جبينه نَطَافٌ من العَرَقِ. وما به نَطْفٌ: تَلَطَّحَ بالعيبِ والفساد. ورأيت في آذانهم النُّطْفَ، وهي القِرْطَةُ، وأصلها اللؤلؤ التي صفا ماؤها تُعلِّقها الجارية في أذنها، ووَصِيفَةٌ مَنْطَفَةٌ. أقول - العقر: القَطْعُ ونحر الرأس. القِرْطَةُ: ما يُعلِّقُ في شحمة الأذن من لؤلؤة أو غيرها. التَّفَرُّزُ: التَّنْحِيُّ والتَحَرُّزُ.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: سيلان ضعيف من شيء مادّي محسوساً أو غير محسوس .

ومن مصاديقه: التقاطر من السيف. وسيلان ضعيف صاف من شيء. وترشّح العَرَقُ من البدن. وظهور عيب وفساد من شخص. وتقاطر المطر من السحاب. وخروج الترشّحات من الجرح بالعقر أو ببلوغ في اللينة. والتقاطر من القربة. وخروج المني من الرجل والمرأة. وتقاطر ماء الدماغ من الأنف.

وأما القِرْطَةُ المعلقة في شحمة الأذن: فالظاهر أنّها القِرْطَةُ التي تكون من لؤلؤة، حتّى تشابه القطرة السائلة من ماء صاف، فهي حينئذ استعارة، واستعمالها في مطلق القِرْطَةُ مجاز في مجاز.

والنُّطْفَةُ فُعْلَةٌ كَاللُّقْمَةِ بمعنى ما يُنطَفُ ويُترشّح من شيء.

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ - ١٤ / ٤ .

أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا - ١٨ / ٣٧ .

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا

النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً - ٢٣ / ١٣ .

أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُنْيَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى - ٧٥ / ٣٧ .

في هذه الآيات الكريمة إشارة إلى مطالب:

١ - مبدأ خلق الإنسان: هو التراب المختلط بالماء، وهو الطين، والطين يتحصّل منه النبات الذي هو غذاء لجميع الحيوانات، ومن الغذاء تتكوّن النطفة للحيوان والإنسان. فالمبدأ الأصيل لتكوّن الإنسان هو التراب المتحوّل بالطبع إلى صورة الطين.

٢ - وأما مبدأ تكوّن الإنسان في عالمه وفي جريان نشوئه: فهو النطفة المتحصّلة من الرجل والمرأة. والنطفة يعبر عنها بالمنيّ باعتبار كونه مظهرًا للتشهيّ النفسانيّ، وبالنطفة باعتبار سيلانها عند الزّواج.

وكلمة يُنْيَى: بصيغة المجهول من الإماء، وهو التشهيّ النفسانيّ، والتشهيّ هو منشأ ظهور المنيّ، وبالتشهيّ يتحصّل المنيّ.

٣ - فتكوّن الإنسان معجون من التشهيّ وظهور النطفة التي هي الماء المهين. ومبدأ ذلك الماء من التراب والطين، ثمّ تتحوّل النطفة إلى العلقّة. فكيف يجهل الإنسان بمراتب خلقته وضعف نفسه وهوان وجوده، فإنّه تكوّن من تشهيّ وماء مهين وعلقّة، فإذا هو خصيم مبين.

٤ - فلازم للإنسان أن يُحوّل وجوده من التراب والماء المهين والعلقّة إلى مقامات

عالية روحانية لطيفة نورانية، حتى ينتهي إلى عوالم اللاهوت، ويصير إنساناً لاهوتياً فانياً في نور الله تعالى، حتى يرتفع الخلاف والعصيان والخصومة.

٥ - وقد انكشف اليوم أنّ النطفة تتركب من سلولين: سلول من ماء الرجل ويسمى إسيّرماً تُرئيد. وسلول من ماء المرأة ويسمى أوول. ثم يتحدان باللقاح فيدخل إسيّرماً تُرئيد في أوول.



نطق :

مصبا - نطق نُطقاً من باب ضرب وَمَنْطِقاً، والنُّطق بالضمِّ إسم منه، وأنطقه إنطاقاً: جعله ينطق. ويقال: نطق لسانه كما يقال نطق الرجل. ونطق الكتاب: بين وأوضح. وانتطق فلان: تكلم. والنُّطاق جمعه نُطقٌ مثل كتاب وكُتُب، وهو مثل إزار فيه تكّة تلبسه المرأة، وقيل هو حبل تشدّ به وسطها للمهنة. والمنطق: ما شددت به وسطك فعلى هذا النُّطاق والمنطق واحد.

مقا - نطق: أصلان صحيحان: أحدهما - كلام أو ما أشبهه، والآخر - جنس من اللباس. الأوّل - المنطق. ونطق ينطق نُطقاً. ويكون هذا لما لا نفهمه نحن - **وعلمناه منطق الطير**. والآخر - النُّطاق: إزار فيه تكّة، وتسمى الخاصرة: الناطقة، لأنّها بموضع النُّطاق: أكمة لهم. وجاء فلان مُنطقاً فرسه، إذا جانبه ولم يركبه، كأنّه عند النُّطاق منه، إذا كان بجانبه.

لسا - نطق الناطق: تكلم. والمنطق: الكلام. والمنطق: البليغ. وقد أنطقه الله واستنطقه، أي كلمه وناطقه. وكتاب ناطق: بين، كأنّه ينطق. وكلام كلّ شيء: منطقه. وتناطق الرجلان: تقاؤلا. وقولهم - ما له صامت ولا ناطق: فالناطق الحيوان، والصامت ما سواه. والمنطق والمنطقة والنُّطاق: كلّ ما شدّ به وسطه. يقال: منطق

ونطاق بمعنى واحد، كما يقال مئزر وإزار وملحف ولحف ومسرود وسراد.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو إظهار لما في الباطن بما في الظاهر من قال أو صوت أو حال، في إنسان أو حيوان أو غيرهما، وفي عالم المادّة أو فيما ورائها. وفي قبال النطق والناطق: الصّمت والصامت، فالصامت ما لا يُظهر عمّا في باطنه بأيّ نحو، كما في الجمادات. فالنطق بالقول والكلام، كما في:

ما ضلَّ صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى - ٥٣ / ٣.

الهوى: تمايل الى سُفل، وفي قبالة التمايل إلى علو، لينطق مستنداً إلى الوحي والإلقاء من جانب الربّ المتعال:

إن هو إلاّ وحيي يوحى علمه شديد القوى.

والنطق عن الهوى: عبارة عن التكلّم باقتضاء التمايل النفسانيّ، وعلى وفق تمايلات الأنفس وباقتضاء المجاري المادّيّة.

والنطق في الحيوان على وفق خلقتهم، كما في:

وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير - ٢٧ / ١٦.

الطير جمع الطائر. والمنطق مصدر ميميّ ويدلّ على استمرار وجريان.

ومنطق الطيور في كلّ نوع منها على كفيّة خاصّة به يتفاهم بها فيما بين أفراد ذلك النوع، وهذا هو المشاهد لنا من جريان حياتها، وقد أعطى سليمان النّبّيّ (ع) علم

جميع أنواع ذلك المنطق.

فالمنطق في الآية الكريمة قد أطلق على جميع أقسامه المختلفة من صوت مخصوص وحالة معيّنة وإشارة أو كفيّة أخرى، وفي كلّ منها إظهار لما في الباطن وإبراز لما في الضمير يتوجّه إليه أفراد نوعه.

وقالوا لجُلودهم لمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ - ٤١ /

.٢١

إنتخاب الجُلود باعتبار تماثها بتمام الأعمال الصادرة من الإنسان، ولما كان هذا النطق خارجاً عن ضوابط حواسنا: فلا نستطيع أن نبحت عنه بالتحقيق، فإنّ النطق فيها يمكن أن يكون بطريق الإظهار والدلالة الحائيّة، أو بدلالة الخطوط فيها كما في خطوط الكفّ، أو بتشكّلات وظهورات أخر توجب التفاهم.

وعلى أيّ حال: فلا يذهب عليك أنّ النطق في تلك العالم اللطيفة منقاس بالنطق المادّي الظاهريّ بوسائل الهواء والشم واللسان والمخارج، فلا بدّ من ظهوره في تلك العالم أيضاً أن يكون بهذه الوسائل المادّيّة.

فإنّ عالم المادّة وأسبابها ووسائلها ولذائدها المادّيّة وسائر خصوصياتها قد انتهت بالموت والانتقال إلى عالم الآخرة، وهي فيما وراء عالم المادّة، وهي عالم لطيفة ودار حياة وإدراك ليس فيها من الجمادات غير الشاعرة شيء، وليس فيها شيء صامت، بل الأشياء كلّها ناطقة شاعرة.

ونطق تلك العالم ولغاتها ومكالماتها وإظهارات المعاني فيها والتفاهم فيما بين أهلها بلغات مخصوصة عامّة يتفاهم بها فيما بين جميع الطبقات والملل، فكأنّها كالأمور الطبيعيّة بمناسبة مقتضيات تلك العالم. وقد ورد أنّ لسان أهل الآخرة ولغاتهم عربيّة، ومادّة العَرَب تدلّ على التبيين والإيضاح، فلا خصوصيّة للغة العرب

في هذا المورد، بل المراد التكلم بطور يوجب التبيين.

وإنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ هِيَ الحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ - ٢٩ / ٦٤.

اليَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ -

٣٦ / ٦٥.

في الآيتين الكرمتين دلالة صريحة على أن يوم القيامة قد يُختم التكلم بالأفواه، ويبتدئ بتكلم الأيدي والأرجل. وكذلك فيه خاتمة جريان عالم المادّة التي لا حياة فيها.

هذا كتابنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ - ٤٥ / ٢٩.

النطق إظهار ما في الباطن من الغرض والنظر والمقصود والحاجة وبرنامج العمل. وإذا فُقد النطق وانتفى إبراز ما في الضمير بأيّ طريق كان: يكون وجود الشيء بلا أثر ولا يشاهد منه فائدة وخير، فإنّ منزلة كلّ شيء بظهور الآثار والخيرات المترتبة عليه، ولا خير في شيء لا فائدة له.

وعلى هذا استدلل إبراهيم (ع) بنفي الخير عن وجود الآلهة بقوله:

أَلَا تَأْكُلُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ - ٣٧ / ٩٢.

بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ - ٢١ / ٦٣.

ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ أَفَ لَكُمْ أَلْمَاءٌ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ -

٢١ / ٦٥.

فخاطب الآلهة أولاً بقوله:

ما لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ.

حتى تدفعوا المضارّ وما لا يلائم عن أنفسكم، وتجلبوا المنافع وما يلائم مقصدكم إليكم، وتثبتوا مقامكم وتظهروا شأنكم.
ثم قال في جواب اعتراضهم بقوله:

بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ .

فإنّ الكبير إذا لم يستطع دفع الضرّ عن نفسه فكيف يجوز له أن يقوم مقام الكبرياء، وكيف يقدر أن يدفع الضرّ عن أتباعه! فهو المقصّر العاجز المجرم في هذا المقام، حيث لم يستطع المحافظة والصيانة عن نفسه وعن أتباعه.
وبهذا يظهر معنى قوله تعالى:

هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ - ٧٧ / ٣٥ .

وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ - ٢٧ / ٨٥ .

فإنّهم من نهاية العجز والتحيّر والمحكوميّة التامّة ومشاهدة كمال المجرميّة، لا يستطيعون أن ينطقوا، أو يدفعوا بمنطقهم عن ضرّ أو يجلبوا خيراً إلى جانبهم.

وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تَوَعَّدُونَ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ

تَنْطِقُونَ - ٥١ / ٢٣ .

الضمير في كلمة إنّه، يعود إلى يوم الدين:

يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ .

فإنّه مورد الكلام والبحث.

ولما كان يوم الدين يوم خضوع وانقياد قبال مقرّرات وأحكام، وظهور مالكيّة مطلقة وحكومة تامّة وعزّة قاهرة: فيناسب تشبيهه بالنطق وهو ظهور ما في الضمير وإبراز ما في الباطن من اختيار وإعمال قدرة وتنظيم أمور وجلب مصالح وخيرات.

وأما مفهوم المنطقة وما يشدّ به الوسط: فهو معنى مجازيٍّ بمناسبة كون النُّطاق فيه إظهار ما في الباطن من التهيؤ للخدمة والمعاونة وهو يدلُّ على العمل بالوظيفة والتصميم الخالص فيه.



نظر:

مقا - نظر: أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد، وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثمّ يستعار ويتسع فيه، فيقال: نظرتُ إلى الشيء أنظر إليه، إذا عاينته. ويقولون: نظرتَه، أي انتظرته، وهو ذلك القياس، كأنّه ينظر إلى الوقت الذي يأتي فيه. ومن باب المجاز والإتساع قولهم: نظرتِ الأرضُ: أرتت نباتها. ونظر الدهر إلى بني فلان فأهلكهم. وهذا نظير هذا، أي إنّه إذا نظر إليه وإلى نظيره كانا سواءً.

مصبا - نظرتَه أنظره نظراً، ونظرت إليه أيضاً: أبصرتَه. والفاعل ناظر، والجمع نَظارة، ومنه الناظر للسواد الأصغر من العين الذي يُبصر به الإنسان شخصه. ونظرت في الأمر: تدبّرت. وأنظرت الدين: أخرته، والنَّظرة مثل كلمة: إسم منه، **فنظرة إلى ميسرة**، أي فتأخير. ونظرتَه الدين ثلاثياً، لغة. ونظرت الشيء وانتظرته بمعنى. وقال بعضهم: يتعدّى إلى المبصرات بنفسه، وإلى المعاني بفي. والنظارة بالفتح كلمة يستعملها العجم بمعنى التنزّه في الرياض. وناظره: جادله.

صحا - النَّظَر: تأمل الشيء بالعين، وكذلك النَّظْران.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو رؤية في تعمق وتحقيق في موضوع مادّيٍّ أو معنويٍّ، يبصر أو ببصيرة.

وسبق في رأى: أن النظر طلب الهدى والظهور، كما في الفروق.

فالنظر في المادّي المحسوس، كما في:

فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النَّجْمِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ - ٣٧ / ٨٨.

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ - ٨٠ / ٢٤.

أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا - ٥٠ / ٦.

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ - ٨٨ / ١٧.

ويراد التوجّه بالبصر والتعمّق والتدبّر في هذه الأمور.

والنظر في المعنويّات، كما في:

يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ - ٧٨ / ٤٠.

يراد آثار الأعمال والأخلاق المتقدّمة.

والنظر في الأمور الأخرويّة، كما في:

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ - ٨٣ / ٢٣.

ثُمَّ نُفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ - ٣٩ / ٦٨.

والنظر إلى ما وراء عالم المادّة: لا بدّ أن يكون ببصيرة روحانيّة، فإنّ الباصرة

البدنيّة الظاهريّة تفنى بموت البدن وقواه.

ولمّا جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربّه قال رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي

ولكن أنظر إلى الجبل - ٧ / ١٤٣.

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ - ٧٥ / ٢٣.

قلنا في رأى: إنّ الرؤية مطلق تعمّ الرؤية بالبصر أو بالبصيرة أو بالشهود.

والجبل: العظيم فطرةً سواء كان من مصاديقه في الأرض من الجبال، أو في الإنسان من العظمة والإتيّة. والنضارة: عبارة عن لمعان في الصورة يُعلن عن حسن حال باطنيّ.

ولما كلم الله موسى (ع) فازداد اشتياقه والتهاب قلبه وخرج عن حال الإختيار والتمالك لنفسه، فسأل اللقاء الكامل بالرؤية التامة. فاجيب بأنه لا يستطيع أن يراه.

وفرق بين رؤيته وبين النظر إليه مع تعمق: فإنّ رؤيته تتعلق بنفس وجوده تعالى. بخلاف النظر إليه فهو يتحصّل بالتوجه إلى جماله وجلاله ونوره وبهائه وتجلياته، وهذا ممكن إذا كان الإنسان فيه نضارة ونورانية وهو بالغ إلى مقام الوجّهية والمظهرية من تجلّي صفاته تعالى، كما في الآية الثانية.

وهذان الشرطان لا فرق فيهما بين أن يتحققا في الحياة الدنيوية، أو فيما وراء هذه الحياة، وإن كان تحصّل الشرطين في الآخرة أسهل وأتمّ لانتقطاع كامل عن التعلّقات فيها.

ولا يخفى أنّ المقصود والمسؤول في الآية الأولى أيضاً: هو النظر إليه، إلا أنه طلب الإراءة وإيجاد الرؤية من جانب الله تعالى، عالماً بأنه تعالى قادر مطلق يفعل ما يشاء بما يشاء كيف يشاء.

فأجاب تعالى بأنّ الإمتناع من جانب العبد، حيث إنه محدود ضعيف لا يستطيع أن يراه ولا يمكن التحمّل في وجوده بأن يشاهده، ولا امتناع من جانب الله عزّ وجلّ في الإراءة.

والجبل عبارة عن وجود موسى عليه السّلام، فإنّه عظيم وثابت في نفسه وهو يناجي ربّه ويسمع كلامه ويجيب، إلا أنّ رؤية نفس وجوده تعالى تتوقّف على قدرة واستعداد وسعة روحانية فوق هذه المراتب.

وأما الإنظار: فهو بمعنى جعل شخص ناظراً وذا نظر، كما في:

قال أَنْظِرْني إلى يوم يُبْعَثون - ٧ / ١٤ .

قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فلا تُنظِرُون - ٧ / ١٩٥ .

فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وما كانوا مُنظِرِينَ - ٤٤ / ٢٩ .

قال فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظِرِينَ - ٣٨ / ٨٠ .

ومن آثار هذا المعنى الامهال والتأخير، وليس بمعنى الترقب، بل فيه معنى النظر وهو أمر وجودي، أي رؤية في تعمق وتحقيق.

وأما الإنتظار: فهو بمعنى اختيار النظر وانتخابه، وأما مفهوم الترقب: فهو من لوازم اختيار معنى النظر، كما في:

فَنَهُم مِّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ - ٣٣ / ٢٣ .

فانتظروا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ - ١٠ / ٢٠ .

ففي كلمة الإنتظار يلاحظ النظر واختياره، وإذا اختار الإنسان برنامج النظر وكان في ذلك الأمر عاملاً: فهو مترقب.

فالأصل محفوظ في جميع مشتقات المادة.

* * *

نعج:

مقا - نعج: أصل صحيح يدل على لون من الألوان، منه النَّعَجُ: البياض الخالص. وجمل نعج: حسن اللون كريم. ومنه النَّعْجَةُ من الضأن، ويكون من بَقَرِ الوحش ومن شاء الجبل، يقال: لإناث هذه الأجناس نِعاج. ونِعاجُ الرمل: البقر. ونَعِج الرجل: أكل لحم نَعْجَةٍ فأتخم عنه. وأنعجوا: سمنت نِعاجهم. أمّا نواعج الإبل: فيقال

هي السُّراع، وعندنا أمُّها الكرائم لما ذكرناه من القياس. وإمرأة ناعجة: حسنة اللون. والناعجة من الأرض: السهلة المستوية، وهي مكرمة للنبات.

صحا - النَّعَج: الإبيضاخ الخالص. وقد نَعَجَ اللون يَنْعُجُ نَعْجاً مثل طَلَبٍ يَطْلُبُ. والناعجة: البضاء من النوق. ويقال هي التي تُصَادُ عليها نِعاغ الوحش. وقد نَعَجَتِ الناقة في سيرها: أسرعَت، لغة في مَعَجَتْ. والنَّعْجة من الضأن، والجمع نِعاغ ونَعْجات. ونِعاغ الرمل: البقر الوحش، واحدها نَعْجة، ولا يقال لغير البقر من الوحش نِعاغ. ونَعَجَتِ الإبل تنعج نَعْجاً: سَمِنَت.

لسا - النَّعْجة: الأنثى من الضأن والظباء والبقر الوحشيِّ والشاء الجبليِّ. والعرب تُكَنِّي بالنعجة والشاءة عن المرأة.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في الكلمة: هو الأنثى من الضأن والظباء والبقر الوحشيِّ والشاء الجبليِّ، ممَّا هو ظريف مأكول اللحم. ثمَّ تستعار ويكنَّى بها عن المرأة الظريفة، وعن حيوان ظريف أبيض، أو حسن اللون، وعن الإبل الظريفة السريعة في سيرها. ويشتقُّ منها بالإشتقاق الإنزاعيِّ بعض المشتقات، فيقال: نَعَجَ يَنْعُجُ الرجلُ نَعْجاً ونُعوجاً، إذا أكل لحم النعجة فثقل على معدته. فكأنَّه صار نعجة، ثمَّ بمناسبته يطلق على السمن. والكسر في الماضي يدلُّ على المعنى، فإنَّ الكسرة للإنكسار والتثبُّت. وهكذا بمناسبة الظرافة يطلق على الإبيضاخ.

وهل أتاك نَبأُ الخَصْمِ إذ تَسوَّروا المِحْرابَ إذ دَخَلوا عَلَيَّ داوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قالوا لا تَخَفْ... إنَّ هذا أَخِي له تِسْعٌ وتِسْعونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ واحِدَةٌ فقالَ أَكْفَلْنِيها وَعَزَّنِي

في الخطاب قال لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجْتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ - ٣٨ / ٢٣ .

التسوّر من السّور وهو الهيجان مع اعتلاء، والتسوّر أخذ الهيجان واختيار الإعتلاء وإظهاره. والمحراب: المحلّ المعدّ للعبادة من مسجد أو بيت أو محلّ مخصوص وهو وسيلة العبادة.

وأما سؤال النعجة: فلم يُذكر الداعي فيه، ولعلّ هذا السؤال منه كان على جهة صحيحة بدليل قوله:

وعزّني في الخطاب .

وأما القضاء بأنّ سؤاله ظلم: فلعله كان من دون تحقيق وتدقيق. وهذا بدليل قوله - **فاستغفر ربّه وخزّ راععاً وأناب .**

وأما ما يقال في التفاسير: من أنّ الحاضرين هم الملائكة، وأنّ النعجة هي المرأة، وأنّ الخطاب من خطبة النساء، وأنّ التسوّر هو ارتفاع على جدار البيت، وغيرها: فكلّها خارج عن الحقّ وعن مدلول الآيات الكريمة، وهي على خلاف الجريان الصحيح.



نعس:

مصبا - نعس ينعس من باب قتل، والإسم النّعاس، فهو ناعس، والجمع نُعَس مثل راعع ورُكّع، والمرأة ناعسة، والجمع نواعس، وربّما قيل نَعسان ونَعسى. وأوّل النوم النّعاس وهو أن يحتاج الإنسان إلى النوم، ثمّ الوَسَن وهو ثقل النعاس. ورُوي أنّ أهل الجنّة لا ينامون.

مقا - نعس: أصل يدلّ على وَسَن. ونعس ينعس نَعاساً، وناقاة نَعوس، توصف بالسّاحة بالدّرّ، لأنّها إذا درّت نَعست.

العين ٣٣٨/١ - نَعَسَ يَنْعَسُ نُعَاساً وَنَعْسَةً شَدِيدَةً، فَهُوَ نَاعَسَ . وَقَدْ سَمِعْنَا هُمْ يَقُولُونَ نَعْسَانَ وَنَعْسَى ، حَمَلُوهُ عَلَى وَسْنَانٍ وَوَسْنَى . وَرَبَّمَا حَمَلُوا الشَّيْءَ عَلَى نَظَائِرِهِ .
 التهذيب ١٠٥/٢ - نَعَسَ يَنْعَسُ نُعَاساً ، وَحَقِيقَةُ النُّعَاسِ : السُّنَّةُ مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ .
 ابن الأعرابي - النُّعَسُ : لِينُ الرَّأْيِ وَالْجِسْمِ وَضَعْفُهَا . وَعَنْ عَمْرٍو - أَنْعَسَ الرَّجُلُ ، إِذَا جَاءَ بَيْنَيْنِ كُسَالَى . وَنَاقَةٌ نَعُوسٌ : تُغْمِضُ عَيْنَيْهَا عِنْدَ الْحَلْبِ . وَنَعَسَتْ السُّوقُ إِذَا كَسَدَتْ . وَالْكَلْبُ يُوصَفُ بِكَثْرَةِ النُّعَاسِ .



والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ : هُوَ الْفَتُورُ وَالرَّخْوَةُ فِي مَوْرَدِ اقْتِضَاءِ الْبَدَنِ لِلِاسْتِرَاحَةِ بِطَبِيعَتِهِ ، فَيَحْصُلُ حِينَئِذٍ لِلْإِنْسَانِ حَالَةٌ رَخْوَةٌ وَفُتُورٌ فِي الْأَعْضَاءِ الْبَدَنِيَّةِ . وَهَذِهِ الْحَالَةُ إِنَّمَا تَحْصُلُ بَعْدَ طَوْلِ عَمَلٍ وَمَجَاهِدَةٍ ، فَيَحْتَاجُ الْإِنْسَانُ إِلَى الْإِسْتِرَاحَةِ وَالنَّوْمِ .

فَهِيَ أَوَّلُ حَالَةٍ مِنْ ظُهُورِ مَرَاتِبِ الْإِسْتِرَاحَةِ الْبَدَنِيَّةِ ، ثُمَّ تَتَحَقَّقُ بَعْدَهَا السُّنَّةُ ، وَهِيَ حَالَةٌ شَدَّةٍ فِي النُّعَاسِ وَحُصُولِ ثِقَلٍ فِي الْبَدَنِ ، وَيَعْقِبُهَا النَّوْمُ . وَالسُّنَّةُ مِنْ وَسْنٍ يَوْسَنُ وَسْنًا وَسِنَّةً ، فَهُوَ وَسْنَانٌ وَهِيَ وَسْنَى . وَسَيَجِيءُ الْبَحْثُ عَنْهَا فِي الْوَسْنِ .

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ - ٣ / ١٥٤ .

إِذْ يَغْشَىكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمُ بِهِ - ٨ /

. ١١

النُّعَاسُ مَصْدَرٌ كَزَكَامٍ وَصُدَاعٍ ، وَفُعَالٌ يَجِيءُ غَالِبًا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى دَاءٍ وَتَحَوُّلٍ فِي الْمَزَاجِ . وَالْأَمَنَةُ كَالْغَلْبَةِ وَالْعَجَلَةِ ، مَصْدَرٌ وَيَدُلُّ عَلَى اسْتِمْرَارٍ ، بِوُجُودِ الْفَتْحَتَيْنِ فِي

الصيغة. والأمنة في الآية الأولى مفعول، والتُّعاس بدل منه. وفي الآية الثانية: النعاس مفعول، والأمنة منه إمّا بدل أو مفعول لأجله.

وتقديم الأمنة في الأولى: فإنه واقع بعد الغم ولا يناسبه النعاس والإستراحة والفراغ، فإنّ الغم هو التغطّي في قبال نور أو صحّة أو سعة أو سرور وبهجة. والأمن خلافه وهو رفع الخوف والإضطراب، فيكون الأمن ورفع الوحشة أصلاً، والنعاس من آثاره ولوازمه.

وأما تأخير الأمن في الثانية: فإنّ النظر فيها إلى تحصّل النعاس، وذكر الأمن بعده للإشارة إلى أنّ مبدأ حصول النعاس وعلته وهو تحقّق الأمن، فيكون مفعولاً لأجله.

ثمّ إنّ هذه الآيات الكريمة قد نزلت في غزوة بدر، وقد اختلفوا في جريانها وفي غنائمها - راجع سيرة ابن هشام.



نعق:

مقا - نعق: كلمة تدلّ على صوت. ونَعَق الراعي بالغنم ينعق وينعق: إذا صاح به زجراً، نعيقاً.

مصبا - نَعَق الراعي ينعق من باب ضرب نَعَيْقاً: صاح بغنمه وزجرها. والإسم التُّعاق.

العين ١٧١/١ - نَعَق الراعي بالغنم نَعَيْقاً: صاح بها زجراً. ونَعَق الغراب ينعق نُعاقاً ونَعَيْقاً، وبالعين أحسن. والناعقان: كوكبان أحدهما رجل الجوزاء اليسرى. والأخرى منكبا الأيمن، وهو الذي يُسمّى الهقعة، وهما أضوا كوكبين في الجوزاء.

لسا - التّعيق: دعاء الراعي الشاء. يقال: إنعق بضأنك، أي أدعها. ونَعَق

الراعي بالغنم: صاح بها وزجرها.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو النداء والدعاء للأنعام التي تكون تحت إدارة الراعي وتأمينه.

وأما الصيحة والزجر: فإنّما هي بمقتضى المورد، فإنّ نداء الأنعام ودعوته لا بدّ أن تكون بوجه شديد وبصوت جليّ. والزجر بمعنى المنع والنهي. ويصدق هذا المعنى إذا قصد بالنداء الزجر عن مسير وحركة.

**وَمَثَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكُمْ
عُمِّيْ فِهْمٌ لَا يَعْقِلُونَ - ٢ / ١٧١.**

المثّل صفة مشبّهة كالحسن، وهو ما يتّصف بالمثلّيّة أي الصفات الأصيلّة الممتازة، فشبهه مثل الكافرين بمثل الناعق. ويراد إنّ الصفات الممتازة الأصيلّة في الكافرين كالصفات الأصيلّة في الناعق بما لا يسمع، فالمثّل بمعنى المتمثّل فيه الصفات لشيء.

فالمتمثّل في الكافر هو ستر الحقّ والإعراض عن الله العزيز القادر المحيط، والتوجّه إلى أصنام وأهوية وأمور مادّيّة لا تغنيه عن الله المتعال شيئاً ولا تنفعه ولا تضرّه ولا تجيب دعاءه ونداءه ولا تكشف عنه ضرراً ولا تدفع ابتلاء ومضيقة.

وهذا المعنى كالمتمثّل من الناعق بما لا يسمع: فإنّه ينادي ويخاطب ويدعو البهيمة إلى جانبه ويزجر عن العصيان والخلاف، إلّا أنّ البهيمة لا تفهم إلّا مطلق نداء ودعوة، ولا يحصل التفاهم بينها إلّا بهذا المقدار.

فحال الكافر إذا اتّخذ أرباباً من دون الله: كحال الناعق، وهذا إذا كان الأرباب

من ذوي النفوس الشاعرة، وأمّا إذا كان من الأصنام والأوثان المصنوعة غير الشاعرة: فلا تسمع شيئاً أصلاً.

ويدلّ على هذا المعنى: ما قبلها من الآيات الكريمة:

وإلّهم إلهٌ واحد... ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم... وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا.

مضافاً إلى أنّ صريح الآية الكريمة تشبيهه مثل الكافرين بمثل الناعق بما لا يسمع. فالنظر في الآية إلى انتقاد التوجّه إلى غير الله المتعال، ونفي الأنداد وندائهم ودعوتهم، والإشارة إلى أنّهم لا يشعرون.

فظهر أنّ تفسير الآية الكريمة بوجوه تخالف صريح الآية من جهة الألفاظ والتركيب والمعاني: في غاية الوهن.

والتعبير بالمثل دون تشبيه الكافر بالناعق: فإنّ النظر إلى تشبيهه ما يتمثّل من صفات الكافر والناعق، دون ذواتهما.

والمتمثّل من صفات الكافر الممتازة الأصيلّة: هو إنكار الرّبّ تعالى واتّخاذ الأنداد في قبال طاعته ودعوتهم، وهذا المعنى هو الأنسب بأن يشبّه بدعوة الناعق.

ثمّ إنّ قوله تعالى في مقام الإثبات: إلّا دعاء ونداء: يدلّ على إفادة النعاق ودلالته على الدعاء والنداء اللّذين يستفادان من كلمة ينعق، وهو ما ذكرناه من الأصل في المادّة.

* * *

نعل:

مقا - نعل: أصيل يدلّ على اطمينان في الشيء وتسفّل. منه النعل المعروفة،

لأُتْمًا في أسفل القدم. ورجل ناعِل: ذو نعل، ومُنْتَعِل أيضاً. وأنْعَلتُ الدابَّة، ولا يقال نعلتُ. وجمار الوحش ناعِل لصلابة حافرِه. والنَّعْل للسيف: ما يكون أسفل قِرابه من حديد أو فضة. وفرس مُنْعَل: بياضه في أسفل رُسغِه على الأشعر لا يَعُدوه. والنَّعْل من الأرض: موضع يقال له الحَرَّة، ويقال إنه لا يُنبت شيئاً. قال الخليل: والنَّعْل: الدليل من الرجال الذي يوطأ كما يوطأ النَّعْل.

مصبا - النعل: الحذاء وهي مؤنثة، وتطلق على الناسومة، والجمع أنْعُل ونعال. فإذا لبس النَّعْل قيل نعل ينْعَل وتنْعَل وانتعل. وأنعلت الحفَّ ونعلته: جعلت له نعلًا، وهي جلدة على أسفله تكون له كالنعل للقدم. ونعل الدابَّة من ذلك.

العين ١٤٢/٢ - النَّعْل: ما جُعِلت وقاية من الأرض. نعل ينْعَل نعلًا، وانتعل بكذا: إذا لبس النعل. والتنعل: أن يُنْعَل حافر البرذون بطبق من حديد يقيه الحجارة، وكذلك حُفَّ البعير بالجلد لئلا يحني. ورجل ناعِل: ذو حُفٍّ ونَعْل.

مفر - النَّعْل: معروفة، قال: **فاخْلَع نَعْلِكَ**، وبه شُبِّه نعل الفرس، ونَعْل السيف، وفرس مُنْعَل في أسفل رُسغِه بياض على شعره. ورجل ناعِل ومُنْعَل، ويعبَّر به عن الغني كما يعبَّر بالحافي عن الفقير.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو لبس النَّعْل، والنَّعْل هو ما يُلبس للقدم لوقاية العضو في التماسِّ بالأشياء الصلبة غير الملائمة، فالقيدان مأخوذان في الأصل. وهو أعم من أن يكون في إنسان أو حيوان، تكوينياً أو جعلياً.

وتطلق مجازاً على ما يكون لوقاية سائر الأشياء: كنعل السيف، أو ما يقع في

مرتبة منحطة وتحت الأقدام كالأذلاء من الناس، أو ما يكون من الأرض صلبة مسطحة صافية لا تُتعب الراجل.

ويشتق منها قولهم: أنعله في مورد قيام الفعل بالفاعل، ونعّله في مورد لحاظ وقوعه إلى المفعول. وانتعله وتنعّله في مورد اختيار الفعل.

نودِي يا موسى إني أنا ربُّكَ فاخلع نعلَيْكَ إِنَّكَ بالوَادِ المقدَّسِ طُوًى - ٢٠ /

.١٢

الخلع: نزع شيء وإزالته في صورة الإشتغال. والطوى: التجمّع في قبال النشر والبسط. والوادي: المنفرج بين الجبال.

هذه الآية الكريمة ناظرة إلى جهة روحانية في محيط جسماني، فإن الآية:

فلما أتاه نودِي يا موسى .

وفيها الإتيان، والأهل، ورؤية النار، واستماع الوحي: من الأمور الجسمانية. والأنس، والهداية، والنداء، وخلع النعل، والوادي المقدس: فيها الجهتان: الجسمانية والروحانية.

فإن هذه الأمور وإن كان لها في الخارج تحقّق، إلا أن فيها تجلياً من التجليات الروحانية ومن النفحات اللاهوتية.

فالوادي الظاهري إذا تجلّى فيه النداء وظهر فيه التكلّم والخطاب والنور: صار مقدّساً ومحيطاً روحانياً.

وخلع النعل الظاهري: فإن المكان المقدس بتجلي أنوار اللاهوت فيه يصير ملايماً مطلوباً لئنا مباركاً نورانياً لا خشونة فيه ولا صلابة، فيلزم حفظ التأدب والخضوع والخشوع والتذلل، ونزع النعلين اللذين يُلبسان للوقاية وحفظ الأقدام.

وهذا كما يخلع النعل في مجالس الأعاظم وفي محاضر الأمراء الأكابر والأشراف.
وأما خلع النعل روحانياً: فإنّ الأقدام وسيلة السلوك والإتيان والقرب، فلا بدّ
من تصفيتها وتطهيرها وتقديسها عن التعلّق الخارجي من التمايلات الدنيويّة الماديّة،
وعن التعلّق الداخليّ النفسانيّ من الحجب الظلمانيّة والصفات المنكدره الحيوانيّة، وفي
رأسها الأنانيّة، فبالإنخلاع عن هذين التعلّقين: يحصل التذللّ والخضوع التامّ والفناء
الكامل في الحقّ وبالحقّ. وهذا مقام الخلوص والقرب والعبوديّة.
فالنعل الروحانيّ في القدم الروحانيّ: عبارة عمّا يُلبس ويَشتمَل ويُعطيّ القدم،
ويمنع عن ظهور الخلوص والقرب والسير إلى الله المتعال وحصول مقام اللقاء والفناء.
فظهر لطف التعبير بالخلع وبالنعل في المقام.



نعم:

مقا - نعم: فروعه كثيرة، وعندنا أمّها على كثرتها راجعة إلى أصل واحد، يدلّ
على ترقّقه وطيب عيشه وصلاحه. منه النّعمة: ما يُنعم الله تعالى على عبده من مال
وعيش، يقال لله تعالى عليه نعمة. والنّعمة: المنّة، وكذا النّعماء. والنّعمة: التّنعم وطلب
العيش. والنّعماء: الريح اللينة. والنّعم: الإبل لما فيه من الخير والنّعمة. قال الفرّاء:
النّعم ذكر لا يؤنّث، فيقولون: هذا نَعَم وارد، وتُجمع أنعاماً. والأنعام: البهائم، وهو
ذلك القياس. والنّعامه معروفه، لنّعمة ريشها. ويقولون: نَعَمٌ ونُعَمَى عَيْنٍ ونُعمَةٌ عين،
أي قرّة عين. ونَعِم الشيء من النّعمة. ونَعِم فلان أولاده: تَرَفّهَم. ونِعِم: ضدّ بئس،
ويقولون: إن فعلت ذاك فيها ونعمت، أي نعمت الخصلة هي. ومن الباب قولهم: نَعِم،
جواب الواجب، ضدّ لا.

مصبا - النَّعْم: المال الراعي، وهو جمع لا واحد له من لفظه، وأكثر ما يقع على الإبل. قال أبو عبيد: النَّعْم: الجِمال فقط، ويذكر ويؤنث، وجمعه نُعْمان، وأنعام أيضاً. وقيل النَّعْم: الإبل خاصة والأنعام ذوات الخُفِّ والظُّلف، وهي الإبل والبقر والغنم. وقيل تُطلق الأنعام على هذه الثلاثة، فإذا انفردت الإبل فهي نَعَم. وأنعمتُ عليه بالعتق وغيره، والإسم النَّعْمَة. والمنعِم: مولى النَّعْمَة ومولى العتاقة أيضاً. والنُّعْمى وزان حُبلى، والنَّعْماء وزان الحمراء: مثل النعمة، والجمع نَعَم وأنعَم. وجمع النَّعْماء أنعم. والنَّعْمَة بالفتح: إسم من التَّعَمُّ والتَّمَتُّع، وهو النَّعِيم. ونَعِمَ عيشه ينعم: اتسع ولان. وأنعم الله بك عيناً ونعمه الله تنعياً: جعله ذا رفاهية. ونعم الشيء نعمة: لأن مَلَمسه، فهو ناعِم. وقولهم في الجواب نعم: معناها التصديق إن وقعت بعد الماضي نحو هل قام زيد. والوعد إن وقعت بعد المستقبل نحو هل تقوم. قال النبي: وهي تُبقي الكلام على ما هو عليه من إيجاب أو نفي، لأنها وُضعت لتصديق ما تقدّم من غير أن ترفع النفي وتبطله. فإذا قال القائل: ما جاء زيد ولم يكن قد جاء، وقلت في جوابه نعم، كان التقدير نعم ما جاء، لصدقت الكلام على نفيه ولم تُبطل النفي كما تبطله بلى. وإن كان قد جاء قلت في الجواب بلى، والمعنى قد جاء، فنعم تُبقي النفي على حاله ولا تبطله. وفي التنزيل - **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى**، ولو قالوا نعم: كان كفراً، إذ معناه: نعم لستَ ربّنا، لأنها لا تزيل النفي بخلاف بلى، فإنّها للإيجاب بعد النفي. ونعم الرجل زيد، مبالغة في المدح.

مفر - النَّعْمَة: الحالة الحسنة، وبناء النَّعْمَة بناء الحالة التي يكون عليها الإنسان كالجلسة والركبة. والنَّعْمَة: التَّعَمُّ وبنائها بناء المرة من الفعل كالضربة والشّتمة. والنَّعْمَة للجنس تقال للقليل والكثير. والإنعام: إيصال الإحسان إلى الغير.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو طيب عيش وحُسن حال. وهذا في قبال البؤس وهو مطلق شدّة ومضيقة.

والأصل أعمّ من أن يكون في مادّيّ أو معنويّ، كما قال تعالى :

وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً - ٣١ / ٢٠.

وتذكر المادّة في مقابل الضّرّ وهو الشّرّ المتوجّه للشيء ويقابله النفع، قال

تعالى :

وَلئن أَدَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسْتَه لَيَقولُنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخور

- ١١ / ١٠.

فإنّ الضّرّ يوجب سلب الطيب والسعة في الحال، فهو من مصاديق البؤس.

والنّعمة كالرحمة مصدر، وكذلك النّعمة، بمعنى الطيب في الحال. كما قال تعالى :

وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنِعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ - ٤٤ / ٢٧.

وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النّعمة وَمَهْلَهُمُ قَلِيلًا - ٧٣ / ١١.

يراد الذين كانوا في طيب عيش وسعة في حياتهم. وهذا نتيجة حصول جميع

أقسام النّعم، وفيها مبالغة، وذكرت في موردين.

والنّعمة كالجلسة للنوع: وتدلّ على نوع خاصّ من النّعم، ومصاديقها كثيرة.

قال تعالى :

وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ - ٣ / ١٠٣.

وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا - ١٦ / ١٨.

لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لُنُبِدَ بِالْعَرَاءِ - ٦٨ / ٤٩.

وجمع النعمة النعم والأنعم، قال تعالى:

وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً - ٣١ / ٢٠.

فَكَفَّرْتُ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا لِبَاسَ الْجُوعِ - ١٦ / ١١٢.

فالنعم: جمع كثرة ويستعمل في الأفراد الكثيرة، كما في الآية الأولى، فإن المراد إسباغ مجموع النعم. والأنعم: جمع قلة ويستعمل في القلة وفيما دون العشرة غالباً، كما في الآية الثانية، فإن المراد كفران بالنعمة التي كانت في اختيارها وتحت سلطتها.

والنعماء: اسم محدود كصحراء، ويدل على النعمة الممتدة، قال تعالى:

وَلَئِنْ أَذَقْنَاكَ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضُرِّاءٍ مَسَّئَةٍ - ١١ / ١٠.

ولا يناسب جعله جمعاً ولا مصدرراً ولا صفة كما لا يخفى.

والتعيم فعيل صفة وتدل على صفة ثابتة، فالتعيم ما يثبت فيه طيب عيش وحسن حال من حيث هو، وهذا بخلاف النعمة والتعنة فيلاحظ فيهما جهة الصدور من الفاعل، فيقال: نعمة الله، نعمتي، نعمته، نعمتك، نعمة ربك، نعمة منه.

وَلَا دَخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ - ٥ / ٦٥.

لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ - ٩ / ٢١.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ - ٥٢ / ١٧.

ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ - ٨ / ١٠٢.

وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً - ٧٦ / ٢٠.

فيلاحظ في هذه الآيات الموضوع المتصف بالنعمة من دون نظر إلى أي جهة

أخرى. وهذا كما في البؤس والبئيس.

والناعم كالنعيم صفة، إلا أن فيه معنى الحدوث لا الثبوت، كما في قوله تعالى:

وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ - ٨٨ / ٨.

وأما الإناعام والنعيم: فالأول - يدلّ على جهة الصدور من الفاعل ولا يلاحظ

فيه جهة الوقوع، كما في:

أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ - ٣٣ / ٣٧.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ - ٨ / ٥٣.

فيلاحظ فيها جهة الصدور من الله تعالى.

وأما النعيم: فيلاحظ فيه جهة الوقوع والتعلّق بالمفعول، كما في:

فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ - ٨٩ / ١٥.

فالنظر في المورد إلى جهة تعلق النعمة بالإنسان.

وأما الأنعام فهو جمع النعم، وتطلق على مهيمة يستفيد ويستنعم منها الإنسان في جريان أموره وفي معاشه وطعامه، ويشمل الإبل والبقر والغنم وغيرها ممّا يُنعم، وهو مأخوذ من المادّة، ومن مصاديق النعمة، وبه يتحصّل حسن العيش وطيب الحياة.

وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ - ١٦ / ٥.

وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا

تَأْكُلُونَ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ - ٢٣ / ٢١.

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ - ٤٠ / ٧٩.

وجملة - وعليها تُحمّلون، ولتركبوا منها: تدلّ على شمول الأنعام على الخيل

والبغال والحمير، أيضاً: فإنَّ أكل لحومها جائز، والركوب منها معمول به، ومنافعها في جريان العيش وفي حمل الأثقال رائجة كثيرة. فلا وجه للإختصاص بنوع خاص من الأنعام.

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا

- ٢٥ / ٤٤.

نعم إنَّ الكافرين بالله وبأحكامه كالأنعام: يستفاد من أعمالهم ومن خدماتهم وصنائعهم وأموالهم وأفكارهم الدنيويّة، كما يستعان من لحوم الأنعام وألبانها ومن الحمل عليها.

نعم من لم يكن له في برنامج حياته شيء من المقاصد الروحانيّة، ولا يسير إلا في تأمين التمايلات الماديّة: فهو من أكمل مصاديق الأنعام التي ليس لها إلا الأكل والشرب والإستراحة والنوم.

مضافاً إلى انحرافه عن طبيعته وظلمه وتجاوزه وكفره وكفرانه.

وأما نِعَمَ وَبِئْسَ: فهما فعلان مكسورا العين من باب علم، ثمَّ خَفَّفَا بنقل حركتهما إلى الفاء، وهذا معمول به فيما عينه من حروف الحلق، والتخفيف يناسب قصد الإنشاء، فإنَّ الإنشاء تحويل الفعل عن ظاهر معناه: فيناسبه تحويل اللفظ.

قال الرضي (رحمه الله) في شرح الكافية: وقد اطَّرد في لغة تميم في فَعَلَ إذا كان فاءه مفتوحاً وعينه حلقياً أربع لغات سواء كان إسماً كرجل لَعِبَ أو فعلاً كشهد: إحداها - فَعَلَ وهي الأصل. والثانية - فَعَّلَ باسكان العين. والثالثة - إسكان العين مع كسر الفاء. والرابعة - كسر الفاء إتياعاً للعين.

وأما إعراب الإسمين الواقعين بعد الفعلين: فالأوّل - مرفوع على الفاعليّة كما في

سائر الأفعال. والثاني - مرفوع على البدئية، ليدلّ الإبهام في نظر السامع ثمّ التفسير والتبيين ثانياً على التأكيد وجلب النظر والتوجّه من المخاطب.

وأما الاستدلال في نفي البدئية بقولهم: إنّ ذكر المخصوص بالمدح والذمّ لازم ذكره، بخلاف البديل: فمدفوع بأنّ كلّ كلمة في أيّ باب وبأيّ عنوان لازم ذكره في مورده، كالفاعل والمفعول وغيرهما، ومنها لزوم البديل في مورد الإقتضاء والحاجة.

فمعنى نعم وبئس: إنشاء حسن حال وطيب عيش أو شدة ومضيقة، للفاعل المفسّر بكلمة بعده.

وأما القول بكون المخصوص مبتدأ مؤخراً، أو خبراً لمبتدأ محذوف: فبني على كيفية قصد المعنى وخصوصية لحن التعبير على مقتضاه، وقلنا كراراً إنّ الإعراب في ظاهر الجملة تابع المعنى المقصود فيها.

وأما كلمة نعم: فللتصديق والتثبيت مع دلالة على حسن حال وترّفه وطيب، فتستعمل الكلمة في ذلك المورد، كما في:

فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ - ٤٤ / ٧.

وَجَاءَ السَّحَرَةُ فَرَعُونَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ

الْمُقَرَّبِينَ - ٧ / ١١٤.

وأما الآية:

ءِ إِنَّا لَمُبْعُوثُونَ أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ - ٣٧ / ١٨.

يراد التوسّع والتثبيت في البعث من حيث هو وحسن جريانه والنظم الكامل في تحقّقه، فإنّ حسن الحال في كلّ شيء بحسبه.

مضافاً إلى أنّ الطيب وحسن الحال في موضوع البعث من حيث هو لا ينافي

ابتلاء بعض من المبعوثين وسوء حالهم من جهة سوء أعمالهم وانكدار جريان أمورهم وأحوالهم في أنفسهم، كما أن ظهور الشمس وانبساط نورها وحرارتها يوجب مضيقه لبعض من ضعفاء الحيوان والنبات إذا يتحمل مواجعتها.



نغض :

مصبا - نغض الشيء نغضاً من باب ضرب، وأنغض بالألف أيضاً: تحرك. ويتعدى بنفسه وبالمهزمة أيضاً، فيقال: نغضته وأنغضته.

مقا - نغض: أصل صحيح يدل على هزّ وتحريك، من ذلك النغضان: تحرك الأسنان. والإنغاض: تحريك الإنسان رأسه نحو صاحبه كالمتعجب منه. والنغض: الظلم، لاضطراب رأسه عند مشيه. والناغض والنغض: غضروف الكتف، سمي لاضطرابه، ويكون للأذن أيضاً. والنغوض: الناقة العظيمة السنّام، وإذا عظم اضطرب. ونغض الغيم: سار.

العين ٣٦٧/٤ - النغض: غضوف الكنف. والنغضان: تنغض الرأس والأسنان في ارتجاف. نغضت أي رجفت. وفلان يُنغض رأسه نحو صاحبه، أي يحركه. ونغض الغيم، إذا كُنف ثم محض حيث تراه يتحرك بعضه في بعض متحيراً ولا يسير. والنغض: الظلم الجوال. ويقال: بل هو الذي يُنغض رأسه كثيراً.



والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو تحرك في ارتجاف، ومن مصاديقه: تنغض في الرأس، وفي الأسنان. وارتجاف مخصوص في الظلم وهو الذكر من النعام (شترمرغ)

فإنه يرتفع وينخفض في المشي. والناقة عظيمة السنّام حيث يرتجف بدنّها. والسحاب الكثيف حيث يرتجف بعضه في بعض. والغضروف المرتجف المرتعش.

فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ - ١٧ / ٥١.

تحريك الرأس في ارتجاف: في مورد مذاكرة وإظهار أمر من شخص، يدلّ على تحقير وعدم قبول ولا أقلّ من توقّف وتردد وشكّ. وقولهم - متى هو: يدلّ على الردّ بل على الاستهزاء والتحقير.

ويقاله التثبّت وتسكين الرأس وخفضه وخضوعه في قبال الكلام.

وهذا لطف التعبير بالمادّة، دون الحركة وما يرادفها.

والمراد من الإرتجاف هنا: اختيار الحركات المتوالية والإضطراب في الرأس بحيث يعدّ في العرف إهانة وتحقيراً.



نفث :

مقا - نفث: أصل صحيح يدلّ على خروج شيء من فم أو غيره بأدنى جرس (الصوت). منه نفث الراقي ريقه، وهو أقلّ من التّفّل. والساحرة تنفّث السمّ. ولا بدّ للمصدور أن ينفّث، ممثّل. ولو سألتني نفّاثة سواك ما أعطيتّه، وهو ما بقي في أسنانه فنّفثه. ودم نفّيث: نفّثه الجرح، أي أظهره.

مصبا - نفّته من فيه نفّثاً من باب ضرب: رمى به. ونفّث إذا بزق. ومنهم من يقول: إذا بزق ولا ريق معه. ونفث في العُقدة عند الرّقي، وهو البصاق اليسير. ونفّته نفّثاً أيضاً: سحره. والفاعل نافّث، ونفّاث مبالغة، والمرأة نافّثة ونفّاثة. ونفث الله

الشيء في القلب: ألقاه.

لسا - النَّفث: أفلّ من التّفّل، لأنّ التّفّل لا يكون إلاّ معه شيء من الريق. والنّفث شبيهه بالنفخ. والنوافث: السواجر حين ينفثن في العقد بلا ريق. والنّفائة: ما تنفّته من فيك. والنّفائة: الشّطيّة من السّواك تبقى في فم الرجل.



والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نفخ شديد من الفم فيه ريق قليل. والتّفّل أشدّ وأغلظ منه.

الصّاح - تفلّ: التّفّل شبيهه بالبزق وهو أقلّ منه، أوّله البزق، ثمّ التّفّل، ثمّ النَّفث، ثمّ النفخ.

ولا يخفى أنّ النفث أعمّ من أن يكون في أمر مادّيّ ومادّيّاً أو في أمر معنويّ ومعنوياً، فيقال: نفث من فيه إذا أخرج بالنفخ شيئاً من الريق، ونفث الله في قلبه إذا نفخ أمراً روحانياً في القلب، ونفث الساحر في الشيء إذا نفخ نفساً محسوساً أو روحانياً فيه. وأمّا البزق والبصق فيستعملان في ريق الفم محسوساً.

وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ - ١١٣ / ٤.

قلنا في العقد: إنّه شدّ أجزاء في نقطة معيّنة ويقابله الحللّ وهو فكّ العقدة. وهو أعمّ من المادّيّ والمعنويّ.

والمراد من النفّاثات: النفوس التي يجتهدون في تشديد أمور النّاس وتضييق مشكلاتهم وإحكام عقدهم، ويلقون إليهم ما يوجب إنحرافهم وإضلالهم في الأمور المادّيّة والمعنويّة، سواء كان النفث بقول أو بعمل أو بإلقاء فكر أو بنفخ.

فالنقائات تأنيثها بالنظر إلى النفوس لا النساء، وإن كانت النساء في أمر النفث المطلق من أظهر المصاديق.

وذكر الحسد بعد النفث: فإنَّ الحسد طلب إزالة النعمة وطيب الحال والرفاه عن المحسود، وهو أشدُّ ضراراً من النفث في العُقد.



نفح:

مصبا - نفحتِ الریحُ نفحاً من باب نفع: هبّت، وله نَفحة طيّبة، ونفحه بالمال نفحاً: أعطاه، والنَّفحة: العطية. ونفحتِ الدابةُ نفحاً: ضربت بجأفِرها. والإنفحة: بكسر الهمزة وفتح الفاء، وتثقل الحاء أكثر من تخفيفها. قال ابن السكّيت: وحضرتي أعرابيّان فصيحان من بني كلاب فسألتهما عن الإنفحة؟ فقال أحدهما لا أقول إلاّ إنفحة بالهمزة. وقال الآخر لا أقول إلاّ منفحة بيم مكسورة، فهما لغتان، والجمع أنافح ومنافح. قال الجوهري: والإنفحة هي الكرش.

وفي التهذيب: لا تكون الإنفحة إلاّ لكلّ ذي كرش، وهي شيء يستخرج من بطنه أصفر يُعصر في صوفة مبتلة في اللبن فيغلظ كالجن، ولا يسمّى إنفحة إلاّ وهو رضيع فإذا رعى قيل استكرش، أي صارت إنفحته كرشاً.

مقا - نفح: أصل يدلّ على اندفاع الشيء أو رفعه. ونفحت رائحة الطيب: انتشرت واندفعت، ثمّ قيس عليه فقيل: نفح بالمال نفحاً، كأنّه أرسله من يده إرسالاً، ولا تزال لفلان نفحات من معروف. وقوس نفوح: بعيدة الدفع للسهم.

أقول: الكرش والكرش: بمنزلة المعدة للإنسان. استكرشت الإنفحة: صارت كرشاً، وذلك إذا رعى النبات.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو اللَّيِّن اللطيف من الهبوب سواء كان في مادِّي كالريح والطيب، أو في معنويِّ كالنفحات الروحانيَّة الواردة على القلب.

وإذا استعملت في موارد العطاء ونَزُو الدم من العرق: يراد منه جريان لطيف ونشر ليِّن ضعيف. وإلا فيكون تجوِّزاً.

وَلئن مسَّتْهم نَفْحَةٌ مِن عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظالمين - ٤٦ / ٢١.

النَّفْحَةُ فَعْلَةٌ لبناء المرَّة، والتعبير بها وبالمسِّ وحرف من، الدالُّ على التبويض، يدلُّ على أقلِّ مرتبة من الإبتلاء بالعذاب، فإنَّهم بمواجهة من هذا الجريان الضعيف الحقير يعترفون بتقصيرهم وظلمهم واعتدائهم وانحرافهم عن الحقِّ.

فإذا كان الإنسان بهذه الدرجة من الضعف والإضطراب والتحوُّل وعدم الثبات: فكيف يغفل عن الحساب والجزاء وعاقبة جريان الخلاف والعصيان والظلم.

فالنَّفْحَةُ: جريان ضعيف وهبوب لطيف من أيِّ شيء.



النفخ :

مصبا - نفخ في النار نفخاً من باب قتل، والمِنْفَخ والمِنْفَاخ: ما يُنْفَخ به، ونفخ في الرِّق، ونفخه فانفخ.

مقا - نفخ: أصل صحيح يدلُّ على انتفاخ وعلوِّ. منه انتفخ الشيء إنتفاخاً، ويقال: انتفخ النهار: علا. ونفخة الربيع: إعشابه، لأنَّ الأرض تربو فيه وتنتفخ. والمنفوخ: الرجل السمين، والنَّفْحَاء من الأرض مثل النبخاء.

لسا - النفخ: معروف. ابن سيده: نَفَخَ بضمه يَنْفُخُ: إذا أخرجَ منه الريحَ، يكون ذلك في الإستراحة والمعالجة ونحوهما. والمِنْفَاح: كير الحدّاد، والذي يُنفخ به في النَّار وغيرها. ونَفَخَه الطَّعام يَنْفُخُه فانتَفَخَ: مَلأه فانتَفَخَ. يقال: أجد نُفخةً ونَفخةً ونَفخةً، إذا انتَفَخَ بطنه.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو إيراد ربح أو نظيره مادّياً أو معنوياً في شيء، بالفم أو بغيره.

ومن مصاديقه: نفخ الهواء في النار بفم أو بمنفخ. ونفخ في الرِّقِّ للحدّادين. وانتفاخ هواء وماء في النباتات الربيعيّة. ونفخ الهواء بالفم في الطّعام للتبريد. وحصول انتفاخ في البطن. ونفخ الروح من الله تعالى في الجسم نفخاً روحانياً. وأمّا الفرق بين المادّة وبين موادّ - النفخ، والنفث، والهَبّ، والبزق، والنسم، والتفل:

فالنفخ: إخراج هواء لطيف مادّياً أو معنوياً وتوجيهه إلى شيء. والنفخ: أغلظ منه وأشدّ، فإنّ الحناء من حروف الإستعلاء. والنفث: فيه إخراج شيء قليل من الريق أيضاً، فإنّ الثاء من حروف النفث وتلازم خروج شيء من المخرج حين التلقظ بها. وفي التّفل والبزق والبصق: يلاحظ النظر إلى ريق الفم. والهبوب: يلاحظ فيه التحرك والجريان من حيث هو. فالنفخ المادّي - كما في:

فأنفخُ فيه فيكون طيراً بإذن الله - ٣ / ٤٩.

فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بَازِيًا - ٥ / ١١٠.

هذا نفخ ظاهريّ مادّيّ بالفم وفيه جهة من النفخة الروحانيّة وتوجّه إلهيّ.
والنفخ المادّيّ الصّرف - كما في:

حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا - ١٨ / ٩٦.

فالنظر إلى مجرّد النفخ بالفم إلى أن يصير ناراً مشتعلًا، أو بوسيلة مادّيّة أخرى كالزقّ.

والنفخ الروحانيّ الإلهيّ - كما في:

فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ - ١٥ / ٢٩.

وَأَلَّتْ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا - ٢١ / ٩١.

سبق في الرّوح: إنّه إسم مصدر متحصّل من الرّوح بالفتح وهو جريان أمر لطيف. ورّوح الله عزّ وجلّ عبارة عن نور الحقّ المتجلّي وظهور الفيض الإلهيّ.
وإضافته إليه تعالى للتشريف ولشدة الإرتباط ولكمال الخلوص والإصطفاء والإختصاص له تعالى.

والنفخ في عالم الآخرة - كما في:

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ - ٢٣ / ١٠١.

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ - ٣٦ / ٥١.

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ -

٦٨ / ٣٩.

ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ - ٣٩ / ٦٨.

سبقت في الصور: مباحث وأمر تتعلق بهذا المورد، فراجعها.

وتقول: إنّ من آثار النفخ حصول الإرتفاع والعلوّ وظهور ما في الكمون والبطون وفعليّة ما في الإستعداد وانكشاف الحقائق المنطوية في الصّور البرزخيّة الساذجة، حتّى تستعدّ الأفراد للبعث.

وكما أنّ الصّور البرزخيّة الساذجة الخالصة تتحصّل بالتنزّه عن الشوائب المادّيّة والموادّ الطبيعيّة المتكاثفة، وتكون هذه الصور خلاصة ما في الموجودات والأكوان الخلقية، ومظاهر ما فيها من الصفات والأعمال، ومجالي ما انطوت فيها من الأفكار والإعتقادات الباطنيّة: فهي كالبدور المتحصّلة من النباتات، فإذا انتفخت بشرب الماء والرطوبة الترابيّة: ظهر ما في بطونها من الإستعداد المخصوص.

وهذا إجمال ما يمكن لنا أن نبحت في ذلك المقام.

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا -

١٧ / ٨٥.

وتدلّ الآيات الكريمة كما في آية ٦٨/٣٩: على أنّ النفخ مرّتان. الأوّل - للتنبّه والتهيؤ وتحقّق الإستعداد وتحصّل الإقتضاء. والثانيّ لحصول الفعليّة والورود في عالم البعث.

* * *

نقد:

مصبا - نقد ينفد من باب تعب نفاداً: فنيّ وانقطع، ويتعدّى بالهمزة فيقال أنفذته: إذا أفنيته.

مقا - نقد: أصل صحيح يدلّ على انقطاع شيء وفنائه. ونقد الشيء ينفد نفاداً. وأنفدوا: فنيّ زأدهم. ويقال للخصم مُنفد، وذلك أن يتخاصم الرجلان يريد كلّ منهما

إنفاد حجّة صاحبه .

لسا - نفد الشيء: فني وذهب. وأنفده هو واستنفده. وأنفد القوم إذا نفد زادهم أو نفدت أموالهم. واستنفد وسعّه: استفرغّه. وأنفدت الرّكبة: ذهب ماؤها.



والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو فناء الشيء بالتدرّج إلى أن ينتهي إلى آخره. وسبق في الفناء أنّه انتفاء الشيء وزواله جملة وفي مرّة واحدة. ومن مصاديق الأصل: انتفاء ماء الرّكبة والبرّ حتّى ينتهي إلى آخره. والنفاد التدرّجيّ في الزاد أو المال أو الوسع أو الحجّة.

وبين المادّة وموادّ النفر، النفق، النفي، الفني: إشتقاق أكبر.

هذا ما توعدون ليوم الحساب إنّ هذا الرزقنا ما له من نفاد - ٣٨ / ٥٤.

الرزق بالكسر إسم مصدر، وهو ما يُعطى ويقدر من جانب الله تعالى للخلق، وهو المرحلة الثانية من التكوين، وبه يتمّ جريان الحياة.

فالرزق لا بدّ أن يكون من صفات الله عزّ وجلّ في مرحلة بسط الرحمة، ويشمل الرزق المادّي والروحانيّ، وهو مستديم ودائم مادام التكوين مستمرّاً.

ما عندكم ينفد وما عند الله باقٍ - ١٦ / ٩٦.

فإنّ الإنسان من حيث أنّه موجود مادّيّ وبلحاظ النظر إلى جهة جسمانيّته: له ملائمات وملتذّات باقتضاء حواسّه وقواه الظاهريّة البدنيّة، كالمحسوسات المبصرة والمسموعات والملموسات والمذوقات من المأكولات والمشروبات والمنكوحات والأموال وسائر التعلّقات الدنيويّة والمشتهيات النفسانيّة والتمايلات الظاهريّة.

فهذه الملائمات الجسمائية غير باقية، بل له زوال ونفاد كسائر الموجودات المادية الدنيوية.

وأما بلحاظ جهة روحانيته وكونه وجهاً لله عزّ وجلّ: فكلّ اعتقاد أو صفة أو عمل وأيّ رابطة في هذه الجهة، فهي باقية ببقاء الله تعالى وثابته في عالم الحقّ، كما قال:

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ - ٥٥ / ٢٧.

فالمناط في بقاء الشيء كونه وجهاً لله تعالى.

قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي -

١٠٩ / ١٨.

المِداد: ما يكتب به، فإنّه ينبسط ويُمدّ في الكتابة، كالحبر وغيره. والكلمة ما يُبرَز عمّا في الباطن، وكلمات الله تعالى مظاهر الإرادة والصفات لله عزّ وجلّ، فتكون غير محدودة.

فإنّ علمه تعالى يحيط السماوات والأرض وما بينهما، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم في قاطبة العوالم العلوية والسفلية، والعلم من الصفات الذاتية فيكون غير محدود لا تناهي فيه.

والكلمات أعمّ من التكوينية واللفظية والمعنوية.

وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ

كَلِمَاتُ اللَّهِ - ٣١ / ٢٧.

فإنّ الأشجار والأبجر محدودة ولكنّ ما يتجلّى ويظهر من كلمات الله في العوالم غير متناهية.

* * *

نقد:

مصبا - نفذ السهم نفوذاً من باب قعد ونفاذاً: خرق الرميّة وخرج منها، ويتعدى بالهمزة والتضعيف، ونفذ الأمر والقول نفوذاً ونفاذاً: مضى، وأمرٌ نافذ أي مُطاع. ونفذ العُنق، كأنه مستعار من نفوذ السهم فإنه لا مردّ له، ونفذ المنزل إلى الطريق: اتّصل به، ونفذ الطريق: عمّ مسلكه لكلّ أحد، فهو نافذ أي عامّ. ونوافذ الإنسان: كلّ شيء يوصل إلى النفس فرحاً أو ترحاً كالأذنين، والفقهاء يقولون منافع، وهو غير ممتنع قياساً، فإنّ المنفذ مثل مسجد موضع نفوذ الشيء.

مقا - نفذ: أصل صحيح يدلّ على مضاء في أمر وغيره. ونفذ السهم الرميّة نفاذاً، وأنفذته أنا، وهو نافذ: ماض في أمره.

لسا - النفاذ: الجواز. وفي الحكم: جواز الشيء والخلوص منه. ونفذ السهم الرميّة ونفذ فيها: خالط جوفها ثمّ خرج طرفه من الشقّ الآخر وسأثره فيه. والنفاذ: المخرج والمخلص. ويقال لمنفذ الجراحة: نفذ. وأنفذهم: جاوزهم. وأنفذ القوم: صار بينهم.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الورود الدقيق على شيء في مادّيّ أو معقول. وسبق في زهق: الفرق بينها وبين مترادفاتهما.

ومن مصاديقه: نفوذ السهم في الرميّة وهي ما يُرمى إليه كالصيد. ونفوذ في القوم. ونفوذ العمارة في الطريق. ونفوذ الحكم في أمر. والمنافع جمع منفذ: يطلق على مواضع ينفذ منها شيء، كمنفذي الأنين حيث ينفذ منها الأصوات. ومنفذ الفم للطعام.

ومنفذي العين لورود النور من الأجسام. ومنفذ البيت. وهكذا.

**يا معشر الجنّ والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض
فانفذوا لا تنفذون إلاّ بسُلطان - ٥٥ / ٣٣.**

المعشر: يطلق على مجتمع فيه عشرة واختلاط. والإستطاعة: تحقّق التهيؤ في العمل بما يقتضيه الأمر والوظيفة. والأقطار جمع قُطر بالضمّ بمعنى الجوانب والقطعات المنفصلة المحدودة، والأصل فيها القَطْر وهو انفصال قطعة أو شيء من الكلّ. والسُلطان: مصدر كالغُفران، بمعنى التمكنّ مع تفوّق في أيّ شيء يكون.

وفي الآية الكريمة إشارة إلى أنّ الجنّ والإنس لا يقدرّون أن يتمكّنوا من النفوذ والورود في جوانب السماوات والأرض وقطعاتها مادّيّة أو روحانيّة، وهذا لا يمكن لهم إلاّ بمحصول تمكّن في وجودهم مع التفوّق على سائر موجودات السماوات والأرض، وأنّي لهم حصول هذا التمكنّ والتفوّق.

والظاهر أنّ المراد من السماوات عوالم ما فوق المادّة، من المراتب الروحانيّة. ومن الأرض عالم المادّة.

وإذا كان الإنس والجنّ لا يستطيعون نفوذاً في عالم من العوالم وفي قُطر من أقطارها، وإنّهم محكومون تحت قوانين مضبوطة إلهيّة، ومقهورون عاجزون في قبّال الضوابط والنظّامات العالميّة: فكيف لهم العصيان والتخلّف والتمرّد في مقام عظمة الله العزيز المتعال.

* * *

نفر:

مقا - نفر: أصل صحيح يدلّ على تجاف وتباعده، منه نفر الدابة وغيره نِفاراً، وذلك تجافيه وتباعده عن مكانه ومقرّه. ونفّر جلده: ورم. قال أبو عبيد: وإمّا هو من

نِفَار الشيء عن الشيء وتجافيه عنه، لأنَّ الجلد ينفر عن اللحم للداء الحادث بينهما. ويوم النَّفَر: يوم ينفر الناس عن منى. ويقولون: لقيته قبل صَيح ونَفَر، أي قبل كلِّ صائح ونافر. والمنافرة: المحاكمة إلى القاضي بين اثنين. والنَّفَر أيضاً من قياس الباب، لأنَّهم ينفرون للنصرة. والنَّفِير: النَّفَر، وكذا النَّفَر والنَّفرة، كلُّ ذلك قياسه واحد.

مصبا - نَفَر نَفراً من باب ضرب في اللغة العالية، وبها قرأ السبعة، ونَفَر نَفوراً من باب قعد، لغة، وقُرئ بمصدرها في قوله - **إِلَّا نَفُوراً**. والنَّفِير مثل النفور، والإسم النَّفَر. ونَفَر القومُ: أَعرضوا وصدّوا. ونَفَرُوا نَفراً: تفرَّقوا. ونَفَرُوا في الشيء: أسرعوا إليه. ويقال للقوم النافرين لحرب أو لغيرها نَفِير، تسمية بالمصدر. ونَفَر الوحش نَفوراً، والإسم النَّفَار. ويتعدى بالتضعيف، ونَفَر الحاجّ من منى: دَفَعوا، وللحاجّ نَفْران: فالأوّل - هو اليوم الثاني من أيام التشريق. والنفر الثاني - هو اليوم الثالث منها. والنَّفَر: جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة، وقيل إلى سبعة.

مفر - النفر: الإنزعاج عن الشيء وإلى الشيء، كالفرع إلى الشيء وعن الشيء. يقال: نفر عن الشيء نَفوراً، ونفر إلى الحرب ينفر وينفر نَفراً. والإستنفار: حمل القوم على أن ينفروا. وتقول العرب: نَفِر فلان، إذا سَمِيَ بإسم يزعمون أنّ الشيطان ينفِر عنه. ونَفَر الجلدُ: ورم.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو سير وحركة مع كراهة وانزعاج. وسبق في الشرذ: الفرق بين المادّة وموادّ آخر يرادفها، كالشرذ والندّ.

ومن مصاديقه: سير إلى المحاربة. وخروج الدابة عن مكانه في كراهة واندفاع. وخروج الحجّاج من منى إلى مكّة في اندفاع. وخروج من الوطن المألوف في تحصيل

العلم والفقه. والإدبار عن مصاحبة ومجالسة. والسير إلى القاضي للتحاكم فيما بينه وبين الخصم.

فلا بدّ في الأصل من وجود القيد، وإلا فهو تجوّز. كما في تورّم الجلد.

وقالوا لا تنفروا في الحرّ قل نار جهنم أشدّ حرّاً - ٨١ / ٩.

ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله إنا قلتم... إلا تنفروا يُعذبكم - ٣٩ / ٩.

يا أيها الذين آمنوا خذوا جذركم فانفروا ثباتاً أو انفروا جميعاً - ٧١ / ٤.

التّفَرُّ: خروج من الوطن وحركة إلى جانب الجهاد في سبيل الله، وهذا السير على خلاف التمايل الطبيعيّ. إناقلٌ: أصله التناقل، والصيغة تدلّ على استمرار في المناقلة واختياره. والحذر اسم مصدر من الحذر، بمعنى التأهب والإستعداد الحاصل من التحرّز. والثبات بالضمّ: كشجاع صفة بمعنى الثابت الشجاع الصادق.

ولا يخفى أنّ الجهاد في سبيل الله مع الكفار المحاربين والدفاع عنهم: من الفرائض الواجبة على كلّ مسلم، وبه يستقيم أمور المسلمين ويصان دماؤهم وحقوقهم، ويحفظ إستقلالهم ويؤمن بلادهم:

وما لكم لا تُقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان

الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية - ٧٥ / ٤.

فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين - ١٢٢ / ٩.

الجهاد نفر في سبيل الله في جهة ظاهريّة. والتفقه نفر في سبيله في جهة معنويّة. فيدفع به إضلال المضلّين وإغواء الشياطين.

فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفوراً - ٤٢ / ٣٥.

وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولّوا على أدبارهم نفوراً - ٤٦ / ١٧.

أَتَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ تُفُورًا - ٢٥ / ٦٠.

أي ولما واجهوا بالندير أو بذكر من القرآن أو بأمر سجدة: فنفروا بتكره وانزعاج ورجعوا مدبرين معرضين.

والفرق بين التُّفَرِ والتُّفُورِ: أنَّ التُّفُورَ يدلُّ على امتداد في النفِر، وذلك بواسطة حرف اللين فيه.

وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا - ١٧ / ٦.

النفير: فَعِيل بمعنى من ينفِر ويسير منزِعِجاً ومتكِرِهاً، كمن ينفِرُ للجهاد أو للتفقه أو غيرهما. والمراد إمدادهم وتقويتهم من جهة النفوس المدافعين.

ولا يخفى أنَّ سعة الملك وعلو الاجتماع ودوام الحكومة مبنية على ثلاثة أمور: الأوَّل - بذل المال وإنفاقه في رفع الحوائج وتهيئة الوسائل. والثاني - الإستمداد من البنين والفِتيان، والإستنصار منهم. والثالث - وجود القوى الانسانية والنفوس المدافعين.

قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا - ٧٢ / ١.

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ - ٤٦ / ٢٩.

التُّفَرُ: أطلق في لسانهم بمعنى القوم والرهط، ولا واحد له. ولعلَّ الأصل فيه أنه على وزان الحسن صفة، ثم استعمل بمعنى الجماعة، ملحوظاً فيه مفهوم السير بانزعاج، أي في مقام السير إلى مجاهدة وتعلم.

عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ... كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ -

٧٤ / ٥٠.

فإنَّ إعراضهم عن التذكرة (فها لهم عن التذكرة معرضين) إعراض عن الحقِّ

وعن السلوك إلى الكمال والسعادة.

فكأثمهم كالحُمُر في الغفلة والجهل يريدون النفر والفرار من التذكرة مثلهم، ولا يشعرون أن الدعوة والتذكرة: سوق لهم إلى سعادتهم.



نفس:

مصبا - نَفْسُ الشَّيْءِ نَفَاسَةٌ: كَرْمٌ، فَهُوَ نَفِيسٌ، وَأَنْفَسَ إِنْفَاسًا، مِثْلَهُ، فَهُوَ مُنْفِيسٌ. وَنَفَسْتُ بِهِ مِثْلَ ضَنْنَتُ بِهِ وَزَنًّا وَمَعْنَى. وَنَفِستُ الْمَرْأَةَ، فَهِيَ نَفْسَاءٌ، وَالْجَمْعُ نَفَاسٌ، وَمِثْلُهُ عَشْرَاءٌ وَعِشَارٌ. وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ: نَفِستُ تَنْفَسُ مِنْ بَابِ تَعَبٍ فَهِيَ نَافِسٌ مِثْلَ حَائِضٍ، وَالْوَلَدُ مَنْفُوسٌ، وَالنَّفَاسُ بِالْكَسْرِ أَيْضًا إِسْمٌ مِنْ ذَلِكَ. وَنَفِستُ تَنْفَسُ مِنْ بَابِ تَعَبٍ: حَاضَتْ. وَنَقَلَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ: نَفِستُ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَيْضًا وَلَيْسَ بِمَشْهُورٍ فِي الْكُتُبِ فِي الْحَيْضِ، وَلَا يُقَالُ فِي الْحَيْضِ نَفِستُ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ، وَهُوَ مِنَ النَّفْسِ وَهُوَ الدَّمُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: لَا نَفْسَ لَهُ سَائِلَةٌ، وَسُمِّيَ الدَّمُ نَفْسًا: لِأَنَّ النَّفْسَ الَّتِي هِيَ إِسْمٌ لِحِمَاةِ الْحَيْوَانِ قَوْمَهَا بِالدَّمِ، وَالنَّفْسَاءُ مِنْ هَذَا. وَالنَّفْسُ أَنْتَى إِنْ أُرِيدَ بِهَا الرُّوحُ. وَإِنْ أُرِيدَ الشَّخْصُ فَذَكَرَ. وَجَمَعَ النَّفْسُ أَنْفُسًا وَنَفُوسًا. وَالنَّفَسُ بَفَتْحَتَيْنِ: نَسِيمُ الْهَاءِ، وَالْجَمْعُ أَنْفَاسٌ، وَتَنْفَسَ: أَدْخَلَ النَّفْسَ إِلَى بَاطِنِهِ وَأَخْرَجَهُ.

مقا - نفس: أصل واحد يدل على خروج النسيم كيف كان من ريح أو غيرها، وإليه يرجع فروعه. منه التنفّس: خروج النسيم من الجوف، ونفّس الله كُربته، وذلك أنّ في خروج النّسيم رَوحاً وَرَاحَةً. وَالنَّفَسُ: كُلُّ شَيْءٍ يَفْرَجُ بِهِ عَنِ مَكْرُوبٍ. وَيُقَالُ: لَعِينُ نَفْسٍ - وَأَصَابَتْ فَلَانًا نَفْسًا. وَالنَّفَسُ: الدَّمُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا فُقدَ الدَّمُ مِنْ بَدَنِ الْإِنْسَانِ فَقَدَ نَفْسَهُ. وَالْحَائِضُ تَسْمَى النَّفْسَاءَ لِخُرُوجِ دِمَائِهَا. وَالنَّفَاسُ: وِلَادَةُ الْمَرْأَةِ، فَإِذَا وَضَعَتْ فَهِيَ نَفْسَاءٌ. وَالنَّفَاسُ أَيْضًا جَمْعُ نَفْسَاءٍ.

العين ٧ / ٢٧٠ - النَّفْس: الروح الذي به حياة الجسد. وكلّ إنسان نفس حتى آدم (ع)، الذّكر والأنثى سواء. وكلّ شيء بعينه نفس. ورجل له نفس، أي خُلِقَ وجمّاداة وسخاء. وشربت الماء بنفس وثلاثة أنفاس. وكلّ مستراح منه نفس. وشيء نفيس: متنفس فيه. ونفست به عليّ نفساً ونفاسة: ضمنت.



والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تشخّص من جهة ذات الشيء، أي ترفع في شيء من حيث هو، والتشخّص هو الترفع.

وقلنا في الرّوح: إنّ الرّوح مظهر التجلّي والإفاضة والنفخ. والنفس هو الفرد المتشخّص المطلق. وإطلاق النفس على الروح: إنّما هو اصطلاح حادث فلسفيّ.

ومن مصاديقه: شخص الإنسان من حيث معنويّته وروحه، أو من حيث بدنه وظاهره، أو من جهة ما به قوام الإنسان وتشخّصه، كالدّم الجاري في بدنه وبه دوام حياته، والتنفس الموجب لإدامة الحياة في الحيوان، والمقام الشخصيّ والعنوان والترفع له، والتعيّن الخارجيّ لكلّ موجود، وظهور الدّم وخروجه ببيض أو ولادة.

فالنفس باعتبار البدن والروح مركّباً - كما في:

لا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا - ٢ / ٢٣٣.

وما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ - ٣١ / ٣٤.

تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ - ٣ / ٦١.

وباعتبار الجهة الجسمانيّة - كما في:

رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ - ٢٨ / ٣٣.

ولا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ - ١٧ / ٣٣.

وباعتبار الجهة الروحانية - كما في:

ولا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ - ٧٥ / ٢.

يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ - ٨٩ / ٢٧ و ٢٨.

ولا يخفى أن التشخص والترفع في الذات يختلف باختلاف العوالم والذوات: ففي عالم الحيوان بتجلي الصفات والخصوصيات الحيوانية من التمايلات والشهوات المادية. وفي عالم الإنسان: بظهور الصفات الممتازة الروحانية الإنسانية. وفي عوالم البرزخ والبعث: بما يناسبها من النورانية والتمايلات الروحانية والتجرد عن المادة.

فلا موضوعية للبدن الجسماني في التشخص الذاتي إلا في عالم الجسمانية، كما أن البدن البرزخي كاللباس للإنسان في عالم البرزخ.

فظهر أن الأصل في المادة: هو تحقق مفهوم التشخص في ذات الشيء. وإذا لم يلاحظ هذا المعنى: فيكون تجوزاً، كما إذا استعمل اللفظ في مفهوم الدم من حيث هو، أو في الحيض والولاد.

وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ - ٨١ / ١٨.

خِتَامُهُ مِسْكًَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ - ٨٣ / ٢٦.

التنفس لمطاوعة التنفيس. كما أن التنافس لمطاوعة المنافسة. والمطاوعة تدل على اختيار الفعل، أي اختيار ما يستفاد من التنفيس والمنافسة. والمفاعلة تدل على استمرار وامتداد في الفعل.

فالتنفس اختيار إيراد الهواء في الجهاز التنفسي ثم إخراجة، وهذا الأمر إدامة في الحياة، وهو يلازم تحقق التشخص والتعین في الوجود، وامتداد آثار الشخصية الخاصة.

مضافاً إلى أن هذا المعنى مأخوذ من اللغات العبرية والسريانية، راجع القاموس العبري وفرهنگ تطبيقي .

ثم إن استعمال كلمة النفس والأنفس في القرآن الكريم إنما هو بمعنى المتشخص المتعين، ولم تستعمل بمعنى الروح، فراجع الآيات الواردة وهي / ٢٩٥ مورداً، كما في المعجم .

وما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ - ٣ / ١٤٥ .

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ - ٣ / ١٨٥ .

أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ - ١٨ / ٧٤ .

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ - ٢٤ / ٦ .

ولا يصحّ التفسير بالأرواح: فإنّ الروح لا يجوز له الموت أو القتل أو الشهادة أو غيرها ممّا في سائر الآيات الكريمة .

وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ - ٨١ / ٧ .

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ - ١٧ / ٢٥ .

النفوس جمع كثرة ويستعمل في مورد يراد منه الأفراد الكثيرة . كما أنّ الأنفس جمع قلة، ويستعمل في موارد مطلق إرادة الأفراد .

فظهر لطف التعبير بالموادّ في الموارد المخصوصة .

* * *

نفس :

مصبا - نَفَسَتِ الْقُطْنَ نَفْسًا مِنْ بَابِ قَتْلٍ ، وَنَفَسَتِ الْغَمَّ نَفْسًا : رَعَتْ لَيْلًا بِغَيْرِ رَاعٍ ، فَهِيَ نَافِثَةٌ ، وَنَفَاشٌ بِالْكَسْرِ وَالنَّفْسُ بِفَتْحَتَيْنِ إِسْمٌ مِنْ ذَلِكَ ، وَهُوَ انْتِشَارُهَا

كذلك .

مقا - نفس: أصل صحيح يدلّ على انتشار. من ذلك نَفْس الصُّوف، وهو أن يُطْرَق حَتَّى يَنْتَفِش. ونَفْس الطَّائِر جناحيه. ونَفِشَت الإِبِلُ: تردّدت وانتشرت بلا راع. وفعَلها النَّفْس .

العين ٧ / ٢٦٨ - النَّفْس: مَدُّكَ الصُّوف حَتَّى يَنْتَفِش بَعْضُهُ عَنْ بَعْضٍ، وَكُلَّ شَيْءٍ تَرَاهُ مَنْتَشِرًا رِخْوَ الْجَوْفِ فَهُوَ مَنْتَفِشٌ. وَأَرْنَبَةٌ مَنْتَفِشَةٌ، أَي انبَسَطَتْ عَلَى الْوَجْهِ. وَقَدْ تَنَفَّشَ الضَّبْعَانُ أَوْ بَعْضُ الطَّيْرِ، إِذَا نَفَّسَ شَعْرَهُ وَرَيْشَهُ كَأَنَّهُ يَخَافُ أَوْ يُرْعَدُ. وَأَمَّةٌ مَنْتَفِشَةُ الشَّعْرِ. وَإِبِلٌ نَوَافِشٌ: تَرَدَّدَتْ بِاللَّيْلِ فِي الْمَرَاعِيِّ بِلَا رَاعٍ، وَهُوَ كَالْهُوَامِلِ بِالنَّهَارِ، يُقَالُ: هَمَلْتُ بِالنَّهَارِ وَنَفِشْتُ بِاللَّيْلِ. وَأَنْفَشُوا إِبِلَهُمْ: أَرْسَلُوهَا بِاللَّيْلِ.



والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نشر بعد انضمام فيما بين الأجزاء. ومن مصاديقه: انتفاش الصوف والقطن. وانتشار الغنم أو الإبل للرعي من مجتمّعها. وانتشار الشعر من المرأة والأمة بترك الإمتشاط. ونشر الطائر جناحه. وبينها وموادّ النفط والنفخ والنفذ والنشف: إشتقاق أكبر.

وداودَ وسليمانَ إِذِ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذِ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ

شاهدين - ٢١ / ٧٨.

نَفْسُ الْغَنَمِ: عِبَارَةٌ عَنْ تَفَرُّقِ تَجْمَعِهَا وَنَشْرِهَا فِي الرَّعِيِّ، وَتَدَلُّ الْآيَةُ الْكَرِيمَةَ عَلَى نَفْسِ أَغْنَامِ الْقَوْمِ فِي حَرْثِ رَجُلٍ وَرَعِيهَا فِيهِ، ثُمَّ تَفْهِيمُ الْجُرْيَانِ وَوَحْيِ الْحَكْمِ لِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

وهذا جريان طبيعيّ وفيه دلالة على كون سليمان في حياة أبيه مورد وحي من الله المتعال، وتدّل آخر الآية على ذكر مقام داود وسليمان، فقال تعالى:

وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ - ٢١ / ٧٩.

وأما خصوصيّة الحكم الملهم من الله تعالى: فلا دلالة في الآية عليها، وما يذكر في التفاسير مستند إلى روايات مختلفة.

يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ - ١٠١ /

.٥

الجبل: هو الشيء العظيم الصُّلب، جماداً أو إنساناً، كالرجل المتكبر العظيم الصُّلب. والعِهن: اللين المسترخي، كالصُّوف وغيره.

فيومئذ تكون الموجودات والأفراد العظيمة المستحكمة المتكبرة: مسترخية ليّنة منتشرة أجزاؤها ومتفرقة أعضاؤها، لزال التشخيصات واندكك التعيينات وانمحاء العناوين والتظاهرات، وهذا بانقضاء عالم المادّة وخواصّها وآثارها ولوازمها.

وظاهر الآيات الكريمة: ورودها في يوم القيامة الصغرى بحدوث الموت وبالرحلة من عالم الدنيا المادّيّة إلى عالم الآخرة البرزخيّة، وبفناء البدن وقواه وإدراكاته، وظهور عالم لطيف فيما وراء المادّة وانكشاف البواطن والحقائق المخفيّة المستترة.



نفع:

مصبا - النفع: الخير، وهو ما يتوصّل به الإنسان إلى مطلوبه. يقال نفعني كذا يفنعني نفعاً ونفيعاً، فهو نافع، وبه سمّي، وجاء نفع، وبتصغير المصدر سمّي. وانتفعت بالشيء، ونفعني الله به، والمنفعة إسم منه.

لسا - نفع: في أسماء الله تعالى: النافع، هو الذي يوصل النفع إلى من يشاء من خلقه حيث هو خالق النفع والضّرّ والخير والشرّ. والنفع ضدّ الضّرّ. ونفعت فلاناً بكذا فانتفع به. ورجل نَفُوعٌ ونَفَاعٌ. ويقال: ما عندهم نفيعة، أي منفعة. واستنفعه: طلب نفعه.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الخير الحادث يتحصّل للشيء إنساناً أو غير إنسان ومادياً أو معنوياً. ويقابله الضّرر، وهو الشرّ المواجه للشيء يوجب نقصاً. وقد سبق في الرفق: الفرق بينها وبين مترادفاتهما. وقلنا في الضّر: أنّ النفع والضّرّ ذكرا في ١٧ مورداً متقابلين في القرآن الكريم، فراجعه:

إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا - ٤٨ / ١١.

فالنفع المادّي - كما في:

وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ - ٢٣ / ٢١.

وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ - ٢ / ١٦٤.

والنفع المعنوي - كما في:

فَذَكَرْ إِنْ نَفَعْتَ الذُّكْرَى - ٨٧ / ٩.

وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ - ١١ / ٣٤.

والنفع فيما وراء المادّة من عوالم الآخرة - كما في:

فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ - ٧٤ / ٤٨.

هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ - ٥ / ١١٩.

وَأَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ - ٤٣ / ٣٩.

والنفع المطلق - كما في:

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ - ٧ / ١٨٨.

قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا - ٥ / ٧٦.

قُلْ أُنَادِعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا - ٦ / ٧١.

ونشير هنا إلى أمور يناسب ذكرها في المقام:

١ - يلاحظ في النفع وصول خير إلى شخص، وكذلك في الضرر. وأما الخير والشر: فيلاحظ فيهما كون شيء مختاراً ومنتخباً في نفسه أو غير ملائم ولا يُختار وجوده.

٢ - من أسماء الله تعالى: النافع الضار، فإنه هو الذي يكون النفع والضرر بحكمه ومشئته، ولا يملك أحد أن ينفع أو يضر غيره إلا بما شاء، وكل مسخر تحت أمره، ولا يجري في ملكه أمر أحد غيره عز وجل، له الملك وله الأمر والحكم.

٣ - النفع من الله تعالى لخلقه: إنما يتحقق بعد الخلق والتكوين، وفي مقام الإبقاء وإدامة الحياة، ليصل إلى كل موجود في بقائه ما يحتاج إليه من الخير والمنفعة، ويتحصّل له بمقتضى تكوّنه وخصوصيّات خلقته ما يلزم له في إدامة حياته، فإنّ النفع من مصاديق الرزق، وهو تتميم للخلق، وفي إدامة برنامج التكوين، والنفع أعمّ من أن يكون بعنوان رزق أو بأيّ عنوان آخر، وهو الخير المطلق الواصل.

٤ - الإبقاء مرحلة ثانوية للتكوين، وتتميم وتكميل له، وبه يتحقّق الغرض والمقصد من الخلق، وإلا يكون الخلق أبتّر وعبثاً. ولا بدّ من أن يكون البقاء في خصوصيّاته وكيفيّته منطبقاً على الخلق والتكوين، وأن لا يوجد تخالف بينهما، وإلا لم

يتحصّل المنظور المطلوب في الخلق.

٥ - فكما أنّ بسط الرحمة وتجلّي النور في مرتبة التكوين إنّما هو من الله عزّ وجلّ وليس لأحد غيره فيه إشترك: كذلك بسط النفع والرزق في مرحلة البقاء للموجودات، منحصر ومخصوص به، حتّى يكون النفع منبسطاً في الموجودات على وفق الاقتضاء فيها وعلى طباق خصوصيات التكوين، وصادراً من مبدأ واحد، وجارياً من فرد هو مالك السماوات والأرض ويبيده أزمنة الأمور، وهو الحيّ القيوم على كلّ شيء والمحيط القادر بما لا يتناهى، ولا محدوديّة في علمه وقدرته ولا في شيء في ذاته وصفاته.

٦ - فظهر أنّ الاختلاف والتفاوت في جريان النفع كمّاً وكيفاً إنّما هو بمناسبة الاختلاف في الموجودات من جهة التكوين، فيختلف النفع الجاري المتعلّق بها حسب اقتضاء الموارد، ولا يحيط بهذه الإقتضاءات في المخلوقات إلّا الله خالق الموجودات، وهو العالم بها. ولا يحيطون بشيء من علمه، وما تسقط من ورقة إلّا يعلمها.

٧ - وإجراء النفع وإعطاء الخير في العوالم ممّا وراء المادّة إنّما هو بدون واسطة، وبإفاضة روحانيّة. وأمّا في عوالم المادّة: فلا بدّ من جريانه بوسائط مادّيّة ووسائل طبيعيّة ظاهريّة، وهذا المعنى أوجب اشتباهاً وانحرافاً في أذهان العامّة، حيث يظنّون إنّ النافع في جريان حياتهم وأمورهم هو الوسائل والأسباب الظاهريّة، غافلاً عن مسبّب الأسباب ومحرك الوسائل ومجري مجاري الأمور - قال تعالى:

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ - ٢٢ / ٧٦.

٨ - وكما أنّ النفع بالله ومن الله تعالى، ويبيد الله ولا شريك له في إجراء الخير: كذلك الضّرر، ولا يضّرّ أحد غير الله إلّا بعلمه وإشارته وحكمه، وتجويز الضرر من الله الغنيّ الحكيم: لا يتحقّق إلّا بحسن نية وصلاح أمر وعلى برنامج عادل مطلوب، من

مجازاة لازمة، وأمر نافع مفيد، وإنتاج روحانيّ له أو للدين، أو للتنبيه والحصول
الإنباء إلى الحقّ، ولا يخفى أنّ الإضرار المطلق لا يمكن أن يتحقّق من الله عزّ وجلّ،
فإنّه غنيّ مطلق وعدل مطلق، لا ضعف فيه ولا احتياج ولا افتقار بوجه، وهو القادر
بما لا يتناهى وليس لقدرته حدّ، فلا يتصوّر منه ظلم ولا ضرر ولا إضاعة حقّ، فإنّ
منشأ هذه الأمور إنّما هو من الضعف والفقر والإحتياج والمحدوديّة.

ثمّ إنّ أكثر التضرّر الحادث للإنسان إنّما هو من جانب نفسه، من جهة جهله
أو تقصيره أو غفلته أو انحرافه أو عدوانه أو غير ذلك، ثمّ يظنّ أنّ الضرر الحاصل
من جانب الله سبحانه.

وما أصابكم من مُصيبةٍ فبِما كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ - ٤٢ / ٣٠.

وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ - ٣ / ٢٥.

راجع في توضيح الباب مادّة - الضرّ - الرحم.

٩ - المنافع والمضارّ إذا كانت في أعمال الإنسان ومتعلّية باختياره وبعمله: فهي
راجعة إلى الانسان، ولكنّ اللطف والعطوفة من الله تعالى يقتضي أن يشير إلى ما هو
الصلاح والخير، ويرشد العبد إلى ما فيه سعادته، وينهى عمّا فيه الفساد والشرّ والضلال
والإنحراف عن الحقّ.

وهذا كما في:

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ

نَفْعِهَا - ٢ / ٢١٩.

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحْيِضِ قُلْ هُوَ أَذَىٌّ فَاعْتَرِزُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحْيِضِ - ٢ /

.٢٢٢

فهذا المورد يستثنى من عموم حكم اختصاص النفع والضرر بالله تعالى، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ قد أعطى اختياراً للإنسان في أعماله، وقرَّر فيها ثواباً وعقاباً ومجازاة على طبق العدل الكامل الدقيق.

فهذا الإختيار في الحقيقة بتجوز الله وبحكمه وتحت إرادته ومشيتته التامة، وهو مجازٌ جارٍ ما لم يخالف النظم العالميَّ وقضائه الحقَّ، وليس للعبد أن يعمل عملاً يخالف النظم والتقدير الإلهي، وأن يختار شيئاً في قبال حكمه ومشيتته النافذة:

وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ربُّ العالمين - ٨١ / ٢٩.

١٠ - فظهر أنَّ النافعية لله تعالى بمقتضى رحمانيته الذاتية المتجلية، وبحسب ربوبيته التامة لخلقه، وفي تعقيب التكوين والخلق وفي جهة تتميم إيجاد الموجودات. وأما صفة الضارِّ: فهو لحفظ النظم ولإجراء العدل ولدفع الشرور والموانع.

ففي النافع: جهة إثبات لإجراء الرحمة والنفع وبسطها. وفي الضارِّ: جهة دفع ومنع في مورد يقتضي الدفع.



نفق:

مقا - نفق: أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على انقطاع شيء وذهابه. والآخر - على إخفاء شيء وإغماضه. ومتى حُصِّل الكلام فيها تقارباً. فالأول - نفقت الدابَّةُ نُفقاً: ماتت، ونفق السَّعر نفاقاً، وذلك أنَّه يمضي فلا يكسُد ولا يقف. وأنفقوا: نفقت سُوقهم. والنَّفقة لأنَّها تمضي. ونفق الشيء: فنى، يقال: قد نفقت نفقة القوم. وأنفق الرجل: افتقر، أي ذهب ما عنده. وفرس نُفق الجري، أي سريع انقطاع الجري. والأصل الآخر - النَّفق: سَرَبٌ في الأرض له مَخْلَصٌ إلى مكان. والنافقاء: موضع يُرْفَقُه اليربوع من حُجره، فإذا أتى من قِبَل القاصِعاء ضَرَبَ النافِقَاءَ برأسه فانتفق،

أي خرج. ومنه اشتقاق النَّفاق، لأنَّ صاحبه يكتُم خلاف ما يُظهر، فكأنَّ الإيمان يخرج منه، أو يخرج هو من الإيمان في خفاء. ويمكن أنَّ الأصل في الباب واحد، وهو الخروج.

مصبا - نفقت الدراهمُ نَفَقاً من باب تَعَب: نَفِدت، ويتعدى بالهمزة فيقال أنفقتها، والنَّفقة اسم منه، وجمعها نفاق مثل رَقَبَة ورقاب، ونَفقات. ونَفِق الشيء نَفَقاً أيضاً: فَنَى، وأنفقتَه: أفنيته، وأنفَق الرجل: فنى زأده. ونَفقت الدابَّة نُفوقاً من باب قعد: ماتت. ونافق اليربوع: إذا أتى النافق.

مفر - نفق الشيء: مضى ونفد. إمّا بالبيع: نحو نفق البيع نفاقاً. وإمّا بالموت: نحو نفقت الدابَّة نُفوقاً. وإمّا بالفناء: نحو نفقت الدراهم وأنفقتها. والإنفاق قد يكون بالمال وفي غيره، وقد يكون واجباً وتطوعاً.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادة: هو نفاق في جريان. ومن مصاديقه: نفق الدابَّة وموتها بعد جريان الحياة. والنَّفقة للعائلة وإجراؤها لهم حتى تنقضي. ونفق الشيء بنفاده بعد جريان. والفرس النَّفِق في جريه إذا انقضى وانقطع جريه. ونفق الدراهم ونفاده. والنفاق لسرَب فيه مدخل ومخرج إلى جهة أخرى، ويقع فيه الجريان والحركة ثمَّ يَخْرُج منه وينقضي، والألف الممدودة تدلُّ على امتداد في الجريان الخصوص. والمنافقة والنفاق تدلُّ على الورد والجريان في النفاق بوجود الألف الدالِّ على الامتداد.

والنفاق والمنافقة أيضاً: يدلُّ على برنامج في جريان الحياة وهو غير ثابت بل ينفد وينقضي، باعتبار التخالف بينه وبين القلب والسريرة، فإنَّ جريان ظاهره وعمله

على خلاف باطنه وتبته .

وأما نَفَقَ السَّعْرَ والسُّوقَ : فإذا لوحظ فيهما الجريان والرواج إلى مدّة معيّنة ثمّ النفاد: فيكونا من مصاديق الأصل .

وسبق في النفد: أنّه فناء الشيء بالتدرّج . والفناء أنّه انتفاء وزوال دفعة واحدة . وسبق أيضاً في الرزق: الفرق بين الإنفاق وما يعادله من الإعطاء والإنعام والرزق وغيرها .

والإنفاق والنفقة بمعنى الاعطاء: مضافاً إلى كونه من مصاديق الأصل، مأخوذ من السريانيّة - راجع فرهنك تطبيقي .

ثمّ إنّ الإنفاق بمعنى الاعطاء، والنفاق بمعنى إظهار خلاف ما في القلب: غلب إستعمالهما في المعنيين عرفاً، الأوّل من باب الإفعال . والثاني من المفاعلة .

فمن الإنفاق:

إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ حَشِيَّةَ الْإِنْفَاقِ - ١٧ / ١٠٠ .

فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّيهَ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا - ١٨ / ٤٢ .

بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ - ٢ / ٣ .

أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ - ٣٦ / ٤٧ .

وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ - ٣ / ١٧ .

فالإنفاق: إجراء شيء وجعله في جريان حتّى ينقضي وينفذ، وهذا معنى مطلق، إلّا أنّه ينصرف عرفاً إلى مفهوم الإعطاء الملحوظ فيه نسبة الفعل إلى الفاعل وصدوره منه .

ومن التَّفَاق:

وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ - ٩ / ١٠١ .

الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا - ٩ / ٩٧ .

وَلْيَعْلَمِ الَّذِينَ نَافَقُوا - ٣ / ١٦٧ .

الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ - ٩ / ٦٧ .

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ - ٦٣ / ١ .

إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا - ٤ / ١٤٠ .

النَّفَاق من المناقفة: بمعنى الامتداد في جريان محدود، كما في المفاعلة، ويستعمل في العرف في امتداد اعتقاد وعمل متخالفين، أي يُظهر في القول والعمل خلاف ما في ضميره، وهذا الإظهار له جريان محدود إلى أن ينفد بوجود المقتضي، وليس له دوام. فالمنافق في الإيمان والدين والأصول: هو كافر في الواقع، ونفاقه جرم آخر يوجب الإغواء والخدعة والإضرار.

ولذا ترى قوله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا - ٤ / ١٤٠ .

ويقدم المنافقون لشدة الإهتمام بهم.

وقال تعالى:

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ - ٤ / ١٤٢ .

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ - ٤ / ١٤٥ .

وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتُ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا -

فالمنافق أشدّ ضرراً للإسلام والمسلمين من المشرك والكافر، فإنه يتمكن من الإضرار والإغواء والتلقين بتظاهر ديني وبصورة موافق.

فإن استطعت أن تبتغي نفعاً في الأرض أو سلباً في السماء - ٦ / ٣٥.

التَّفَقُّ إسم أو صفة في الأصل كَحَسَن: بمعنى ما يتَّصف بجريان محدود وهو السَّرْب في الأرض له مَخْرَج، وهذا مقابل السُّلْم وهو وسيلة الجريان والإرتفاع فوق الأرض.

* * *

نفل:

مصبا - النَّفْل: الغنيمة، والجمع أنفال، ومنه النافلة في الصلاة وغيرها، لأنها زيادة على الفريضة، والجمع نوافل. والنَّفْل مثل فلس مثلها. ويقال لولد الولد نافلة أيضاً. وأنفلت الرجل ونفلته: وهبت له النفل وغيره، وهو عطية لا تريد ثوابها منه. وتنفلت: فعلت النافلة. وتنفلت على أصحابي: أخذت نفلاً عنهم، أي زيادة على ما أخذوا.

مقا - نفل: أصل صحيح يدلّ على عطاء وإعطاء، منه النافلة: عطية الطّوع من حيث لا تجب. ومنه نافلة الصلاة. والتَّوْفَل: الرجل الكثير العطاء. ومن الباب: النَّفْل: الغنم. وذلك أنّ الإمام يُنْفَل المحاربين، أي يُعطيهم ما غنموه.

التهديب ٣٥٥/١٥ - قال الليث: النَّفْل: الغنم. والإمام يُنْفَل الجُند: إذا جعل لهم ما غنموا. وجماع معنى النَّفْل والنافلة: ما كان زيادة على الأصل. وكلّ عطية تبرّع بها مُعطيها من صدقة فهي نافلة. والنافلة: ولد الولد، لأنّ الأصل كان الولد. وانتفل الرجل: إذا اعتذر. وانتفل: صلّى النوافل.

قع - (نافل) سقط، وقع، هبط، انهيار، سجد.

* * *

والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: ما كان متفرّجاً على الأصل منهبطاً عنه. وهو في العبريّة بمعنى السقوط والهبوط.

ومن مصاديقه: الغنيمة التي أخذت من العدو بعد القتال وانكسارهم. وولد الولد وهو تابع ومتفرّج على أبيه في وجوده. والنافلة من الصلاة وهي الواردة في المرتبة المتأخّرة المنهبطة من الفرائض. والعطيّة التي تُعطى بتبع المصاحبة والرفاقة زائدة على أداء الحقوق الواجبة كما في نوافل العبادات.

وأما مفهوم الزيادة: فهو من آثار الأصل. وأما الاعتذار: فهو تجوّز بمناسبة كونه من لواحق ترك وجود الأصل.

وموادّ النفذ والنفد والنفع والنفر والنفخ والنفح والنفق: متقاربة مادّة ومعنى، ويجمعها مفهوم الجريان.

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ - ٨ / ١.

السؤال: طلب أمر عن شخص خبراً أو مالاً أو غيرهما. واستعماله بحرف عن يدلّ على إخراج وصدور وتجاوز. والأنفال جمع النَّفْل وهو ما يتفرّج وينهبط عن أصل. والمراد هنا ما يبقى ويؤخذ من العدو المحارب بعد مغلوبتيه، والقدر المسلّم منه الأموال المنقولة المتروكة منهم بعد كونهم مقتولين أو أسارى. وأما الأراضي والنفوس: فلها أحكام آخر.

فالنفل يختصّ بالغنائم المأخوذة من دار الحرب. والغنيمة أعمّ منها ومن كلّ ما يتناول من أرباح التجارات ومن غير معاملة، ممّا لم يكن مالكاً له، وأيضاً إنّها أعمّ من المنافع المادّيّة والمعنويّة.

وَنَجَّيْنَاهُ وُلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ ... وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً - ٢١ / ٧٢.

أي ووهبنا لإبراهيم إسحاق ويعقوب نبيين أبوي بني إسرائيل هبةً نافلة متفرعة عن النجاة واستقرارهما في الأرض المباركة.

ويجوز أن يكون النفل راجعاً إلى يعقوب: إشارة إلى كونه متفرعاً بعد إسحاق، وهو ولد ولد إبراهيم عليهم السلام. راجع يعقوب.

وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا - ١٧ / ٧٩.

التهجد: هو الإستيقاظ من النوم للعبادة، والضمير في - به: راجع إلى بعض الليل، المفهوم من كلمة من. والفاء فيه لجواب الشرط المفهوم من سياق الكلام، والمعنى: وأما بعض الليل فتهجد به. والقول برجوع الضمير إلى القرآن غير صحيح، فإن القرآن في الآية الكريمة:

أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا - ١٧ / ٧٨.

بمعنى التفهيم والضبط لا بمعنى القرآن الكريم.

فالنافلة راجعة إلى التهجد وعباداته وأعماله. وهذا التهجد متفرع ومتعقب عن الصلاة المفروضة المذكورة في أقم الصلاة، وليس المراد منها النوافل من صلوات الليل المعمولة، وإن كانت من مصاديقها.

ففقيد النافلة يدل على تفرعها وسقوطها عن مرتبة الوجوب الذي في الفرائض، فلا دلالة في الآية الكريمة على خصوص النوافل الصلواتية ولا على وجوبها، مع التصريح بالنفل وبالتوجه إلى معناه.

ويدل على هذا التعليل بقوله:

عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً - ١٧ / ٧٩.

* * *

نفي :

مقا - نفي : أصيل يدلُّ على تعرية شيء من شيء وإبعاده منه . ونفيت الشيء أنفيه نفيًا، وانتفى هو انتفاءً . والتُّفَايَة: الرَّدِيُّ يُنْفِي . ونَفِيُّ الرِّيح : ما تَنْفِيهِ مِنَ التَّرَابِ حَتَّى يَصِيرَ فِي أَصُولِ الْحَيْطَانِ . ونَفِيُّ الْمَطَرِ : ما تَنْفِيهِ الرِّيحُ أَوْ تَرَشُّهُ . ونَفِيُّ الْمَاءِ : ما تَطَايَرَ مِنَ الرِّشَاءِ عَلَى ظَهْرِ الْمَائِحِ .

مصبا - نَفَيْتُ الْحَصَى نَفِيًّا مِنْ بَابِ رَمَى : دَفَعْتَهُ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَانْتَفَى . ونَفَى بِنَفْسِهِ ، أَيِ انْتَفَى . ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ شَيْءٍ تَدْفَعُهُ وَلَا تُثَبِتُهُ : نَفَيْتَهُ فَانْتَفَى . ونَفَيْتُ النَّسَبَ : إِذَا لَمْ تُثَبِتْهُ ، وَالرَّجُلُ مَنْفِيٌّ النَّسَبِ . وَإِذَا وَرَدَ النَّفْيُ عَلَى شَيْءٍ مَوْصُوفٍ بِصِفَةٍ : فَإِنَّمَا يَتَسَلَّطُ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ دُونَ مَتَعَلِّقَاتِهَا ، نَحْوَ لَا رَجُلَ قَائِمٍ . وَإِذَا انْتَفَتِ الصِّفَةُ وَهِيَ الثَّمَرَةُ الْمَقْصُودَةُ : سَاغَ وَقُوعَ النَّفْيِ عَلَى الْمَوْصُوفِ لِعَدَمِ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ ، مَجَازًا وَاتِّسَاعًا ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى - لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ، أَيِ لَا يَحْيَى حَيَاةً طَيِّبَةً .

التهديب ٤٧٥/١٥ - اللَّيْثُ : نَفَيْتُ الرَّجُلَ وَغَيْرَهُ نَفِيًّا ، إِذَا طَرَدْتَهُ ، فَهُوَ مَنْفِيٌّ . وَيُقَالُ : نَفَيْتُ الشَّيْءَ أَنْفِيَةً نَفِيًّا وَنُفَايَةً ، إِذَا رَدَدْتَهُ . وَالتُّفَايَةُ : الْمَنْفِيُّ الْقَلِيلُ ، مِثْلُ الْبُرَابِيَةِ وَالتُّحَاتَةِ .

* * *

والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ : هُوَ مَا يُقَابَلُ الْإِثْبَاتَ ، وَهَذَا الْمَعْنَى يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْمَوَارِدِ . فَمُقَابَلُ الْإِثْبَاتِ فِي مَوْرَدِ الْمَصَاحِبَةِ ، يَتَحَقَّقُ بِالنَّحْيِ وَالتَّنْحِيَةِ ، فَيُقَالُ : تَنْحَى عَنْهُ وَنَفَى عَنْهُ . وَنَحْيُهُ وَدَفْعُهُ وَأَزَالُهُ ، أَيِ نَفَيْهِ . وَفِي الْبَلَدِ وَالْمَكَانِ : يَتَحَقَّقُ بِالْإِخْرَاجِ

والتبديد والتسيير، يقال: نفيّه من بلده أي أخرجه وبعده منه. وفي مورد الماء الجاري: يتحقّق بالحمل والإزالة، يقال: نفي السيل الغناء أي حمله وحركه من موضعه وأزاله. وفي مورد الريح: يتحقّق بالنشر والإثارة، يقال: نفت الريح التراب أي أثارته.

فظهر أنّ النفي في قبال الإثبات، وهو أمر واحد يختلف باختلاف الموضوعات والموارد، فإنّ انتفاء كلّ شي بحسبه، فالمفهوم الجامع الحقيقيّ أمر واحد، وإنّما الاختلاف في التعبيرات في الموارد.

إِنَّمَا جَزَاؤُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ... أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ - ٥ / ٣٣.

فالقتل في المرحلة الأولى، وهو مقابلة في زمان المحاربة ونفي فوريّ كليّ. ثمّ بعده الصّلب في مرحلة ثانويّة بعد انقضاء الحرب، وفي التأخير تنفيس وتمهيل. ثمّ بعده قطع الأعضاء وهو نفي إجماليّ ويتعلّق ببعض الأعضاء دون تمام البدن. وبعده النفي عن البلد والأرض التي توطّن واستأنس بها، وفيه نفي العيش والرفاهيّة.

وهذه المراتب بمقتضى طبقات المجرمين وخصوصيّات أفعالهم.

وفي الآية الكريمة دلالة على أنّ الفساد في الأرض كالمحاربة. والفساد عبارة عن حصول اختلال في النظم والإعتدال تكويناً أو تشريعاً، والتشريع في خطّ تميم التكوين، والإخلال في كلّ واحد منهما يلازم الإختلال في الآخر.

والإخلال فيها محاربة بالله وبرسوله، لكونه مقابلة بتكوينه وبتشريعه، فهو أيضاً في الحقيقة محاربة بالله وبرسوله.



نقب:

مقا - نقب: أصل صحيح يدلّ على فتح في شيء. ونقب الحائط ينقبه نقباً.

والبيطار ينقب سرّة الدابة ليخرج منها ماء. وتلك الحديدية منقب. وكلب نقيب: نُقِبَت غَلَصَمْتُهُ لِيَضْعُفَ صَوْتَهُ، يَفْعَلُهُ اللَّئَامُ لثَلَا يَسْمَعُ صَوْتَهُ الضَّيْفِ. والنَّقْبُ وَالْمَنْقَبَةُ: الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ. وَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ: سَارُوا. وَالنَّقِيبُ: نَقِيبُ الْقَوْمِ: شَاهِدُهُمْ وَضَمِينُهُمْ. لِأَنَّهُ يُنْقَبُ عَنْ أُمُورِهِمْ. وَالْمَنْقَبَةُ: الْفَعْلَةُ الْكَرِيمَةُ. وَقِيَاسُهَا صَاحِحٌ، لِأَنَّهَا شَيْءٌ حَسَنٌ قَدْ شُهِرَ، كَأَنَّهُ نُقِبَ عَنْهُ. وَمِمَّا شَدَّ عَنْ الْبَابِ: النِقَابُ لِلْمَرْأَةِ.

مصبا - نقيب الحائط ونحوه نقباً من باب قتل: خرقته. ونقب الخف ينقب من باب تعب: رق، ونقب أيضاً: تحرق، فهو ناقب، ويتعدى بالحركة فيقال: نقبته نقباً من باب قتل: إذا خرقته. ونقب على القوم نقابة، فهو نقيب، أي عريف، والجمع نقباء. ونقاب المرأة جمعه نقب مثل كتاب وكتب. وانتقبت وتنقبت: غطت وجهها بالنقاب. الإشتقاق ١٠١ - نقب أي تخلل وتفحص. وكذا فسّر في التنزيل:

فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ - ٥٠ / ٣٦.

أي تخللوا. ونقب عن خبره: إذا فحص عنه.

* * *

والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو بحث وتحليل وتدقيق سواء كان في ماديّ أو معنويّ. ويلاحظ فيه القيود الثلاثة.

ومن مصاديقه: خرق الحائط وشقه بدقّة. وكذا في الخفّ والسُرّة للدابة وفي الغلصمة وهي ما بين الرأس والحلق.

وأما البحث والتدقيق في المعنويّات: كما في موارد نقابة القوم وتحقيق حالاتهم وعقائدهم. وإذا أريد منه مطلق النقابة في جميع الأمور مادّية ومعنوية: فيكون أعمّ.

وأما مفهوم الطريق في الجبل: فإنه في خلال الجبل والإرتفاعات، وله دقة، فكأنه مُحْت في الجبل وشُقّ فيه.

وأما النُّقَاب للمرأة: فباعتبار كونه ذا ثُقْب للرؤية والتنفس، فإنه يُثَقَّب ويحرق دقيفاً لطيفاً للمشاهدة، ومعنى الانتقَاب والتنقَّب: هو أخذ النقاب واختياره. ومن آثاره التغطية.

آتوني زُبْر الحديد... فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً - ١٨ /

.٩٧

أي فتمّ هذا الرّدم بزُبْر الحديد والقَطْر المذاب عليه، بحيث لم يستطيعوا أن يحرقوه حتّى ينفذوا فيه.

وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشدّ منهم بطشاً فنقبوا في البلاد هل من محيص -

.٣٦ / ٥٠

الضمير في قبلهم: راجع إلى الكافرين في صدر السورة، ويقول تعالى في آية ١٢:

كذّبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرّسّ وثمود.

وسبق أنّ القرن عبارة عن زمان أو جمعيّة مقارناً لآخر. والتنقيب في البلاد: عبارة عن التحقيق والتدقيق والتخليل في الأراضي والأماكن المختلفة، فإنّ البلد أعمّ من العمورة وغيرها، فكانوا يبحثون فيها بالعمارات وحفر البئار والأنهار، ثمّ إنهم نقّبوا في جماعات البلاد من جهة التحقيق والتدقيق في حالاتهم وأموالهم وعلومهم وصنائعهم.

وهذا التنقيب والتدقيق هل يوجب تخلّصاً ونجاة وتباعداً عمّا في مستقبل أيامهم من الموت والقبر والآخرة، وهل تحصّل لمن قبلهم وهم أشدّاء وأقوياء تخلّص ونجاة.

ولا يخفى أن الإنسان خاضع ومقهور تحت العوامل وضوابط النظام القاطع والحوادث الجارية العالمية، وهذه الضوابط والحوادث إنما هي مقهورة تحت إرادة الله وتقديره، فالإنسان لا اختيار له إلا في محدودة أعماله الشخصية، فكيف يمكن له أن يخلص نفسه عن الضوابط الإلهية وتقديراته.

وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا - ٥ / ١٢ .

كان بنو إسرائيل اثني عشر سبطاً من أولاد يعقوب النبي (ص). وقد بعث الله من بينهم وفيهم الاثني عشر نقيباً، كل واحد منهم كان مأموراً بنقابة سبط والتحقيق والتفتيش والتدقيق في أمورهم والنظارة في جريان أحوالهم ومصالحهم.

ولا يخفى أن عدد إثني عشر أول عدد كامل له من الكسور نصف وثلاث وربع وسُدس، وفيها زوج وزوج زوج وفرْد. وعلى هذا يفرض السهام في الإرث من هذا العدد.

وكان الحواريون لعيسى (ع): اثني عشر نفساً. كما أن أوصياء سيّدنا خاتم الأنبياء (ص) كانوا اثني عشر خليفة.



نقد:

مصبا - أنقذته من الشر، إذا خلصته منه، فنقد نقداً من باب تعب: تخلص. والنقد: ما أنقذته.

مقا - نقد: أصل صحيح يدل على استخلاص شيء. وأنقذته منه: خلصته. وفرس نقيذ: أخذ من قوم آخرين، وأفراس نقائد. وكل ما أنقذته فهو نقد.

لسا - نقد ينقد نقداً: نجا، وأنقذه هو وتنقذه واستنقذه، والنقد والنقيذ والنقيذة:

ما استُنقذ. وخَيْلَ نَقَائِدَ: تُنْقِذُ من أيدي النَّاسِ أو العَدُوِّ، واحداً نَقَيْذاً. الأزهرِيُّ: تقول: نَقَذْتَهُ وَأَنْقَذْتَهُ واستنقذته وتنقذته، أي خلصته.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو تنجية عن محيط ابتلاء وشرٍّ. ويلاحظ في التنجية: جهة مطلق تنجية في تنحية. وفي التخليص: جهة تصفية وتنقية عن خلط. وفي الخروج: مطلق النفاذ عن شيء.

والتنقذ يستعمل لازماً إذا كان من باب تعب، ومتعدّياً إذا كان من باب نصر ينصر. ويلاحظ في الإنقاذ جهة الصدور. وفي التنقذ: جهة المطاوعة والإختيار. وفي الإستنقاذ: جهة الطلب.

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً... وَإِنْ يَسْأَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ - ٢٢ / ٧٣.

الإستنقاذ: بمعنى طلب النقذ، وهذا الطلب عمليّ ويتحقّق في الخارج بالمزاولة والإجتهاد عملاً في إيجاد النقذ، وهذا المعنى في مرتبة فيما بين النقذ والتنقذ. والتعبير به إشارة إلى أنّ النقذ غير ممكن، والمتصوّر هو الطلب عملاً، وهو أيضاً في المورد منفيّ.

ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً... وَلَا يُنْقِذُونَ - ٣٦ / ٢٣.

أي هؤلاء الآلهة لا يستطيعون إنقاذي عمّا يريدني الرحمن بضراً.

أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ - ٣٩ / ١٩.

الضمير المخاطب راجع إلى الانسان المبحوث عنه في السورة، كما في آية ٨:

وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ ... قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ .

وفي آية ٤٩ :

فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً .

وفي آية ٥٦ :

أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ ... بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا .

فلا إنسان أن يتوجّه إلى أن العذاب النازل عليه من جهة سوء نيّاته وأعماله لا يستطيع أحد أن يكشف عنه ويُنقذه منه .

إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ... وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ

مِنْهَا - ٣ / ١٠٣ .

ولا يخفى أنّ التآلف والتعاون والإتحاد الحقيقيّ لأفراد الإنسان: إنّما يتحقّق إذا كان برنامج حياتهم المادّيّة والروحانيّة واحداً، حتّى يكون كلّهم خاضعين منقادين مطيعين تحت ضوابط ذلك البرنامج، ولا يوجد اختلاف بينهم بوجه من الوجوه .

والإسلام أتمّ برنامج وأحسن عنوان جامع لتحقيق الإتحاد والتآلف والتوافق ورفع الاختلاف ظاهراً وباطناً .

* * *

نقر:

مصبا - نقر الطائر الحبّ نقرأ من باب قتل: التَّقَطُّه . والمنقار له كالفم للإنسان . ونقر السهم الهدف نقرأ: أصابه، فهو ناقِر، والجمع نواقر، ولا يقال له ناقِر حتّى يصيب الهدف . ونقرت الرجل: عبّته . ونقرت بإسمة من بين القوم: دعوته، وإسم الدعوة النَّقْرَى، وانتقرت به كذلك . ونقر في صلّاته نقر الديك، إذا أسرع فيها ولم يُتمّ الركوع

والسجود. والتَّقِير: التُّكْتة في ظهر التَّوأة. والتَّقِير: خشبة تُنْقَر ويُنبذ فيها، ومُهي عنه. ونقرت الخشبة نقرًا: حفرتها، ومنه قيل نقرت عن الأمر، إذا بحثت عنه. والنقرة: القطعة المذابة من الفضة، وقبل الذوب هي تبر. والتُّفْرَة: حُفْرَة في الأرض غير كبيرة. ونُقْرَة القفا: حفرة في آخر الدماغ. والتُّنْقَرَس: مرض معروف.

مقا - نقر: أصل صحيح يدلُّ على قَرَع شيء حتى تُهْزَم (صيرت فيه حُفْرَة) فيه هَزْمَة، ثمَّ يتوسَّع فيه. منه مِنقار الطائر، لأنَّه يَنْقَر به الشيء حتى يُوَثِّر فيه. ونقرت الرَّحَى بالمنقر وهي تلك الحديدية. ومن الباب: نقرت عن الأمر حتى علمته، وذلك بَحْثِك عنه، كأنَّ علمك به نَقَرٌ فيه. والتُّفْرَة: موضع يبقى فيه ماء السَّيل، كأنَّه قد نُقِر نقرًا فَهْزِم. وواحد المَنَاقِرِ منقر، وهي آبار صِغار ضَيْقَة الرؤوس كأنَّها قد نُقرت في الأرض نقرًا. والتَّقِير: أصل شجرة يُنْقَر ويُنبذ فيه. وفلان كريم النَّفِير، أي الأصل، كأنَّه المكان الَّذي نُقِر عنه حتى خرج منه. وقولهم: دَعَاهُم التُّنْقَرَى: أن يدعو جماعة ويدعُ آخرين من لؤمِه، وهو قياس صحيح. والناقور: الصُّور الَّذي يَنْفخ فيه الملك يوم القيامة، وهو يَنْقُر العالمين بقرعه. ومن الباب: نقرت عن الأمر، إذا بحثت عنه. ومما شُدَّ عن الأصل: أنقَر عن الشيء إنقارًا: أقلع.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: ضرب خفيف بوسيلة عضو كالمنقار من الطائر أو الإصبع من الإنسان أو الحافر من الحيوان، أو بوسيلة آلة كالمنقر والفأس، ليوجد في الشيء ثقبه أو أثرًا نظيرها، في مادِّي أو معنويَّة.

ومن مصاديقه: ضرب الديك بمنقاره. وضرب الطائر بمنسره. ونقر السهم وإصابته الهدف. ونقر الخشبة والشجرة وأصلها. ونقر الحجر والرَّحَى بمنقر حديد.

ومن المعنويّات: كالبحث بوسيلة فكر أو كلام في المباحث العلميّة وإيجاد أثر في موضوعاتها. والتعييب والإنتقاد في جهة معنويّة.

والنُقْرَةُ كاللُقْمَةُ بمعنى ما يُنْقَرُ، كبقية الماء الذي ينقر فيه. وكالحفرة.

والنقير فعيل بمعنى ما يتّصف بكونه منقوراً، كأصل الشجرة وغيره.

والناقور صيغة مبالغة كالفاروق: ما يكون به النقر الكثير الشديد.

وأما مفاهيم انتقار الحَبِّ، وانتقار فرد من القوم ودعوته، والنقر في الصلاة والسجود: فإذا لوحظ فيها ضرب المنقار على الأرض والحَبِّ، وضرب خطاب وإصابته على شخص، وضرب الجبهة على أرض يُسجَد عليها: فتكون من مصاديق الأصل.

أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يَأْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا - ٤ / ٥٣.

وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ ... وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا - ٤ / ١٢٤.

النقير فعيل من نقر بضم العين بمعنى تنقر لازماً، فإنّ الصفة المشبهة تدلّ على الثبوت واللزوم، فتدلّ الصفة من الفعل المتعدّي على ما يتحصّل منه، وهذا معنى قولهم في هذه الموارد: إنّه بمعنى المفعول.

يراد من هذه الكلمة في الآيتين: ما يكون بمقدار ما يُنقر مرّة واحدة، وهو المتّصف بالنقّر، كالحبّة الملتقطة المنقورة.

ولا يصحّ اختصاصه بخصوص نكته النواة وغيرها كما في التفاسير.

فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِيرٌ - ٨ / ٧٤.

المراد النقر في الروح الحاكم المتعلّق بالبدن وقواه، حتّى يتحصّل النزاع والتفرّق فيما بين الروح والجسد، وينقطع تعلق الروح ونظارته وحكومته، ويبقى الروح باقياً

مع تعلّقاته وصفاته المكتسبة في أيام حياته الدنيويّة، روحانيّة أو حيوانيّة.
فالناقور هو ذلك الروح المتعلّق الحاكم، وهو المدير المدبّر النافذ في البدن
وأعضائه وقواه وتجهيزاته.

فهذا النقر أمر روحانيّ وتحريك معنويّ يؤثّر في الروح ثمّ ينتقل هذا النقر من
الناقور إلى البدن، فيتحقّق الإنتراع والتفرّق بينهما، وهذا كما في قوله تعالى:

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ - ٢٣ / ١٠١.

والتعبير بصيغة المبالغة في الناقور: فإنّ الروح على هذا المبني هو المؤثّر في
البدن دائماً والناقر في جميع أطواره وأحواله.

وأما النقر فيه: فإنّه نفخة من الله عزّ وجلّ وهو من روحه ومن أمر الربّ،
فيكفي في تنبيهه نقر واحد وإشارة واحدة.

ثمّ إنّ الحمل على حالة الموت ونزع الروح أولى وأنسب من الحمل على البعث:
فإنّ البعث جريان عموميّ بعيد زمانه وغير معلوم للإنسان خصوصيّته وكيفيّته وزمانه
ومكانه، وهذا بخلاف الموت المشاهد لكلّ من أفراد الإنسان، وهو من الأمور المقطوعة
الواقعة من قريب.

هذا ما سبق إلى فكرنا في معنى الآية الكريمة، والله أعلم بمراده.



نقص:

مقا - نقص: كلمة واحدة هي النقص خلاف الزيادة. ونقص الشيء ونقصته
أنا، وهو منقوص. والنقيصة: العيب، يقال: ما به نقيصة، أي شيء ينقص.

مصبا - نقص نقصاً من باب قتل ونقصاناً، وانتقص: ذهب منه شيء بعد تمامه،

ونقصته يتعدى ولا يتعدى، هذه اللغة الفصيحة وبها جاء القرآن - **ننقصها من أطرافها**،
وغير **منقوص**. وفي لغة ضعيفة: يتعدى بالهمزة والتضعيف، ولم يأت في كلام فصيح.
ويتعدى أيضاً بنفسه إلى مفعولين، فيقال: نقصت زيدا حقّه. وانتقصته مثله. ودرهم
ناقص: غير تامّ الوزن.

لسا - **النقص**: الخسران في الحظّ. والنقصان يكون مصدراً، ويكون قدر الشيء
المنقوص. **نقص الشيء** ينقص. و**انتقصه** و**تنقصه** أخذ منه قليلاً قليلاً، و**انتقص**
الشيء: نقص، لازم وواقع. و**استنقص** المشتري الثمن، أي استنحطّ.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الزيادة، فإنّ الزيادة إنضمام شيء إلى
آخر بعد تمامه من جنسه أو من غيره. والنقص كسر عنه أي عن كونه تماماً. سواء
كان النقص من الكميّة أو الكيفيّة، وسواء كان في جهة مادّيّة أو معنويّة.

ففي المادّيّة - كما في:

قد علمنا ما **تنقص الأرض منهم** وعندنا كتاب **حفيظ** - ٥٠ / ٤.

أو لم يروا أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها - ١٣ / ٤١.

أفلا يرون أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها - ٢١ / ٤٤.

الأرض: سبق أنّها كلّ ما سفّل ويقابل السماء من جماد وتراب ونبات وحيوان.
والإتيان: مطلق المجيء بسهولة محسوساً أو معقولاً. والطرّف هو منتهى الشيء من
أي جانب.

والنظر في نقصانها إلى ما يتحوّل ويتغيّر وينقص من جمادها ونباتها وحيوانها

وعمارتها، فالأرض بتظاهرها وتجلياتها دائماً في التحوّل والزيادة والنقيصة، وبهذا التحوّل باختلاف الفصول يتحقّق تعيّن الإنسان. وفي هذا عبرة وتنبّه له في مصير عيشه وعاقبة أمره ويوم بعته.

وفي الزمان - كما في:

قُم اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً - ٧٣ / ٣.

وما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ - ٣٥ / ١١.

الليل والعمر مقداران محدودان من الزمان.

وفي الأعمّ من الكيفيّة والكميّة وغيرهما، كما في:

إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ... إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ

شَيْئاً - ٩ / ٤.

أي لم ينقصوا شيئاً من موادّ التعاهد، ولا من مصاديقه التي تعوهد عليها. ولذا عبّر عن المنقوص بكلمة شيء، وهو من الألفاظ العامّة.



نقض :

مقا - نقض: أصل صحيح يدلّ على نكث شيء، وربّما دلّ على معنى من المعاني على جنس من الصوت. ونقضت الحبل والبناء. والنقيض: المنقوض. ولذلك يقال للبعير المهزول: نقض، كأنّ الأسفار نقضه، وجمعه أنقاض. والمناقضة في الشعر من هذا، كأنّه يريد أن ينقض ما أربّه صاحبه. ونقض العهد منه أيضاً. أمّا الصّوت: فيقال لصوت المفاصل نقيضها، وهو قريب من الأوّل، كأنّها تنتقض فيسمع لها صوت عند ذلك. وانقضت الدّجاجة: صوّتت.

مصبا - نقضت البناء نقضاً من باب قتل، والنقض مثل حمل: بمعنى المنقوض، واقتصر الأزهرى على الضم، قال النُّقْضُ إِسْمُ الْبِنَاءِ الْمَنْقُوضِ إِذَا هُدِمَ. وبعضهم يقتصر على الكسر ويمنع الضم، والجمع نُقُوض. ونقضت الحبل نقضاً أيضاً: حللت بزمه، ومنه يقال نقضت ما أبرمته، إذا أبطلته. وانتقض هو بنفسه. وانتقضت الطهارة: بطلت. وانتقض الجرح بعد برئه والأمر بعد التثامه: فسد. وتناقض الكلامان: تدافعا، كأن كل واحد نقض الآخر، وفي كلامه تناقض. وأنقض الحبل الظهر: أثقله.

لسا - النُّقْضُ: إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء. وفي الصحاح النُّقْضُ: نقض البناء والحبل والعهد. غيره: النقض: ضد الإبرام.



والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو نكث ما أحكم وحله. وهذا خلاف الإبرام، فإن الإبرام إحكام شيء بقتل وخلط ونظيرهما. ومن مصاديقه: نقض الحبل المبرم المفتول. ونقض البناء المحكم. ونكث العهد والعقد اللازم. ونقض الكلام القاطع. ونقض الطهارة بالحدث. ونقض ما برئ من الجرح.

وأما الصوت: فهو الصوت الحاصل في أثر نقض وحل شيء.

ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها - ١٦ / ٩١.

الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه - ٢ / ٢٧.

الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق - ١٣ / ٢٠.

فما نقضهم ميثاقهم لعناهم - ٥ / ١٣.

اليمين: الحلف وهو مأخوذ من مفهوم الشدة والقوة. والأكد، والوكد،

والوثوق: تدلّ على إحكام وتشديد - راجع الموادّ.

ففي كلّ من اليمين والعهد والميثاق: مفهوم قوّة وشدّة وإحكام، والنقض قد تعلق بها، بلحاظ نكثها وحلّها وإبطالها.

ولا يخفى أنّ نقض التعهّد والميثاق من أسوأ الأعمال في الحياة الاجتماعيّة الإنسانيّة، ويوجب اختلال النظم وسلب الإطمينان وتزلزل الأمور وتوقّف الجريانات الاجتماعيّة.

والنقض إبطال ما سبق من الإنسان من نيّة خالصة أو عمل صالح، فينتج فساداً واضطراباً وخسراناً واختلالاً في الأمور التي بينه وبين الله تعالى وفيما بين الناس.

ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم - ١٧ / ٩٢.

الأنكاث جمع النكث بمعنى ما نُقض وانحلّ من المغزول ليُغزل ثانياً. والدّخل بمعنى ما يدخل من الخارج في شيء زائداً على أصل الموضوع المنظور.

يراد إحكام أمر باليمين في الظاهر وفيما بين الناس، ثمّ نقضه كنقض الغزل، حيث إنّ اليمين كان زائداً على أصول برنامجهم وداخلاً فيها للتظاهر والمخادعة ولحفظ أموالهم وأنفسهم.

ولا يخفى أنّ أكثر الناس من المتديّنين برنامج عملهم على طبق هذه الآية الكريمة، حيث إنهم يأتون بالفرائض ثمّ ينقضونها بأعمال منافية مخالفة محرّمة متداولة فيما بينهم من الغيبة والإيذاء والتجاوز إلى حقوق غيرهم بالأيدي والألسن والأبصار والأسماع والظنون السيّئة وغيرها.

ألم نشرح لك صدرك ووضغنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك - ٩٤ / ٣.

الوزر بمعنى الثقل وزناً ومعنى، وبمعنى الحمل أيضاً. والظَّهر: في قبال البطون بأبي خصوصية كان، فإنه بدو وبروز، ويختلف باختلاف الموضوعات، من ذات شيء وصفته وحاله وعمله ومعاشه وبرنامجه وصلاحه وفساده. والتعبير بالظَّهر إشارة إلى تأثير الوزر ونفوذه في جميع أنواع مظاهره.

والثقل أعم من الوزر المادّي أو المعنويّ، وهذا مرتبط بقوله تعالى في آخر السورة السابقة:

وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ.

ومن جليل النعم الإلهية: رفع الأوزار في الحياة حتى يحصل الفراغ. والمراد من نقض الظَّهر: حلّ الظواهر ونكث نظمها وإخلال آثارها وحصول الإضطراب في عزائمها.

ووضع الأوزار إنما يحصل بتشخيص التكليف والوظيفة وشهود الحقيقة وما هو الأمر الحقّ القاطع والإحاطة التامة على الخير والصالح وبتحقق الارتباط بين العبد وبين الله عزّ وجلّ حتى لا يبقى له أثر من الشكّ والترديد.



نقع:

مصبا - أنقعت الدواء وغيره إنقاعاً: تركته في الماء حتى انتقع، وهو نقيع بمعنى مفعول، والنَّقوع: ما ينقع مثل الطَّهور، فقبل أن ينقع هو نقوع وبعده هو نقوع ونقيع، ويطلق النقيع على الشراب المتخذ من ذلك، فيقال: نقيع التمر والزبيب وغيره، إذا ترك في الماء حتى ينتقع من غير طبخ. وجاز أيضاً فهو منتقع على الأصل. ونُقاعة كلّ شيء: الماء الذي ينتقع فيه. والنقيعة: طعام يتخذ للقادم من السفر، ونقع ينقع وأنقع:

صنع النقيعة. والنقيع: البئر الكثيرة الماء، ونقع الماء في منقعه: طال مكثه، فهو نافع ونقيع. ومستنقع الماء: مجتمعه، والماء مستنقع فاعل.

مقا - نقع: أصلان صحيحان: أحدهما يدل على استقرار شيء كالمائع في قراره. والآخر على صوت من الأصوات. فالأول - نقع الماء في منقعه: استقر، واستنقع الشيء في الماء. والنقوع: ما نُقع في الماء، كدواء أو نبيذ، والمنقع: ذلك الإناء. والنقيع: شراب يُتخذ من زبيب. والنقيع: الحوض يُنقع فيه التمر. والنقيع والنقع: الماء النافع. وأما الأصل الآخر - فالنقيع: الصُراخ وهو النقع أيضاً. ونقع الصوت: ارتفع.

العين ١٧١/١ - نقع الماء في منقعة السيل: اجتمع فيها وطال مكثه، وهو المستنقع، أي المجتمع. واستنقعت في الماء، أي لثت فيه متبرداً. والنقوع: شيء يُنقع فيه زبيب وأشياء ثم يصفي ماؤه ويُشرب. ونقع السم في ناب الحية: اجتمع فيه. والنقع: الغبار. ونقع الصوت: ارتفع.



والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو تجمع أجزاء واستقرارها في محل. ومن مصاديقه: انتقاع الماء في محل من دواء أو تمر أو زبيب أو نبيذ. وتجمع ماء في حوض أو بئر واستقراره. واستقرار سم وتجمعه في ناب الحية. وتجمع ما دق من التراب في محل ويسمى غباراً.

ولعل ارتفاع الصوت: بمناسبة تجمع الإرتعاشات الهوائية الصوتية في مقام اعتلاء الصوت، فيطلق النقيع على الصراخ.

والعاديات ضَبْحاً فالموريات قَدْحاً فالمغيرات صُبْحاً فأثرن به نَقْعاً فوسطن به

جمعاً - ١٠٠ / ٤.

سبق في الكلمات المربوطة أنّ هذه الآيات الكريمة تشير إلى مقامات خمس
لمنازل السلوك. والمنزل الرابع عبارة عن إثارة كلّ ما تجمّع واستقرّ في نفس الإنسان
وبقي فيه بعد السير والجهد في المنازل الثلاثة، ونعبر عن هذا المنزل بالجهاد في رفع
الأنانيّة وتحصل مقام الفناء في الله عزّ وجلّ.

وليس المراد من النقم هنا مفهوم الغبار، كما يفسّر في التفاسير، فإنّ الغبار
واحد من مصاديق النقم، ولا دليل على الاختصاص به إلا إذا فسّرت العاديات
بالخيل والمراكب للمجاهدين العاديات. وهذا معنى ظاهريّ لأهل الظاهر وللعوام.
راجع في شرح هذه المقامات الخمس إلى رسالة اللقاء.



نقم:

مقا - نقم: أصيل يدلّ على إنكار شيء وعيبه. ونقمت عليه أنقم: أنكرت عليه
فعله. والنقمة من العذاب والانتقام، كأنّه أنكر عليه فعاقبه. وقولهم للنفس نقيمة،
وهو ميمون النقيمة، إنّما هي من الإبدال، والأصل نقيبة.

مصبا - نقت عليه أمره ونقت منه نقماً من باب ضرب، ونقوماً، ونقت أنقم
من باب تعب لغة: إذا عبته وكرهته أشدّ الكراهة لسوء فعله. وفي التنزيل:

وما تنقم منا.

على اللغة الأولى، أي وما تطعن فينا وتقدح، وقيل ليس لنا عندك ذنب ولا
ركبنا مكروهاً. ونقت منه من باب ضرب، وانتقمت: عاقبت، والإسم النقيمة مثل
كلمة، ويخفف مثلها، ويجمع على نقم، ويجمع بالألف والتاء.

لسا - النقيمة والنقمة: المكافأة بالعقوبة، والجمع نقم ونقم، فالأول لنقيمة،

والثاني لِثَنَمَة. قال ابن الأعرابي: الثَّغْمَة: العقوبة والإنكار. قال الأزهرى: الثَّغْمَة والثَّغْمَة: العقوبة. الجوهرى: نَقَمْت على الرجل أَنْقَمْت فأنا نَاقِم: إذا عتبتَ عليه.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو مؤاخِذة مع كراهة، ومن مصاديقه: الكراهة، الطعن، القدح، التعيب، العتاب، الإنكار، العقوبة: إذا كانت مأخوذة فيها الكراهة الباطنيَّة والمؤاخِذة وهي العتاب واللوم والعقاب بمراتبها المختلفة.

فالقيدان مأخوذان في الأصل، وإلَّا فيكون تجوُّزاً.

وما نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ - ٨٥ / ٨.

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ - ٥٩ / ٥.

قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ وَمَا نَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا - ١٢٦ / ٧.

وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَيْهِمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ - ٧٤ / ٩.

يراد الاستكراه والمؤاخِذة بأيِّ نحو يناسب الحال والمقام، فيشير إلى أنَّ الباعث على التكره والتسخُّط فيهم هو توجُّه المؤمنين إلى الله عزَّ وجلَّ وإيمانهم به وبدينه وكتابه ورسوله، ثمَّ اللطف الخاصَّ والرحمة والسعة من الله تعالى فيهم وفي معاشهم الدنيويِّ.

ومبدأ هذا التسخُّط ليس إلَّا المحجوبيَّة عن الحقِّ والمحروميَّة عن الحقيقة والتوغُّل في عالم المادَّة والجهل والظلمة.

فانتقمنا منهم فأغرقتناهم في اليمِّ بأنَّهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين -

١٣٦ / ٧.

عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام - ٥ / ٩٥ .
 إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد وأن الله عزيز ذو انتقام - ٣ / ٤ .
 ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون -
 ٢٢ / ٣٢ .

فلا تحسبن الله مخلف وعده رُسُلُه إنَّ الله عزيز ذو انتقام - ١٤ / ٤٧ .

الإنتقام إفتعال وتدلّ الصيغة على المطاوعة أي اختيار الفعل، بأن يختار
 مؤاخذه وتكرّها في المورد المقتضي .
 وهذا إذا كان المورد موجبا للعقوبة والمؤاخذه بمقتضى إجراء العدل والصلاح
 وعلى وفق النظام التام في الخلق .

وهذا كما إذا كان الإنسان برنامجه وجريان أموره على خلاف النظم الإلهي وفي
 مقابل كتابه وأحكامه وتكاليفه ورسوله، فيجب لله تعالى أن يؤاخذه ويعاقبه، حتى
 ينصر رسوله ودينه، ويخذل الكفر والخلاف ومكر الشياطين والأعداء، ويتمّ نوره
 ولو كره الكافرون .

وأما ذكر إسم العزيز مقارناً به: فإنّ العزّة استعلاء وتفوق، والإنتقام يلزم أن
 يكون تحقّقه في الخارج ممّن له استعلاء .

* * *

نكب:

مقا - نكب: أصل صحيح يدلّ على مَيْل أو مَيْل في الشيء . ونكب عن الشيء
 ينكب . والنكباء كلّ ريج عدلت عن مهبّ الرياح الأربع . والأنكب: الذي كأنه يمشي
 في شقّ . والمنكب: مجتمّع ما بين العضد والكتف، وهما منكببان، لأنّهما في الجانبين .

والتَّكَبُّ: داء يأخذ الإبل في مَنَاكِبِهَا فتظَلَعُ منه. والمَنَكِبُ: عَوْنُ العَرِيفِ، مَشَبَّهُ بِمَنَكِبِ الإِنْسَانِ، كَأَنَّهُ يُقَوِّي أَمْرَ العَرِيفِ، كَمَا يَتَقَوَّى بِمَنَكِبِهِ الإِنْسَانُ.

مصبا - نكب عن الطريق نكوباً من باب قعد، ونكباً: عدل ومال. ونكب على القوم نكابة، فهو مَنَكِبٌ مثل مَجْلِسٍ وهو عون العريف، مأخوذ من مَنَكِبِ الشَّخْصِ، لِأَنَّهُ يَعْتمِدُ عَلَيْهِ. وتَنَكَّبَتِ القوسُ: أَلْقَيْتَهَا عَلَى المَنَكِبِ. والتَّكْبَةُ: المصيبة، والجمع نَكَبَاتٌ مثل سَجَدَاتٍ.

العين ٣٨٥/٥ - التَّكَبُّ: شبيهه مَيْلٌ. وإِنَّه لِمِنَكَابٌ عَنِ الحَقِّ، وَعَنِ الحَقِّ أَنْكَبُ، أَي مَائِلٌ عَنْه. والتَّكَبُّ: اجْتِنَابُكَ الشَّيْءَ تَتَنَكَّبُ عَنْه وَتَتَكَبَّبُ عَنْه. والمَنَكِبُ: كُلُّ نَاحِيَةٍ مِنَ الجِبَالِ أَوْ الأَرْضِ، وَحَبْلُ العَاتِقِ مِنَ الإِنْسَانِ وَالمَطَائِرِ وَنَحْوِهِ، وَجَمْعُ عَظْمِ العَضُدِ وَالمَكْتِفِ. وَنَكَبْتُهُ حَوَادِثَ الدَّهْرِ وَنُكُوبَ كَثِيرَةٍ مِنَ الدَّهْرِ.



والتحقيق :

أَنَّ الأَصْلَ الوَاحِدَ فِي المَادَّةِ: هُوَ عَدُولٌ فِي جَرِيَانٍ طَبِيعِيٍّ أَوْ عَرَفِيٍّ مَادِّيًّا أَوْ مَعْنَوِيًّا. وَمِنْ مَصَادِقِهِ: عَدُولٌ عَنِ الطَّرِيقِ المَسْتَوِيِّ. عَدُولُ الرِّيحِ عَنِ مَهَبِّهِ. عَدُولٌ عَنِ الحَقِّ وَالحَقِيقَةِ. مَنَاكِبٌ فِيهَا عَدُولٌ عَنِ السَّيْرِ فِي الأَرْضِ إِلَى الطَّرِيقِ المَنْظُورَةِ.

وَأَمَّا مَنَكِبٌ بِمَعْنَى جَمْعِ العَظْمِ: فَإِنَّ المَنَكِبَ إِسْمٌ مَكَانٌ بِمَعْنَى مَحَلِّ العَدُولِ، وَالإِنْسَانُ إِذَا تَمَائِلَ وَعَدَلَ نَظَرَهُ إِلَى الجَانِبِينَ: يَنْحَرِفُ وَجْهَهُ إِلَى جَانِبِ المَنَكِبِينَ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَهِيَ مَنَكِبَانٌ عِنْدَ العَدُولِ.

وَأَمَّا عَوْنُ العَرِيفِ: فَإِنَّ العَرِيفَ يَتَوَجَّهُ إِلَى مَعِينِهِ وَيَسْتَعِينُ مِنْهُ وَيَسْتَشِيرُهُ فِي أُمُورِهِ، فَهُوَ مَنَكِبٌ أَي مَحَلٌّ تَوَجَّهَ وَعَدُولٌ إِلَيْهِ.

وليس في الموردین معنی التقویة والإعتاد كما لا یخفی .

ولا یخفی أنّ فیما بین المادّة وموادّ النکت والنكد والنكر والنكس والنکص والنکف والنکل والنقص: إشتقاقاً أكبر، ویجمعها مفهوم العدول والتمايل، وكلّ من المودّ فی مورد خاصّ.

وإنّك لتدعوهم إلى صراط مستقیم وإنّ الذین لا یؤمنون بالآخرة عن الصراط لناکبون - ٢٣ / ٧٤.

الصراط المستقیم: عبارة عن مسير معنويّ على برنامج اعتقاديّ وأخلاقيّ وفي الأعمال یسلك الإنسان إلى كماله وسعادته، ویوجب فلاحه ووصوله إلى عالم النور وإلى اللقاء.

وفي هذا المسیر عبور عن عالم المادّة وتوجّه تامّ إلى المراحل النوراتية الروحانية ممّا وراء عالم المادّة، وهذا هو عالم الآخرة المتأخّرة عن عالم الدنيا وفي طولها. فمن لا یؤمن بعالم الآخرة: فهو عن هذا الصراط عادل منحرف وفي عالم المادّة متوغّل، فهو عن صراط الحقيقة ناکب.

وهو الذي جعل لكم الأرض ذلّولاً فامشوا في مناکبها وكُلوا من رزقه - ٦٧ / ١٥.

الذلّة: هو الهوان والصغار في مقابل من هو أعلى منه. والمنكب كمسجد إسم مكان بمعنى المحلّ الذي یقع فيه العدول، والعدول في الأرض عبارة عن التحوّلات فیها بالحركة الوضعية، وهذا التحوّل إنّما یقع في المناطق المعتدلة، وأمّا منطقتنا المنجمد الجنوبيّ والشمالیّ منها: فلا عدول مشهوداً فیها، ولذا نرى تتبّتها على حالة الإنجماد دائماً، ولا اقتضاء فیها للسكنی والزراعة وسائر آثار الحياة للإنسان، لمحروميتها عن ضوء الشمس وحرارتها.

كما أنّ البحار ورؤوس الجبال المرتفعة: لا يصدق عليها التُّكُوب والعدول فيها عرفاً، لعدم ظهور آثار التحوّل فيها، فهي دائماً على حالة واحدة من تَمُوج الماء أو من الجمود واليبس فيها.

فالدّلُول منها ما يكون قابلاً للحياة والعيش فيها، من جهة الهواء والماء ولينة التراب وقابليّة الزراعة ونموّ الأشجار وحياة الأنعام وعمارة البيوت وسائر لوازم حياة الإنسان. وأمّا المناطق المنجمدة وسطوح البحار ورؤوس الجبال وما ليس بذلول: فليست فيها استعداد الحياة للإنسان.

والتعبير بالمشي: إشارة إلى مطلق التحرّك، فإنّ المشي أعمّ من السير والجري والسري والذهاب والمجيء والسلوك وغيرها. والحركة المطلقة: أوّل وسيلة لتأمين المعاش من تجارة ومعاملة وزراعة وصناعة وتهيئة وسائل الحياة وبناء العمارات والمعاشرة وغيرها.

فليس المراد من المشي: السير والسفر، كما في التفاسير، كما أنّ المناكب ليس بمعنى الجوانب والأطراف وغيرها.



نكث:

مصبا - نكث الرجل العهد نكثاً من باب قتل: نقضه ونبذه، فانتكث، مثل نقضه فانتقض. ونكث الكساء وغيره: نقضه أيضاً. والنكث بالكسر: ما تُقَضُّ لِيُغزَل ثانية.

مقا - نكث: أصل صحيح يدلّ على نقض شيء. ونكث العهد فانتكث. وقال قولاً لا نكيته فيه، أي لا خُلف فيه. ومنه طلب حاجة ثمّ انتكث لأخرى، كأنّه نقض عزمه الأوّل. والنكث: أن تُنقَضَ أخلاق الأكسية وتُغزَل ثانية، وبها سمّي الرجل نكثاً.

والتَّكْيِثَةُ: حُطَّةٌ صَعْبَةٌ يَنْكُثُ فِيهَا الْقَوْمُ.

العين ٣٥١/٥ - نكث العهد: نقضه بعد إحكامه، ونكث البيعة. والتكْيِثَةُ إسمها. ونكثت السَّوَاك والسَّافَ عن أصول الأظفار وشبهه، إذا قشَّرتَه وشعَّته، وأنا ناكث وهو منكوث.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو إهمال مع خُلف وترك لما سبق من الإحكام. والفرق بينها وبين النقض: أنَّ النظر في النقض إلى حلِّ ما أبرم وإبطاله. وفي النكث إلى خُلف وحلِّ وفكِّ في نفسه، من غير نظر إلى إبطال ما أبرم ونقضه، فالنكث في المرتبة المتأخِّرة. فيقال: نقضه فصار نكثاً. وأيضاً قد يكون النكث من دون أن يتحقَّق النقض أو يتوجَّه إليه، فهو أعمُّ وأخفُّ وألين.

ومن مصاديقه: ترك التَّعْهُد ونبذه. وتفريق أخلاق الكساء. وتشعيث رأس السواك وتفريق خيوطه. والتخلف عمَّا التزم سابقاً وفكِّ ما عقده.

فالتعبير في تفسير المادَّة بالنقض: للتقريب إلى الذهن.

ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً - ١٧ / ٩٢.

فذكرت كلمة أنكاثاً بعد النقض، فإنَّ المنظور نقض الغزل حتَّى تصير خيوطه وأخلاقه متفرِّقة متشعَّنة. فالكلمة حال من الغزل.

وهذه الآية الكريمة تؤيِّد ما ذكرنا من الفرق بين المادتين.

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ... فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ - ٤٨ /

أي فن فكّ وتحلّف وحلّ معاهدته: فيكون نكته وفكّه على ضرر نفسه.
 وقلنا في النقض: إنّه إبطال أمر أحكم وحلّه. وهذا المعنى إنّما يتحقّق بعد الإبرام
 والإحكام، حتّى يصدق النقض. وأمّا المبايعة والبيع والشرى بأيّ صورة كانت:
 فلا تناسب النقض، والمناسب فيها التعبير بكلمة النكث، أي الخلف والنبد والترك
 والإهمال.

وهكذا في قوله تعالى:

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغَوَةِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ - ٧ / ١٣٥.
وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ... فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ
 - ٤٣ / ٥٠.

فإنّ الإبتلاء بمضيقة أو عذاب أو رجز: ليس فيها إبرام وإحكام وتعهد شديد
 حتّى يعبرّ بالنقض. فكان المناسب في تلك الموارد التعبير بالنكث، أي بما يدلّ على
 الخلف والترك والإهمال والإنطلاق.

وأمّا استعمال كلّ من النقض والنكث متعلّقاً بالأيمان في قوله تعالى:

وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا - ١٦ / ٩١.

وقوله تعالى:

وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ... أَلَا تُفَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ - ٩ / ١٢:

فإنّ النقض في الآية الأولى بمناسبة التوكيد في الأيمان. والنكث في الثانية
 بمناسبة الإطلاق في الأيمان.

* * *

نكح:

مقا - نكح: أصل واحد وهو البضاع، ونكح ينكح، وإمرأة ناكح في بني فلان،

أي ذات زوج منهم. والنكاح يكون العقد دون الوطء. يقال نكحت: تزوجت، وأنكحت غيري.

مصبا - نكح الرجل والمرأة أيضاً ينكح من باب ضرب نكاحاً. قال ابن فارس وغيره: يطلق على الوطء وعلى العقد دون الوطء. وقال ابن القوطية: نكحتها، إذا وطئتها أو تزوجتها. واستنكح، بمعنى نكح. ويتعدى بالهمزة إلى آخر، فيقال: أنكحت الرجل المرأة. يقال: مأخوذ من نكحه الدواء، إذا خامره وغلبه، أو من تناكحت الأشجار، إذا انضم بعضها إلى بعض، أو من نكح المطر الأرض، إذا اختلط بترائها. وعلى هذا فيكون النكاح مجازاً في العقد والوطء جميعاً، لأنه مأخوذ من غيره فلا يستقيم القول بأنه حقيقة لا فيها ولا في أحدهما، ويؤيده أنه لا يفهم العقد إلا بقريته، نحو نكح في بني فلان، ولا يفهم الوطء إلا بقريته نحو نكح زوجته، وذلك من علامات المجاز. وإن قيل غير مأخوذ من شيء فيترجح الإشتراك، لأنه لا يفهم واحد من قسميه إلا بقريته.

العين ٦٣/٣ - النكح: البضع. ويجرى نكح أيضاً مجرى التزويج. وإمرأة ناكح، ويجوز في الشعر ناكحة. وكان الرجل يأتي الحيّ خاطباً فيقوم في ناديهم فيقول: خطب، أي جئت خاطباً. فيقال له نكح، أي أنكحناك.

مفر - نكح: أصل النكاح للعقد، ثم استعير للجماع، ومحال أن يكون في الأصل للجماع ثم استعير للعقد، لأن أسماء الجماع كلها كنيات، لاستقباحهم ذكره كاستقباح تعاطيه. ومحال أن يستعير من لا يقصد فحشاً إسم ما يستفظعونه لما يستحسنونه.

فرهنگ تطبیقی - (نكح) زناشویی كردن = سربانی - نكیح.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو التزويج، وهو تعاهد من جانب الرجل والمرأة على مقرّرات معهودة بينهما ديناً، أو عرفاً إذا لم يكونا متديّنين، ليعيشا معاً من تمام الجهات.

ومن لوازم هذا التزوُّج: الحقوق الثابتة المعيّنة لكلّ من الزوجين، من العمل والإعانة والخدمة والفعاليّة في إدامة عيشهما، لكلّ منها بمقتضى استعداده وحاله ووظيفته، ومنها العشرة والتمتّع والتأنّس وحسن الصحبة وصدق النية وخلوص السريرة والمحبة. وقد ورد في الإسلام تفصيل خصوصيّات هذه الحقوق الثابتة لكلّ منهما. وجمعناها في كتاب - ازدواج و حقوق زن و مرد.

ولا يخفى أنّ الزواج نموذج بارز محدود من المدينة الفاضلة، وفيه يتحقّق ما في الجامعة المتمدّنة العادلة من الضوابط الحسنة، فإنّ الجامعة إنّما تتشكّل من هذه البيوتات الجزئية الصالحة أو الطالحة.

فليس النظر في الزواج إلى التمتّع المجرّد، كما يظنّه أهل الظواهر. كما أنّ مادّة النكاح ليست بمعنى الجامعة، وإن كانت من آثاره بلحاظ التوالد والتناسل وتشكيل العائلة والبيت.

وهذا المعنى يتراءى في أكثر الحيوانات أيضاً.

ويدلّ على الأصل قوله تعالى :

إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ - ٣٣ / ٤٩.

فإنّ الآية الكريمة تدلّ على تحقّق النكاح من دون أن يقع المسّ.

وقوله تعالى :

وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النُّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ

أَمْوَالَهُمْ - ٤ / ٦.

فإنَّ المراد من البلوغ إلى حدِّ النكاح: هو الإستعداد بأن يتزوَّج، والتمكُّن من التأهَّل وتأمين الزوجة وحفظها فكرياً وعملاً، والبلوغ إلى استطاعة التدبير والتنظيم للعائلة وأمورها واحتياجاتها وتقدير معاشها. ولا يناسب حمل النكاح على التمتع والمجمعة، فإنَّ هذا يشترك فيه جميع الحيوانات، وليس فيه دلالة على وجود الرشد. وقوله تعالى:

فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ -

٢ / ٢٣٠.

فإنَّ النظر في لزوم المُحلِّ بعد ثلاث تطليقات: تبدل برنامج الزواج، والإنصراف وترك ما رأوا كِراً فساده في التزوَّج السابق، وليس المراد وقوع مجامعة جديدة أخرى، حتَّى تجوز صحَّة التزويج والعود إليه ثانياً. وهذا من الإشتباهات الجارية فيما بين العوام، فإنَّ المؤمن لا يلدغ من جُحر مرّتين.

وأما الفرق بين النكاح والزواج والتمتع والبضع والمجمعة:

فالنكاح: تعاهد في ما بين المرأة والرجل من الإنسان في مورد التوافق في عيشها من جميع الجهات، كالشريكين في الحياة.

والزَّواج: تقارن وتعادل فيما بين أفراد أو فردين في برنامج مخصوص وجريان خاص في الحياة وإدامة الوجود، من أي نوع كان.

والتمتع: من المتوع وهو كون الشيء ذا انتفاع يوجب التذاذاً.

والبضع: من البضع وهو القطع، والبضعة القطعة. والبضع قطعة مخصوصة من

البدن، ويكنّى عن الفرج، ويشتقّ منه إنتزاعاً فعل، فيقال باضعتها مباضعة وبضاعاً. والجماع: من الجمع وهم ضمّ شيء إلى آخر. فيقال: جامعها مجامعة وجماعاً، فيكون كناية.

فظهر لطف التعبير وخصوصيته بمادة النكاح في الآيات الكريمة.

فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَعْدِلُوا

فواحدةً - ٣/٤.

سبق معنى مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ وصيغها فراجع.

ثم إن جواز النكاح بإثنين أو بثلاث أو بأربع: بمعنى الاقتضاء وعدم المانع، إذا وجدت الشرائط المقتضية وفقدت الموانع، ومنه إمكان إجراء العدل وإطمينان العمل بالقسط بينها. ويكفي في المنع ونفي الجواز: خوف إجراء العدل. قال تعالى:

وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ - ٤ / ١٢٩.

فلازم أن يراعى هذا الشرط المصرّح به في كلام الله عزّ وجلّ، بعد وجود المقتضي. ولا سيما في زماننا هذا، فإنّ العيش المشروع في هذا الزمان في غاية الصعوبة، لكثرة الإبتلاءات والتوقّعات فيها.

* * *

نكد:

مصبا - نكد: نكد نكدًا، من باب تعب، فهو نكدٌ: تعسر، ونكد العيش نكدًا: اشتدّ.

مقا - نكد: أصيل يدلّ على خروج الشيء إلى طالبه بشدّة. وهذا مطلب نكد. ورجل نكد ونكدٌ. ويقال: نكد الغراب: استقصى في شحيجه، كأنه يقيء. وناقته

نكداء: لا لبن فيها.

لسا - النَّكَد: الشُّؤْم واللُّؤْم. نَكَد نَكَدًا فَهُوَ نَكِيدٌ وَنَكَدٌ وَأَنْكَدٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ جَرَّ عَلَى صَاحِبِهِ شَرًّا فَهُوَ نَكَدٌ، وَصَاحِبُهُ أَنْكَدٌ نَكِيدٌ. وَنَكِيدٌ يَنْكَدُ نَكَدًا: اشْتَدَّ. وَنَكِيدُ الرَّجُلُ فِي الْعَطَاءِ: قَلَّلَ أَوْ لَمْ يُعْطِ الْبَتَّةَ، وَالنُّنْكَدُ وَالنَّكَدُ: قَلَّةُ الْعَطَاءِ وَأَنْ لَا يَهْنَأُ مِنْ يُعْطَاهُ. وَفِي الدَّعَاءِ: نَكَدًا وَجَحْدًا! وَنُكْدًا وَجُحْدًا. وَسَأَلَهُ فَأَنْكَدَهُ، أَي وَجَدَهُ عَسِرًا مُقَلَّلًا.

أساس - فيه نكادة ونكد ونكد، وهو نكد وأنكد، وقوم أنكاد ونكد، وقد نكد وتتكد. وعطاء منكود: قليل غير مهناً. ونكد عطاءه بالمن، وتتكد عيشه.



والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو تعسر مع انكدار. ومن مصاديقه: عطاء قليل مع من، أو عطاء قليل غير هنيء، وشيء شديد فيه كدورة، وخروج لبن بشدة وعسرة، وما يجز شراً وشوماً.

فلا بد من لحاظ القيدتين في الأصل، وإلا فهو تجوز، كما إذا استعملت المادة في مفهوم واحد من المعاني المذكورة.

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خُبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِيدًا - ٧ / ٥٨.

الطيب: ما يكون مطلوباً ليس فيه قذارة في الظاهر ولا في الباطن. والخبيث: يقابل الطيب، والخبيث في كل شيء بحسبه. والبلد: هو قطعة محدودة من الأرض عامرة أو غير عامرة.

يراد إن الأرض إذا كانت غير مطلوبة وغير خالصة وفيها قذارة: فلا يخرج

نباتها إلا في تعسّر وانكدار، وهو قليل شؤم وغير هنيء .

ولا يبعد أن نقول: إنّ البلد بمعنى محلّ الإستقرار أرضاً أو غير أرض ومادياً أو غير مادّي. ويدلّ عليه ما في كتب اللغة كما سبق في إنّ البلدة تطلق على الصدر، وقلنا إنّّه باعتبار الأفكار المستقرّة فيها.

وسبق في النبت: إنّهُ خروج شيء من محل بالنموّ سواء كان المحلّ أرضاً أو محلاً آخر، مادياً أو معنوياً.

فتشمل الآية الكريمة على النباتات التي تنمو من الأرض، وعلى ذرّيّة الإنسان المتولّدة المنبّتة من الأصلاب والأرحام، وعلى الأفكار والإعتقادات الظاهرة من الصدور والقلوب.

ولا يخفى أنّ محتوى الآية أمر طبيعيّ برهانيّ في كلّ من طرفي المنشأ والناشي، والمنبت والنابت، ولا اختصاص فيه بالأرض والخارج منها.

فكلّ منبت طيب ليس فيه قذارة يُنبت شيئاً طيباً، سواء كان المنبت أرضاً أو صدرأ أو رَحماً. وكلّ منبت خبيث قدّر منكدر من أيّ نوع من أنواع المنشأ والمنبت لا بدّ أن يُنبت شيئاً قذراً نكداً.

وهذا المعنى جارٍ بالطبع في جميع أنواع الأراضي ونباتاتها، وفي جميع الأرحام وما يتولّد منها، وجميع الأفكار والصدور.



نكر:

مقا - نكر: أصل صحيح يدلّ على خلاف المعرفة التي يسكن إليها القلب. ونكر الشيء وأنكره: لم يقبله قلبه ولم يعترف به لسانه. والباب كلّه راجع إلى هذا.

فالتُّكْر: الدَّهْيُ . والتَّنْكَرَاء: الأَمْرُ الصَّعْبُ الشَّدِيدُ . وَنَكَّرَ الأَمْرُ نَكَارَةً . وَالإِنْكَارُ: خِلاَفُ الاعْتِرَافِ . وَالتَّنْكَرُ: التَّنْقُلُ مِنْ حَالٍ تَسْرُّ إِلَى أُخْرَى نَكْرَةً .

مصبا - أنكرته إنكاراً خلاف عرفته . ونكرته مثال تعبت كذلك، غير أنه لا يتصرّف . والتَّنْكَيرُ: الإِنْكَارُ أَيْضاً . وَالتَّنْكَرَاءُ: المُنْكَرُ . وَالتُّكْرُ مِثْلُهُ ، وَهُوَ الأَمْرُ القَبِيحُ . وَأَنْكَرْتُ عَلَيْهِ فَعَلُهُ ، إِذَا عِبْتَهُ وَنَهَيْتَهُ . وَأَنْكَرْتُ حَقَّهُ : جَحَدْتَهُ . وَنَكَّرْتَهُ تَنْكِيْرًا مِثْلَ غَيْرْتَهُ .

مفر - الإِنْكَارُ: ضِدُّ العِرْفَانِ ، يُقَالُ : أَنْكَرْتُ كَذَا وَنَكَّرْتُ ، وَأَصْلُهُ أَنْ يَرِدَ عَلَى القَلْبِ مَا لَا يَتَصَوَّرُهُ وَذَلِكَ ضَرْبٌ مِنَ الجَهْلِ . وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِيمَا يُنْكَرُ بِاللِّسَانِ ، وَسَبَبُ الإِنْكَارِ بِاللِّسَانِ هُوَ الإِنْكَارُ بِالقَلْبِ ، لَكِنْ رَبَّمَا يَنْكَرُ اللِّسَانُ الشَّيْءَ وَصُورَتَهُ فِي القَلْبِ حَاصِلَةً ، وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ كَاذِبًا . وَالمُنْكَرُ: كَلٌّ فَعَلَ تَحْكُمُ العُقُولُ الصَّحِيحَةُ بِقَبْحِهِ أَوْ تَتَوَقَّفُ فِي اسْتِقْبَاحِهِ وَاسْتِحْسَانِهِ ، فَتَحْكُمُ بِقَبْحِهِ الشَّرِيعَةُ . وَتَنْكِيْرُ الشَّيْءِ : جَعَلَهُ بِمَحِثٍ لَا يُعْرَفُ .



والتحقيق :

أَنَّ الأَصْلَ الوَاحِدَ فِي المَادَّةِ : هُوَ مَا يُقَابِلُ العِرْفَانَ ، وَهُوَ مَا لَا يَعْتَرِفُ العَقْلُ السَّالِمَ بِحَسَنِهِ ، بَلْ يَحْكُمُ بِقَبْحِهِ ، كَمَا إِنَّ العِرْفَانَ بِمَعْنَى العِلْمِ بِمَخْصُوصِيَّاتِ شَيْءٍ وَتَمْيِيزِهِ ، وَالمَعْرُوفَ مَا يَكُونُ مَتَمَيِّزًا وَمَشْخَصًا فِي نَفْسِهِ بِمَحِثٍ يَقْبَلُهُ العَقْلُ السَّالِمُ وَيَعْتَرِفُ بِهِ .

وَمِنْ مَصَادِيْقِهِ : الإِنْكَارُ ، التَّعْيِيبُ ، التَّقْبِيْحُ ، الجُحُودُ .

وَمِنْ لَوَازِمِهِ : الجَهْلُ ، وَالتَّغْيِيرُ ، وَالنَّهْيُ ، وَالشَّدَّةُ .

فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكْرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً - ١١ / ٧٠ .

أَيَّ عَدَّهُمْ غَيْرَ مَعْرُوفِينَ وَغَيْرَ مَشْخَصِينَ بَلْ مَجْهُولَةَ أُمُورِهِمْ وَبَرْنَاجَهُمْ .

والتعبير بصيغة المجرد دون صيغة الإفعال: فإنَّ المجرد يدلُّ على نفس تحقُّق الفعل في الخارج من حيث هو، أي وقوع الجهل بهم وكونهم مجهولين مبهمين من جهة أنفسهم. وهذا بخلاف الإفعال فيدلُّ على صدور الفعل من الفاعل ويلاحظ فيه هذه الجهة. فيقال: شيئاً نُكراً، عذاباً نُكراً.

يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرًا - ٥٤ / ٦.

والصيغتان كضُلب وجُنُب من الصفات المشبهة، والشدة في الثانية أزيد بمناسبة الضمّتين. ويراد ما يتّصف بكونه مبهماً مجهولاً وغير معروف وخارجاً عن أن يميّز ويعرّف.

وهذا التعبير بالمجرد أبلغ وأشدّ دلالة على الدّهي والبلاء من المنكر مزيداً: فإنَّ المجرد فيه دلالة على نفس الحدث من حيث هو وبذاته. بخلاف المزيد ففيه دلالة على نسبته إلى فاعل أو مفعول أو غيرهما.

وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ - ١٣ / ٣٦.

يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ - ١٦ / ٨٣.

وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ - ٤٠ / ٨١.

فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ - ١٢ / ٥٨.

فالإنكار: إظهار أن الشيء نُكْر مجهول وغير معروف. وفي الآيات دلالة على أن الإنكار يقع في مقابل المعرفة والإراءة والإرتباط، ففي الإنكار يجعل الأمر المعروف المرئي منكرًا وغير معروف.

إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ - ٢٩ / ٤٥.

إِنَّ اللَّهَ ... وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ - ١٦ / ٩٠.

وَأَنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا - ٥٨ / ٢.

والفرق بين الفحشاء والمنكر والبغي والزور:

إنَّ الفحشاء: عبارة عن شيء فيه قبح بين.

والمُنْكَرُ: كما قلنا إنه أمر يجهله العقل ويكون غير معروف عند العقلاء.

والبَّغْيُ: طلب شديد، وإذا استعمل بحرف على: يدلُّ على التعدي.

والزُّور: عدول عن الظاهر في القلب مع تسوية الظاهر ظاهراً.

قَالَ نَكَّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي - ٢٧ / ٤١.

التنكير: جعل شيء نُكْرًا وغير معروف. فيلاحظ في الصيغة جهة الوقوع

لا الصدور.

والنكير: فعيل مصدرًا كالرَّحِيلِ وَالصَّهِيلِ. وصفة كالشريف. والأوَّل كما في:

فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ - ٢٢ / ٤٤.

أي كيف كان أثر إنكاري ونتيجته عليهم، وليس أثره وعاقبته إلا هذا الأخذ والعذاب. ويراد من إنكاره: عدم المعرفة به وكونه مجهولاً مبهماً وغير معروف عندهم.

والثاني كما في:

مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ - ٤٢ / ٤٧.

أي وما لكم من مُنْكَرٍ يَوْمَئِذٍ ينكرني وينكر عذابي وينكر البعث. وإذا أريد

معناه المصدرية: فيكون المراد ولا يبقى لكم يومئذ من إنكار.

ولكنَّ الأصل في هذه الصيغة هو ما يكون متصفاً بكونه نُكْرًا، بأن يكون صفة

مشبهة.

واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير - ٣١ / ١٩ .

نهى عن ترفيع الصوت والجهر به، فإن صوت الحمار مع كونه جهيراً ورفيعاً هو غير معروف عند العقلاء بحيث ينكره العقل ويجهله.

الآمرون بالمعروف والنّاهون عن المنكر - ٩ / ١١٢ .

فقد ذكر المنكر في مقابل المعروف، فالمنكر ما لا يعرفه العقل السليم بل ينكره، ومن المعروف والمنكر: ما يعرفه الله عزّ وجلّ ورسوله وأوليائه، ويعرفه كتابه ويثبتته. وفي قبالة المنكر، وهو ما لا يُثبتته العقل ولا كتاب الله عزّ وجلّ ودينه، ويكون مجهولاً غير معروف.

فظهر أنّ الإنكار والمنكر: في قبال المعرفة والمعروف، وليس بمعنى القبيح والسيئ. كما في قوله تعالى:

فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون - ١٥ / ٦٢ .

إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلامٌ قومٌ منكرون - ٥١ / ٢٥ .

والنظر هنالك إلى كونهم غير معروفين عند لوط وعند إبراهيم عليهما السلام، ولا يعرفانهم وليس لهم سابقة معرفة عندهما، ولا نظر في الآيتين إلى جهة قدح وذمّ. كما قلنا في:

فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم - ١١ / ٧٠ .

* * *

نكس:

مقا - نكس: أصل يدلّ على قلب الشيء، منه النّكس: قلبك الشيء على رأسه. والولاد المنكوس: أن يخرج رجلاه قبل رأسه. والنّكس: السهم الذي ينكسر

فوقه فيجعل أعلاه أسفله. ويقال للمائق: إنّه لنكس، تشبيهاً بذلك. والمنكس من الخيل: الذي إذا جرى لم يسم برأسه ولا هادييه من ضعفه.

مصبا - نكسته نكساً من باب قتل: قلبته. ونكس المريض نكساً بالبناء للمفعول: عاوده المرض، كأنه قلب إلى المرض.

أسا - نكس رأسه ونكسه. ونكست الشيء: قلبته فانتكس. وسهام أنكاس. ومن المجاز: نكس في مرضه. وأكل كذا فنكسه. ونكس الحضاب على رأسه: أعاده مراراً. وإنه لنكس من الأنكاس: للزذل.

أقول: المائق: الأحمق في غباوة. الهادي من الخيل: العنق ومقدم بدنها.



والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادّة: هو صيرورة أعلى الشيء إلى جانب أسفله. ومن مصاديقه: إنقلاب الرأس إلى جانب الرجل. تقلّب المولود من الرأس إلى الرجل. جعل السهم أعلاه أسفله. وخفض الرأس وطأطأته. ورجوع المرض بعد الصحّة والبُراء. وصيرورة العقل إلى الحمق. فلا بدّ من لحاظ قيود الأصل.

ولا يخفى ما من المناسبة لفظاً ومعنىّ فيما بين النكث والنكص والنكر والنكظ والنقض. ويجمعها مفهوم القلب.

ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم - ٣٢ / ١٢.

الإجرام: قطع النفس عن الحقّ بسبب خلاف وإثم. فإنهم إذا رأوا انقطاعهم عن الحقّ: يتحصّل لهم انكسار تامّ وانخفاض كامل في الباطن، وهذا يظهر في ظواهر وجودهم بصورة النكس والخفض في أعالي وجودهم، على طبق عوالم ما وراء المادّة

من البرزخ والبعث.

وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْلَمُونَ - ٣٦ / ٦٨.

التعمير: جعل شيء ذا عمر، بمعنى إدامة الحياة. أي إدامة الحياة بطول العمر ينتهي جريانها إلى التنكيس، وهو في هذا المورد عبارة عن نزول اعتلاء القوة في جريان الحياة إلى جانب الإنكسار، وانحطاط العمر ورجوعه من القدرة إلى الضعف والنقصان مرتبة بعد مرتبة، وهذا النزول والانحطاط هو معنى الانتكاس.

ولا يخفى أنّ التعمير والتنكيس والخلق: راجعة إلى الجهة المادّية البدئية، لا إلى الجهة الروحية، فإنّ الروح يتقوى بطول العمر وإدامته إمّا في سبيل الحقّ والحقيقة أو في طريق الباطل والشيطنة، ولا تأثير لضعف البدن وانتكاسه في سير الروح في منازلها.

قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ... ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ -

٢١ / ٦٥.

الرأس: قلنا إنّهُ هو المبدأ العالی للشيء مادّيّاً أو معنويّاً. ولما كان النظر إلى جهة كونهم مقهورين في الفكر والإعتقاد، وصيرورة أعالي عقائدهم منقلبة إلى أسفل مرتبة منها، وانكشاف ما فيها من الوهن والضعف والبطلان: فعبر بالنعكس.

فهذه الآية تدلّ على انتكاس معنويّ من جهة الإعتقادات والأفكار، كما أنّ الآية الثانية تدلّ على انتكاس مادّيّ من جهة القوى البدئية، والأولى تدلّ على الانتكاس فيما وراء عالم المادّة.

* * *

نكص:

مقا - نكص: كلمة، يقال: نكص على عقبيه، إذا أحجم عن الشيء خوفاً

وَجُبْنًا. قال ابن دريد: نكص على عقبه: رجع عما كان عليه من خير، لا يقال إلا في الرجوع عن الخير.

العين ٣٠٣/٥ - التُّكُوصُ: الإحجام. نكص هو وأنكصه غيره. والتَّكْيِصَةُ: التأخُّر عن الشيء.

لسا - التُّكُوصُ: الإحجام والإنقداغ عن الشيء. تقول: أراد فلان أمراً ثم نكص على عقبه. ونكص عن الأمر ينكص وينكص نكصاً ونكوصاً: أحجم. ونكص: رجع إلى خلفه. وهو الفهقري.

أقول: الإحجام: الكفّ والمنع والصراف. والإنقداغ: الرجوع والإنكفاف. والعقبين: تشبيه العقب وهو المتأخّر الخلف، وعقب القدم، ولكلّ إنسان عقبان من قدميه.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو رجوع عما من شأنه أن يستقرّ فيه بحكم العقل أو باقتضاء الوظيفة الشرعيّة أو الإنسانيّة السالمة. فهذه القيود مأخوذة في الأصل.

فليس مطلق الرجوع أو الرجوع القهقري أو الرجوع بكفّ ومنع عن الغير أو مطلق التأخّر أو الرجوع إلى الوراء: نكوصاً.

وأما الرجوع خوفاً: فيكون من مصاديق الأصل إذا كان في مورد يقتضي العقل والشرع تثبته واستقراره، لا مطلقاً.

وأما الرجوع عن الخير: فصحيح إن أريد مطلق الخير ظاهراً أو باطناً.

والمادّة قريبة من مادّتي النكث والنكص لفظاً ومعنى.

وَإِذْ زَيْنٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ... وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ
وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ - ٨ / ٤٨.

فالنكوص من الشيطان رجوع عن تعهده وقوله وتمايله، حيث إنه ألقى وأوحى في قلوبهم التقوية والتزيين والنصر والميل إليهم، ثم حين العمل نكص عن تقويتهم ونصرهم وإجارتهم.

وهذا النحو من التزيين ثم النكوص: عامٌّ في كلِّ من الأفراد المتمايلين إلى الهوى والشيطان، فإنه يزيّن لهم أعمالهم وحالاتهم وبرامجهم وعلاقتهم الدنيويّة إلى أن ينصرفوا عن الحقِّ وعن الصراط المستقيم، فيخلى بينهم وبين ما يشتهون، ويظهر البراءة منهم.

قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ -
٦٦ / ٢٣.

فإنَّ من الوظائف العقلية والإنسانية: التفكير والتدبّر والخضوع في رسالات الله عزَّ وجلَّ وفي آياته وكلماته وفي كتاب أنزل من جانبه، ليعرف الحقَّ والخير والصلاح، ويهتدى إلى السعادة والفلاح.

وليعلم أنّ من أعظم مقدمات السعادة والكمال للإنسان: إراءة الآيات الإلهية والعلامات والشواهد الربّانية، ليسير الإنسان إلى مقام القرب ولقاء الربِّ العزيز المتعال، وهو آخر درجات الكمال للإنسان، وبه ينال السعادة وخير الدنيا والآخرة.



نكف:

مصبا - نكفتُ من الشيء نكفاً من باب تعب، ونكفتُ أنكفُ من باب قتل لغة.
واستنكفت، إذا امتنعت أنفةً واستكباراً.

مقا - نكف: أصلان: أحدهما يدلّ على قطع شيء وتنحيته. والآخر على عضو من الأعضاء. ثمّ يقاس عليه. فالأول - النكف: تنحيتك الدموع عن خدك بإصبعك، ويقولون: رأينا غيثاً ما نكفّه أحد سار يوماً أو يومين، أي ما قطعه. وبجر لا يُنكف، مثل لا يُنزح. والإنتكاف: خروج من أرض إلى أرض أو أمر إلى أمر، تقول: أراد هذا وانتكف فأراد هذا، كأنه قطع عزمه الأوّل. وانتكف الأثر: وجده. والأصل الآخر - النكف جمع نكفة، وهي غُدّة في أصل اللّخي. يقال إبل منكفة: ظهرت نكفاتها. ثمّ قيس على هذا فقيل: نكف من الأمر واستنكف، إذا أنف منه. فإنه لما أنف أعرض عنه وأراه أصل لحية، كما يقال أعرض، إذا ولّاه عارضه وترك مواجهته.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التنحية تأنفاً. والإنتكاف: اختيار أن ينحى تأنفاً. والإستنكاف: طلب التنحية والميل إليه. وأمّا الإمتناع والإستكبار والقطع: فمن آثار الأصل. وأمّا مفهوم انتكاف الأثر: فهو في مورد التنحي والعدول عن أثر المشي في الطريق، ثمّ الوصول إليه ووجدانه.

ومن مصاديق الأصل: تنحية الدمع الجاري عند الحنّ. والتنحي عن مكان أو بلد أو أمر بالتوجه إلى آخر. وعدم إمكان التنحي في ماء البحر بالنزح وغيره. وهكذا في نزول المطر بقطعه ودفعه.

**لَنْ يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنكِفُ
عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرُ... وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا - ٤ /**
١٧٢.

فالإستنكاف هو الطلب للتنحي عن العبوديّة تأنفاً. والإستكبار ليس داخلاً

في مفهوم المادّة، ويدلّ عليه ذكره مستقلاً بعد كلمة الإستنكاف في الموضوعين من الآية الكريمة.

وذكر قيد الإستكبار في بعض كتب اللغة: لعله مأخوذ من هذه الآية غفلة عن تحقيق المورد، ونظيره كثير في اللغات المدوّنة، حيث يذكرون القيود والضامّ وخصوصيات الموارد في كلمات القرآن الكريم جزءاً من مفاهيم اللغات، وقد أشرنا إليها كراراً.

ولا يخفى أنّ حقيقة العبوديّة: آخر مقام للعبد السالك إلى لقاء الربّ الجليل، وقد يوصف الأنبياء العظام بهذه الصفة، إذ بها يكون العبد مظهرًا للصفات والأسماء الحسنی لله تعالى.

وقد أوضحنا هذا البحث في رسالة اللقاء، فراجعها.

وليست المادّة بمعنى الامتناع كما في بعض التفاسير، فإنّ التنحّي أطف وألين وأنسب من الإمتناع، مضافاً إلى أنّه من آثار الأصل والحقيقة في المادّة.



نكل:

مقا - نكل: أصل صحيح يدلّ على منع وامتناع، وإليه يرجع فروعه. ونكل عنه نكولاً ينكل. وأصل ذلك التّكل: القيد، وجمعه أنكال، لأنّه ينكل أي يمنع. والتّكل: حديدة اللّجام، وهو ناكل عن الأمور: ضعيف عنها. ومن الباب نكّلت به تنكيلاً، ونكّلت به نكلاً، وهو ذلك القياس، ومعناه أنّه فعل به ما يمنعه عن المعاودة ويمنع غيره من إتيان مثل صنيعه. وهذا أجود الوجهين.

مصبا - نكلت عن العدو نكولاً من باب قعد، وهذه لغة الحجاز، ونكل نكلاً

من باب تعب لغة، ومنعها الأصمعي، وهو الجُبْن والتأخّر. قال أبو زيد: نكل: إذا أراد أن يصنع شيئاً فهابه. ونكل عن اليمين: امتنع منها. ونكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة: أصابه بنازلة. ونكل به مبالغة أيضاً، والإسم النكال.

العين ٣٧١/٥ - النَّكَل والنَّكَل: ضرب من اللُّجْم والقيود، وكلّ شيء يُنكَل به غيره فهو نكل. ونكل ينكل: تميمية، ونكل حجازية. يقال: نكل الرجل عن صاحبه، إذا جُبْن عنه. ونكل عن اليمين: حاد عنه، والنُّكول عن اليمين: الإمتناع منها. والنَّكال: إسم لما جعلته نكالاً لغيره، إذا بلغه، أو رآه خاف أن يعمل عمله.

التهديب ٢٤٥/١٠ - النَّكَل: الرجل القويّ المجرب. يقال: رجل نكل ونكل. ويقال: بدّل وبدل، ومثّل ومثّل وشبّه وشبه، ولم يسمع غير هذه الأربعة الأحرف. ورجل نكل ونكل، إذا نُكّل به أعداؤه، أي دُفِعوا وأذِلّوا. ونكّلتُ بفلان، إذا عاقبته في جُرم أجرمه عقوبة تُنكّل غيره عن ارتكاب مثله.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو النكوص، أي الرجوع عمّا فيه لتضييق ومعاقبة. ومن لوازمه: الإمتناع، التأخّر، الإنصراف، إصابة بنازلة، تقييد، إيجاد عبرة في غيره، تفوّق وتقوي، شجاعة وغلبة على قرنه.

وأما النكول عن ضعف أو خوف وجبن: فهو تجوّز.

وأما النكل بمعنى القيد: فإنّ فيه مفهوم النكوص معنّى وتضييقاً ومعاقبة.

وأما التنكيل: فهو بمعنى جعل شخص ذا نكول وناكلاً، أو يدلّ على التأكيد والمبالغة في النكول مع لحاظ النسبة إلى جهة الوقوع.

ومادّة النكل بلحاظ كون اللّام فيها من حروف قريبة من الشدّة، دون الصاد والسين في النكس والنكص: تدلّ على شدّة زائدة.

وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ - ٥ / ٣٨.

فإنّ هذا القطع جزاء عمل السرقة من أموال الناس، وموجب للنكوص من الله والتضييق والمعاقبة منه. والنكوص منه تعالى هنا عبارة عن رجوع رحمته وعطوفته وتوجّهه إلى السارق، من جهة حفظ حقوق الناس والأمن بينهم وبين الجامعة.

فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلَفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ - ٢ / ٦٥ و ٦٦.

أي جعلنا هذه القضيّة وتحوّلهم إلى صور القردة: نكوصاً ورجوعاً وتضييقاً لهم من جانب الله العزيز المتعال، حيث قطع توجّهه ورحمته ولطفه عنهم بسبب اعتدائهم في السبت ومخالفتهم أمر الله تعالى.

ولمّا صاروا قردة متحوّلين عن شخصيّتهم وحقيقتهم الإنسانيّة: قال تعالى إنّ هذه الحادثة مفيدة لما بين يديها وما خلفها من الأفراد والأمم، أي للذين كانوا مواجهين ومشاهدين ومعاصرين، والذين يأتون من بعدهم وفي خلف زمان هؤلاء المواجهين، فيعتبرون منها في إدامة حياتهم ويستنتجون من هذه الواقعة ما هو الحقّ المبين.

وقلنا إنّ العبرة من آثار النكال، وليس بالمعنى الأصيل.

فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ - ٧٩ / ٢٥.

النكال هنا مفعول مطلق، فإنّ النكال في المعنى نوع من الأخذ وفيه معنى المؤاخذه والمعاقبة والتعذيب (وقد ينوب عنه ما عليه دلّ). أي بصرف التوجّه والرحمة

عنه وبالتضييق والعقاب عليه. وهذا النكال يلحقه في حياته الأولى الدنيوية، وفي حياته الآخرة.

إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ - ٧٣ / ١٢.

الأنكال جمع النُّكل وهو القيد وكلّ شيء يُنكَل به غيره ويقيد ويضيق به، وهذا المعنى أعمّ من أن يكون في محسوس مادّي أو معنويّ روحانيّ، كالتعلّقات والتمايلات إلى الشهوات في النفوس، وهذه التمايلات والعلايق تصير قيوداً لصاحبها في عالم الآخرة، كما أنّها تقيد روح الإنسان في هذه الدنيا وتمنعه عن التوجّهات الروحانية والأعمال الإلهية.

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا - ٤ / ٨٤.

التنكيل: جعل شخص ذا نكول، مثل أن يقال: نكّلته فتنكّل، فالتنكيل يتعلّق بالمفعول بظهور أثر الفعل وتحقّقه فيه، وهو المطاوعة واختيار النكال في نفسه، بمعنى اختيار الإنصراف والعدول عن الرحمة الإلهية وقبول تحقّق النكال في حقّه.

وهذا المعنى كسائر أنواع التعذيب: إنّما يتحقّق في الخارج بعد الكفر والضلال والعناد، فيختار النكال على الرحمة.

ولا يخفى أنّ كلمات المفسّرين قد اضطربت واختلّت في هذه الآيات الكريمة وفي تفسير صيغ هذه المادّة، بحيث لا توافق التحقيق عن مادّة الكلمة ولا عن صيغتها ولا عن مفهوم الآية ودلالاتها.



نمرق:

مقا - نمرقة: وبضمّ النون والراء، الوسادة. وهذا ممّا زيدت فيه القاف، إنّما هي من النمرّة، وهي الكساء المخطّط.

لسا - التَّمْرُقُ والتَّمْرِيقُ والتَّمْرِقَةُ: الوِسَادَةُ. وقيل وسادة صغيرة. وربما سُمُّوا
 الطَّنْفِيسَةَ الَّتِي فَوْقَ الرَّحْلِ مُمْرَقَةً، والجمع نَمَارِقٌ. وقيل: التَّمْرُقَةُ هِيَ الَّتِي يُلْبَسُهَا الرَّحْلُ.
 التهذيب ٤١٨/٩ - قال أبو عبيدة: التَّمْرُقَةُ والتَّمْرِيقُ والمِيثَرَةُ: مَا افْتَرَشْتَ اسْتُ
 الرَّابِكِ عَلَى الرَّحْلِ.

فرهنگ تطبیقی - آرامی - (نمرقین) بالش، پشقی.



والتحقيق:

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْكَلِمَةِ: هُوَ مَا يُتَّكَأُ عَلَيْهِ وَيُتَوَسَّدُ بِهِ كَالْوِسَادَةِ وَالْمِتَّكَأِ
 وَالْمِخْدَةِ سِوَاءَ جَعَلْتَ فِي مَجْلَسٍ أَوْ فِي مَرْكَبٍ. وَاللُّغَةُ مَأْخُودَةٌ مِنَ الْآرَامِيَّةِ.

فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ -

.١٥ / ٨٨

سَبِقَ فِي الزَّرْبِيَّةِ إِنَّهَا مَأْخُودَةٌ مِنَ اللُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ (زَرَبْت) أَي الْمَنْسُوجَةِ مِنْ
 أَلْيَافٍ غَالِيَةٍ أَوْ ذَهَبِيَّةٍ، فَهِيَ مَنْسُوجَاتٌ خَاصَّةٌ تَسْتَعْمَلُ فِي الْفَرَشِ بِقَرِينَةٍ كَوْنِهَا
 مَبْثُوثَةٌ. كَمَا أَنَّ النَّمَارِقَ بِقَرِينَةٍ كَوْنِهَا مَصْفُوفَةٌ يَرَادُ مِنْهَا الْمِتَّكَأُ وَالْمِخْدَةُ وَمَا يَسْنَدُ إِلَيْهِ.

هَذَا بِحَسَبِ تَفْسِيرِ ظَوَاهِرِ الْكَلِمَاتِ وَالْمَفَاهِيمِ الْجِسْمَانِيَّةِ. وَأَمَّا بِحَسَبِ التَّفْسِيرِ
 الرُّوحَانِيِّ: فَالسُّرُرُ كَمَا سَبَقَ عِبَارَةٌ عَنِ الْحَالَاتِ وَالصِّفَاتِ الْبَاطِنِيَّةِ الْمُسْتَسْرَةِ الْقَلْبِيَّةِ
 النَّفْسَانِيَّةِ الَّتِي يَسْتَقَرُّ النَّفْسُ عَلَيْهَا، وَمُفْرَدُهَا السَّرِيرَةُ، وَهِيَ كُلُّ صِفَةٍ بَاطِنِيَّةٍ.

وَالنَّمَارِقُ حِينَئِذٍ تَنْطَبِقُ عَلَى حَالَاتٍ وَصِفَاتٍ رَاسِخَةٍ وَمَقَامَاتٍ ثَابِتَةٍ يَتَكَيُّ
 عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ وَيَسْتَنْدُ إِلَيْهَا كَالْتَوَكُّلِ وَالتَّسْلِيمِ وَالصَّبْرِ وَالتَّفْوِيضِ.

والزرايبي: ما يستقرّ عليها العبد في مقامات الجنّة ويعيش عليها، كالحبّ والرضا والمعارف الإلهية والقرب والنورانية.

فالعبد السالك إذا وصل إلى هذه المقامات الروحانية: يصير مبتهجا بها ومنشراحاً بأنوارها وساكناً في أعلى منازل الجنّة.

ولا يخفى أنّ خصوصيات عوالم الآخرة مجهولة لنا، ولا يمكن إدراكها بجواسنا المحدودة الضعيفة، وما أوتينا من العلم إلا قليلاً.



نمل :

مقا - نمل: كلماته تدلّ على تجمّع في شيء وصغر وخفّة. من النَّمْل: جمع نملة. وطعام منمول: أصابه النمل. وفرس نَمْل القوائم: خفيفها، كأنّها سُبِّت بالنمل. والنَّمْلة: قَرحة تخرج في الجنب، كأنّها سُمِّيت بها لتفشيها وانتشارها. والأنملة: واحدة الأنامل، وهي أطراف الأصابع. ويقولون وليس من هذا: إنّ النَّمْلة شقّ يكون في حافر الفرس.

مصبا - الأنملة من الأصابع: العقدة، وبعضهم يقول: الأنامل رؤوس الأصابع، وعليه قول الأزهري: الأنملة: المفصل الذي فيه الظفر، وهي بفتح الميم أكثر من ضمّها. وابن قتيبة يجعل الضمّ من لحن العوام. وبعض المتأخّرين من النحاة حكى تثليث الهمزة مع تثليث الميم فيصير تسع لغات. وأرض نَمْلة: كثيرة النمل. ورجل نمل: نمام. لسا - التَّمْل واحدته نَمْلة ونَمْلة. الفارسي: إنّ أصل نَمْلة: نَمْلة ثمّ وقع التخفيف وغلب. وقوله:

قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا التَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ - ٢٧ / ١٨.

جاء لفظ ادخلوا كلفظ ما يعقل، لأنّه قال: قالت، والقول لا يكون إلاّ للحيّ الناطق فأجريت مجراه، والجمع نَمال.

حياة الحيوان ٦٣٤/٢ - النمل: معروف. والثَّملة: النيمّة، يقال رجل نَمِل: أي نَمَام. وسمّيت الثَّملة نَملة لتتملّها وهو كثرة حركتها وقلة قوائمها. والنَمَل عظيم الحيلة في طلب الرزق، ومن طبعه أنّه يحتكر قوته من زمن الصيف لزمن الشتاء، وله في الإحتكار من الحيل ما أنّه إذا احتكر ما يخاف إنباته قسّمه نصفين، وإذا خاف العفن على الحَبّ أخرجه إلى ظاهر الأرض ونشره. وعن سفيان بن عُيينة: ليس شيء يحتكر لقوته إلاّ الإنسان والعقّوق والنمل والفار. والنمل شديد الشّم. وليس في الحيوان ما يحمل ضعف بدنه غيره، حتّى أنّه يتكلّف حمل نوى التمر وهو لا ينتفع به، وإنّما يحمله على حملة الحرص والشّره. ويجمع غذاء سنين ولا يكون عمره أكثر من سنة. ومن عجائبه اتّخاذ القرية تحت الأرض وفيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات.

جمع البيان آل عمرن، آية ١١٩ - والأنامل: أطراف الأصابع، وأصله النمل المعروف فهي مشبّهة به في الدقّة والتصرّف بالحركة.

قع - (نملاه) نملة.

فرهنگ تطبیقی - عبري، سرياني - نملاه، نمولا = نملة.

التهديب ٣٦٥/١٥ - ابن الأعرابي: نَمَل ثوبك والقُطه، أي ارفأه (أصلحه) ورجل نَمِل: حاذق. وغلّام نَمِل: عبث. عن الفراء: نَمِل في الشجر ينمَل نَملاً، إذا صعد فيها. أبو عبيد: نَمِل الرجل وأنمل: إذا نَمَّ، ورجل نَمِل: إذا كان نَمّاماً. ورجل نَمِلُ الأصابع: إذا كان كثير العبث، أو كان خفيف الأصابع في العمل. والأنملة: المَفْصَل الأعلى الذي فيه الظفر من الإصبع.

الجمهرة ٣/١٧٤ - النَّمْلَة واحد النَّمْلِ . وكتاب مَنْمَلٍ : إذا كان متقارب الخطَّ .
والنملة داء يُصيب الفرس في حافرِه . وتَنْمَلُ القومُ : إذا تَحَرَّكوا ودخل بعضهم في بعض .
وجارية مَنْمَلَة : كثيرة الحركة في المجيء والذهاب .



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو خَفَّةٌ ولطفٌ وتحرُّكٌ . ومن مصاديقه: الملاءمة في
تلطيف . تجمُّع في خَفَّة . تحرُّكٌ في تخفُّفٍ ولطفٍ . قرحة صغيرة في اضطراب . وأطراف
الأصابع بلحاظ دَقَّتْها وتحرُّكها في الأعمال . والنملة باعتبار تحرُّك ولطف فيها . والغلام
المتحرِّك العَبَث . والصعود في الشجر بلحاظ التحرُّك والخَفَّة . والنميمة باعتبار إجرائها
في خَفَّةٍ ولطفٍ . والحذاقة في العمل باعتبار تحقُّق حركة ولطف فيه . والخطُّ الظريف
الدقيق . والنمِّل في القوم وفي الجارية بلحاظ التحرُّك والتلطف .

ويتجوَّز فيها بمناسبة استعارة، إذا لم يكن فيه قيود الأصل .

وقد تستعمل بالإشتقاق الإنتراعي: كقولهم طعام منمول .

وأما صيغة أنملة: فهي كالإصبع بتثليث الهمزة والباء ويقرأ على تسع لغات كما
في الأنملة، والجمع فيها أنامل وأصابع .

ويمكن أن نقول: إنَّ الأنامل جمع الأئمل والأنملة، وهما جمعاً قلة في الأصل، ثمَّ
جعلاً في العرف إسماءً لكل واحد من الأنامل، والمفرد فيها النَّمِلُ إسماءً أو صفة، أو كلمة
أخرى .

وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا

بغَيْظِكُمْ - ٣ / ١١٩ .

العض: أزم وشدّ بالأسنان. وهذا التعبير يستعمل في مورد الغيظ الشديد مع تحيّر وعدم تمكّن من الإنتقام والتشقي، فيتوجّه إلى نفسه ويعضّ أنامله. وهذا شأن المنافقين حيث لا يريدون أو لا يستطيعون أن يظهرُوا خلافهم وعداوتهم.

حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ - ٢٧ / ١٨.

الشعور هو الإحساس الدقيق في الحياة. كما أنّ العقل تشخيص الصلاح والفساد في الحياة. والحياة تختلف في أنواع الحيوان بل في النباتات، فإنّ شعور كلّ منها وعقله بحسب خصوصيّات حياته ومحدودة وجوده، وعلى هذا يحسب كلّ نوع منها نفسه شاعراً وعاقلاً، وسائر الأنواع غير شاعر وغير عاقل. لأنّ خصوصيّات حياة كلّ نوع وإدراكاته ومحدودة عيشه ومحيط فكره واحتياجاته باقتضاء ذلك النوع. وهو غافل عن محيط حياة نوع آخر وعن كميّة عيشه، وجاهل بخصوصيّات وجوده.

ويقول علماء معرفة الحيوان: إنّ أنواع النمل تبلغ إلى ألفي نوع، والنمل في كلّ بيت من بيوته تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الأوّل - العمّال الخدّمة، ويشتغلون في تهيئة حوائج القسمين الآخرين من جمع الغذاء وجلبه وحفظه وحفر البيوت. والثاني - الذكور، ويعيشون إلى اسبوعين ويموتون بعد الزواج. والثالث - الإناث. وتعيش إلى سنة، ولها جناح كالذكور. ويعيش النمل العمّال إلى عشرة أشهر.

ولا يخفى أنّ من علامات قلّة شعور الإنسان: عدم اطلاعه قروناً متتالية إلى قريب من زماننا، عن خصوصيّات حياة الحيوانات، ولا سيّما النملة الظريفة الصغيرة المتحرّكة فيما بين أيدي الناس، فإنّ الناس جاهلون بلغاتهم وبرناج عيشهم وأنواع أصنافهم وتشرّج أبدانهم.



نمّ:

مصبا - نمّ الرجل الحديث نمّاً، من بابي قتل وضرب: سعى به ليوقع فتنة أو وحشة، فالرجل نمّ، تسمية بالمصدر. ونمّام مبالغة. والإسم النيمة والنيم أيضاً.

مقا - نمّ: أصل صحيح له معنيان: أحدهما إظهار شيء وإبرازه. والآخر - لون من الألوان. فالأوّل - ما حكاه الفراء: يقال إبل نمّة: لم يبق في أجوافها الماء، والنمّام منه، لأنّه لا يُبقي الكلام في جوفه. ويقولون: أسكت الله نامّته: ما يتمّ عليه من حركته. والنيمة: الصوت والهمس، لأنّها ينمّان على الانسان. ومنه النّمّام: ريحان يدلّ عليه رائحته. وقولهم ما بها نمّميّ، أي أحد، كأنّهم يريدون ذو حركة تدلّ عليه. والأصل الآخر - النّمّمة: مقارنة الخطوط. والنّمّم: البياض يكون على الأظفار.

مفر - النّمّ: إظهار الحديث بالوشاية. والنّميمة: الوشاية. وأصل النميّة: الهمس والحركة الخفيفة. والنّمّام: نبت يتمّ عليه رائحته. والنّمّمة: خطوط متقاربة، وذلك لقلّة الحركة من كاتبها في كتابته.

لسا - النمّ: التوريش والإغراء ورفع الحديث على وجه الإشاعة والإفساد. التهذيب: النميّة والنميم هما الإسم، والنعت نمّام، ورجل نموم ونمّام ومنمّ ونمّ، أي قتات من قوم نمين وأنماء ونمّ. قال أبو العباس: النّمّام في كلام العرب الذي لا يمسيك الأحاديث ولم يحفظها، من قولهم جلود نمّمة إذا كانت لا تمسك الماء. ويقال: النّميمة: الصوت الخفي من حركة شيء أو وطء قدم. وسمعت نامّته ونمّته، أي حركته.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نقل قول عن شخص، من شأنه أن يُحتفى به،

عند شخص آخر، ينتج فساداً.

ومن لوازم الأصل: الإظهار، تخلية الجوف، ظهور الأثر، الحركة، إيجاد الفتنة، عدم الحفظ والإمساك، الرائحة.

فالأصل ما يكون فيه قيود: النقل، القول، الطرفين، الإفساد. وأما إذا لم يلاحظ مجموع القيود: فيكون تجوّزاً، كما في الصوت والحركة وعدم الإمساك والحفظ واللون والإفساد والأثر، إذا أريد منها مطلق هذه المفاهيم، ولم تلاحظ القيود المذكورة.

ثم إنَّ النَّمَّ يستعمل مصدرًا كالضرب، وصفة كالصَّعب. وإذا أريد منها الوصف كالنميمة والنموم: يستعمل لازماً ويراد منه القول الذي ينقل بعنوان الوشاية. ومتعدّياً ويراد منه الشخص النَّمَّام.

فظهر أنَّ تفسير المادّة بالمفاهيم المختلفة: فيه تسامح واضطراب.

ولا تُطعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ - ٦٨ / ١١.

المشَاء مبالغة في المشي، وهو مطلق ذهاب بالقدم أو بمثله، أي مشاء في رابطة موضوع النميم، وهو الخبر المتَّصف بعنوان كونه منقولاً وفيه إفساد.

والتعبير بالمشي: فإنَّه أتمَّ وسيلة في إعمال النميمة وإشاعتها، ولا سيَّما بصيغة المبالغة الدالَّة على كثرة المشي في إجراءاتها.

ثمَّ إنَّ الهمز هو التعييب المطلق، وهو أقوى من التمسك بالحلف لتقوية عمله وجلب الإعتاد في خلافه. كما أنَّ إعمال النميمة أكدَّ وأشدَّ في الإضرار والخلاف من الهمز. وأشدَّ من النميمة: المنع من الخير على الصراحة. ثمَّ الإعتداء عملاً والإضرار الصريح.

وهذا هو السبب الظاهر في ترتيب هذه الموضوعات الخمس في الآية الكريمة.

ولا يخفى أنّ التّمَامِيَّةَ إنّما تظهر من ضيق الصدر وعدم سعة فيه وفقدان الصبر والتحمّل والطّمَانِيَّةَ والأمن في القلب، فيظهر منه عمل يوجب فساداً واختلالاً وابتلاءً لنفسه ولغيره.



نَهَج :

مقا - نهج: أصلان متبائنان: الأوّل - النهج: الطريق، ونَهَجَ لي الأمر: أوضَحَه. وهو مستقيم المنهاج. والمنهَج: الطريق أيضاً، والجمع المنَاهِج. والآخِر - الإنقطاع. وأتانا فلان يَنهَج، إذا أتى مبهوراً منقطع النفس، وضربت فلاناً حتّى أَنهَج، أي سقط. مصبا - النَّهَج: مثل فلس، الطريق الواضح. والمنهَج والمنهاج مثله. ونَهَج الطريق يَنهَج نُهوجاً: وضع واستبان، وأنهَج مثله. ونهَجته وأنهَجته: أوضحته.

العين ٣/٣٩٢ - طريق نَهَج: واسع واضح، وطُرُق نَهَجَة. ونهَج الأمر وأنهَج - لغتان، أي وَضَح. ومنهَج الطريق: وَضَحَه. والمنهاج: الطريق الواضح. والنّهَجَة: الرِّبْوَة يعلو الإنسان والدابة. ولم أسمع منه فعلاً. ويقال للشوب إذا بلي ولما يَتَشَقَّق: قد نَهَج ونهَج وأنهَج، وأنهَجَه البلي.



والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الأمر الواضح البيّن مادّيّاً أو معنويّاً، سواء كان في طريق أو برنامج أو جريان آخر.

ومن مصاديقه: الطريق الواضح، الأمر البيّن المشخّص، البرنامج الواضح الجامع، الدين المستبين.

ويدلّ على ما ذكرنا من الأصل: توصيف الطريق والأمر والبرنامج وغيرها

بالمادّة، فيقال طريق نهج، فلا يصحّ وصف الطريق بنفسه، إذا كان النهج بمعنى الطريق.

فالأصل في المادّة: هو كون شيء واضحاً مستبيناً. وهذا هو الفرق بينها وبين مادّة الطريق والصرّاط: فإنّ الصراط هو الطريق الواسع الواضح. والطريق يلاحظ فيه ضرب القدم بالمشي.

وأما مفاهيم - البلى وانقطاع النفس والإنهار: فكأتمّها بلحاظ استبانة هذه الأمور وانكشاف ما في الباطن من جنس المنسوج وخصوصيّاته. واستبانة الضعف في جهاز التنفّس.

مضافاً إلى نقل هذه المعاني من العبريّة. فإنّ الناهج في اللغة العبريّة بمعنى ضيق النفس.

فأحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ - ٥ / ٤٨.

الشّرعة: للنوع بمعنى نوع من إنشاء الطريق الواضح، فإنّ الشّرع: إحداث طريق مبين واضح من جانب الله تعالى أو من جانب غيره. والمنهاج كالمفتاح إسم آلة كالمنهاج: بمعنى الوسيلة للتبيين والإيضاح في أمر.

والمجعل هو التقدير وهو أعمّ من أن يكون في حقّ أو في باطل، فإنّ هذا التقدير على اقتضاء اختلاف التكوين وبحسب مراتب الخصوصيّات الذاتيّة والعرضيّة، وحتى يختار كلّ ما يقتضيه فكره وعقله ومزاجه واستعداد ذاته وشرائط محيطه، فيتخذ برنامجاً في سلوكه ويسير في هذه الشّرعة المعينة.

وأما المنهاج: فهو كالمصباح ما به يتبين ويتّضح المسير والشّرعة ويكون السالك

على نور في سيره وعمله، وهذا كالعقل والبصيرة الباطنية والفهم والذوق ومراتب الروحانية في الأفراد.

فالنبي المبعوث لازم أن يحكم بالحق الذي أنزل إليه من الله تعالى ولا يتبع أهواء الناس المختلفين في الشريعة المنهاج.



نهر:

مقا - نهر: أصل صحيح يدل على تفتح شيء أو فتحه. وأنهرت الدم: فتحتة وأرسلته، وسمي النهر لأنه ينهر الأرض، أي يشققها. والمنهرة: فضاء يكون بين بيوت القوم يلقون فيها كُناساتهم. وجمع النهر أنهار ونُهر. واستنهر النهر: أخذ مجراه. وأنهر الماء: جرى. ونهر نهر: كثير الماء. ومنه النهار: إفتتاح الظلمة عن الضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس. ويقولون: إنَّ النهار يجمع على نُهر. ورجل نهر: صاحب نهار كأنه لا ينبعث ليلاً.

مصبا - النهر: الماء الجاري المتسع، والجمع نُهر وأنهر. والنهر بفتحين لغة، والجمع أنهار مثل سبب وأسباب، ثم أطلق النهر على الأخدود مجازاً للمجاورة، فيقال جرى النهر، وجفَّ النهر. كما يقال جرى الميزاب، والأصل جرى ماء النهر. ونهر ينهر: سال بقوة. ويتعدى بالهمزة فيقال أنهرته، والنهار في اللغة: من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وهو مرادف لليوم. وهو في عرف الناس من طلوع الشمس إلى غروبها. ونهرته نهرًا من باب نفع، وانتهرته: زجرته. والنهر وان: بلدة بقرب بغداد نحو أربعة فراسخ.

مفر - النهر: مجرى الماء الفائض. وجعل الله تعالى ذلك مَثَلًا لما يدرك من فيضه

وفضله في الجئّة على الناس. والنَّهْرُ: السَّعَة، تشبيهاً بَنَهَرِ الماء. ومنه أنهرت الدم، أي أسلته. والنَّهَارُ: الوقت الذي ينتشر فيه الضَّوء. وهو في الشرع: ما بين طلوع الفجر إلى وقت غروب الشمس، وفي الأصل: ما بين طلوع الشمس إلى غروبها. والنهر والإنتهار: الرَّجْرَجُ بمغالطة.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو جريان في تدافع وقوّة وحدّة. يقال نَهَرَ الدَّمُ: سال بقوة.

ومن مصاديقه: سيلان الماء بتدافع وقوّة في المجرى. وجريان ضياء الشمس وحرارتها من طلوعها إلى أن تغرب بنفوذ وحدّة. والحدّة في إظهار كلام يُشعر بالزجر والمنع. وفيضان الرحمة والفيض متتابعاً من جانب الله المتعال وجريانها كالنهر. وأمّا مفاهيم - الفتح والشقّ والإلقاء والسعة والنشر والإرسال: فإن لوحظت فيها قيود الأصل: فتكون من مصاديقه. وإلا فتجوّز.

فظهر أنَّ النهر بمعنى الماء الجاري المتدافع بقوة. وأمّا إطلاقه على المجرى للماء فمجاز. وكذلك النهار: فإنّه عبارة عن جريان الضياء وانتشار الحرارة من طلوع الشمس إلى أن تغرب، وهذا الجريان يزيد آناً فأناً إلى نصف النهار، وهذا المعنى يناسب كلمة النهار، بزيادة ألف على كلمة النَّهْر، فإنّ الألف يدلّ على التوسّع والامتداد، وفي النهار جريان وازدياد وتوسّع.

وحدود الزمان والمكان في النهار والنَّهْر: من لوازم المعنيين.

ويدلّ على ما ذكرنا من المفهومين قوله تعالى:

جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ - ٣ / ١٩٨.

وإنَّ من الحجارةِ لما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ - ٢ / ٧٤.

تَوَلَّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ - ٣ / ٢٧.

وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ - ٣٦ / ٣٧.

فإنَّ الجريان والنَّفَجْرَ إنما يتحقَّقان في الماء السائل. كما أنَّ الولوج والإنسلاخ إنما يتصوَّران في الضياء والظلمة.

ثمَّ أنَّ الأَنْهَارَ إنما جسمانيَّةٌ تتشكَّل من المايعات الجسمانيَّة، وإمَّا روحانيَّةٌ وتتحقَّق بجريان أمور معنويَّة كالفيوضات والتوجُّهات والأنوار والجذبات الإلهيَّة، كما قال تعالى:

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ - ٥٤ / ٥٤.

فالمراد من الجنَّة والنهر بقرينة كونهم عند ملكٍ مقتدر: الجنَّة والنهر الروحانيَّين، إذ لا معنى في كون شيء جسمانيَّ عنده تعالى، إلا أن يكون النظر إلى جهة الروحانيَّة ومن هذه الحيثيَّة.

ويدلُّ عليه أيضاً قوله تعالى:

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ - ٤٧ / ١٥.

فإنَّ السالك إذا تحقَّق فيه مرتبة التقوى وأتق عن الأعمال المحرَّمة وعن كلِّ خلاف، وعن الصفات الرذيلة النفسانيَّة، وعن التعلُّقات المادِّيَّة الدنيويَّة: تتحصَّل له الحياة الروحانيَّة الباطنيَّة بشرب من أنهار الماء الصافي الظاهر الخالص الطيب.

ثمَّ تتحصَّل له بعد الحياة الروحانيَّة: فيوضات المعارف الإلهيَّة والعلوم الربانيَّة

بشرب من أنهار اللبن الخالص الطاهر، وهذه المعارف تكون غذاء له في إدامة الحياة وتقوية الروح، كما يكون اللبن غذاء للطفل في إدامة حياته الماديّة.

ثمّ تتحصّل له بعد التنبّت والتقويّ بالمعارف الحقّة: جذبات غيبية من الصفات العليا والأسماء الحسنی، وارتباطات ولذات روحانيّة بشرب الخمر الروحانيّ من أنهاره الجارية المتوجّهة إليه.

ثمّ تتحصّل له بعد هذه الجذبات والإرتباطات: تعلق ثابت وحبّ راسخ وارتباط دائميّ، وهذا بتدوّق الحلاوة الروحانيّة من أنهار العسل الصافي المصقّى من جميع أنواع الكدورات وألوان الأخلاط الذاتيّة والعرضيّة.

وهذه مراتب خمس للسلوك إلى اللقاء، من جهة نتائج المراتب والأنهار الجارية الفائضة في كلّ مرتبة.

وليراجع في توضيح المراتب إلى رسالة اللقاء.

فينطبق فيضان الماء على المرتبة الثانية، بعد التوجّه والإعتقاد.

وفيضان اللبن على المرتبة الثالثة، وهي التزكية والتهذيب.

وفيضان الخمر على الرابعة، وهي محور الأناثيّة وحصول الفناء.

وفيضان العسل على الخامسة، وهي التهيؤ في الخدمة والتبليغ والهداية.

وفي إدامة هذه المراحل تتحقّق التجلّيات المتنوّعة المشار إليها بقوله تعالى:

وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ .

لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا - ٣ / ١٥ .

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْلُهَا دَائِمٌ - ١٣ / ٣٥ .

الأنهار المذكورة بعد موضوع التقوى: تشمل أنواع النهر من الماء واللبن

والخمر والعسل، كما قلنا.

وأما النَّهَارُ: قلنا إنَّه الضياء في قبال الظلمة، وزيدت فيه الألف وأصله النَّهْرُ، وهو صفة كَحَسَنَ، بمعنى ما يتَّصف بالجريان في تدافع وقوّة. والنهار أيضاً كجبان صفة في الأصل، ويطلق على جريان في الضياء والحرارة الفائضتين من الشمس. فالكلمتان صارتا بالغلبة إسمين للنهر المعروف والنهار في قبال الليل.

تَوَلَّجَ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجَ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ - ٣ / ٢٧.

ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا - ٧ / ٥٤.

وُلُوجُ اللَّيْلِ وَغُشْيَانُهُ النَّهَارَ لَا يَصْحَاحَانِ فِي الْوَقْتِ وَالزَّمَانِ، فَإِنَّ امْتِدَادَ اللَّيْلِ فِي طَوْلِ امْتِدَادِ النَّهَارِ، وَلَا يُمْكِنُ الْوُلُوجُ وَالغُشْيَانُ فِي اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ بِمَعْنَاهُمَا الزَّمَانِيَّ. وَأَمَّا النَّهْرُ وَالْإِنْتِهَارُ بِمَعْنَى الزَّجْرِ وَاخْتِيَارِ الزَّجْرِ: فَفِيهِ جَرِيَانٌ كَلَامٌ مَعَ تَدَافِعِ وَقُوَّةٍ وَحِدَّةٍ، فَيَكُونُ مِنْ مَصَادِقِ الْأَصْلِ.

قال تعالى:

فَلَا تُقَلِّ لَهَا أُمًَّ وَلَا تُنْهَرُهَا وَقُلْ لَهَا قَوْلًا كَرِيمًا - ١٧ / ٢٣.

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ - ٩٣ / ١٠.

النَّهْرُ فِي الْقَوْلِ عِبَارَةٌ عَنِ كَلَامٍ وَجُمَلَاتٍ مُتتَابِعَةٍ جَارِيَةٍ فِيهَا تَدَافِعٌ وَحِدَّةٌ وَشِدَّةٌ وَلَوْ كَانَ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ فَقَطْ دُونَ مَعْنَاهُ. وَهَذَا يُقَابَلُهُ اللَّيْلِ فِي الْقَوْلِ مَعَ طَمَآنِينَةٍ. فَظَهَرَ أَنَّ النَّهْرَ لَيْسَ بِمَعْنَى الزَّجْرِ كَمَا فِي اللُّغَةِ وَالتَّفَاسِيرِ، بَلْ جُمَلَاتٌ فِيهَا تَدَافِعٌ وَحِدَّةٌ وَشِدَّةٌ وَلَوْ فِي لَحْنِ الْكَلَامِ.

* * *

نهي:

مصبا - نهيتُهُ عن الشيء أنها نهياً فانتهى عنه، ونهوته نهواً لغة، ونهى الله تعالى، أي حرّم. والنّهية: العقل لأنّها تنهى عن القبيح، والجمع نُهى مثل مُدنية ومُدَى. ونهاية الشيء: أقصاه وآخره. ونهايات الدار: حدودها وهي أقاصيها وأواخرها. وانتهى الأمر: بلغ النهاية وهي أقصى ما يمكن أن يبلغه. وأنهيت الأمر إلى الحاكم: أعلمته به. وناهيك يزيد فارساً: كلمة تعجّب واستعظام، قال ابن فارس: هي كما يقال حسبك، وتأويلها أنّه غايةٌ تنهاك عن طلب غيره.

مقا - نهى: أصل صحيح يدلّ على غاية وبلوغ، ومنه أنهيت إليه الخبر: بلّغته إيّاه. ونهاية كلّ شيء: غايته. ومنه نهيته عنه، وذلك لأمر يفعله. فإذا نهيته فانتهى عنك فتلك غاية ما كان وآخره. وناقّة نهية: تناهت سمناً. والنّهية: العقل، لأنّه ينهى عن قبيح الفعل، والجمع نُهى. وطلّب الحاجة حتّى نهى عنها: تركها ظفر بها أم لا، كأنه نهى نفسه عن طلبها. والنهي: الغدير، لأنّ الماء ينتهي إليه. ويقال: إنّ نهاء النهار ارتفاعه.

العين ٩٣/٤ - النهي: خلاف الأمر، تقول نهيته عنه.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو طلب ترك شيء وهذا يقابله الأمر وهو طلب الفعل. والطلب فعلاً أو تركاً أعمّ من أن يكون بقول أو بعمل أو بالتكوين، كما مرّ في الأمر.

فالنهي بالقول - كما في:

وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ - ٢٢ / ٤١.

وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ ... وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ - ٣ / ١٠٤.

والنهي بالعمل - كما في:

مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى - ٧٩ / ٤٠.

إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ - ٢٩ / ٤٥.

والنهي بالتكوين - كما في:

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لَأُولِي النُّهَى - ٢٠ / ١٢٨.

وَإِنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى - ٥٣ / ٤٢.

فإنَّ النهي جمع النُّهية على وزن اللقمة، وبمعنى ما يُنهي به أي ما يطلب به الترك والكفِّ عملاً يلزم تركه عقلاً وشرعاً، كالعقل، والعلم، والعزم، والبصيرة، وغيرها. كما ورد في الكتاب الكريم - **أولو الألباب، أولو العلم، أولو العزم من الرُّسل، أولو الأبصار.**

فإنَّ هذه الأمور إذا كانت راسخة في النفوس وتكوّن النفوس بها في أوّل تكوينها أو ثانياً: أوجبت الكفِّ عملاً يُنكر.

وأما الإنتهاء: فهو افتعال من النهي ويدلّ على المطاوعة والأخذ واختيار النهي. والمطاوعة في النهي وقبوله معناها التوقّف وحفظ النفس والوقاية وجعل الحركة والعمل محدوداً وآخراً لا يتجاوز عنه.

وهذا الإنتهاء إمّا إختياريّ - كما في:

إلى رَبِّكَ الْمُنتَهَى.

بالنظر إلى العبد.

وإمّا طبيعيّ: كما في حدود الدار وأواخرها في الخارج. ففي الآية إذا كان النظر إلى نفس المنتهى من حيث هو، بمعنى إسم المكان، كما في قوله تعالى:

وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ - ٥٣ / ١٤.

فيكون الإنتهاء في نفس المحلّ طبيعيّاً. وإذا كان النظر إلى الانتهاء، بمعنى المصدر: فيكون الإنتهاء في العمل والسير من العبد.

ومن هذا المعنى: مفهوم النهاية بمعنى الأقصى والآخر للشيء طبيعيّاً، فإنّ حدود الشيء تُختار بالطبع وباقتضاء الذات كونها متروكة فيها.

فظهر أنّ طلب الترك وإرادة كون أمر متروكاً: عبارة عن تحديده وتمايئته وانتهائه إلى ذلك الحدّ من دون إدامة فيه.

وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا - ٥٩ / ٧.

لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ - ٣٦ / ١٨.

قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهُ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ - ٢٦ / ١١٦.

يراد المطاوعة في النهي والأخذ به، بمعنى اختيار الترك، وإتمام العمل، والتوقف فيما كانوا عليه، والإنتهاء إلى هذا الحدّ.

والتّناهي: لمطاوعة المفاعلة، وصيغتها تدلّ على الامتداد والإستمرار. بخلاف الإنتهاء فهو لمطاوعة فَعَلَ مجرداً.

لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ ... كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنْكَرِ فَعْلُوهُ لَبِئْسَ مَا

كَانُوا يَفْعَلُونَ - ٥ / ٧٩.

التعبير بهذه الصيغة للإشارة في المورد إلى استمرار عملهم بالمنكرات وعدم مطاوعتهم عن النواهي في امتداد حياتهم.

وأما الإنهاء المستعمل في القراءة وجريان الأمور: فهو مأخوذ من النهاية والإتمام، فيقال: أنهيت الأمر إلى الحاكم، وأنهيت القراءة والمقابلة والتصحيح إلى هنا، يراد الختم والإتمام والإنهاء إلى هنا، فكأن استمرار النزاع والخلاف والتدافع كان ممنوعاً عقلاً أو عرفاً أو شرعاً، فأنتهى وطووع النهي. وكذلك إرسال الكتاب وإطلاقه من دون مقابلة وتصحيح، فطووع في النهي وانتهى.

وقلنا إن النهي قد يكون بالطبيعة وبالذات وبالتكوين.



نوء:

مصبا - نوى: ناء ينوء نوءاً من باب قال: نهض. ومنه النوء: للمطر، والجمع أنواء. وناوأته مناوأة ونواءً من باب قاتل، إذا عاديته وفعلت مثل فعله مماثلة. ويجوز التسهيل، فيقال ناويته.

مقا - نوى: وبالهمز كلمة تدلّ على النهوض. وناء ينوء نوءاً: نهض. والنوء من أنواء المطر، كأنه ينهض بالمطر، وكلّ ناهضٍ بثقل فقد ناء. وناء البعير بحمله. والمرأة تنوء بها عجيزتها، وهي تنوء بها فالأولى تثقل بها، والثانية تنهض. ومن الباب المناوأة تكون بين القوم، يقال: ناوأه، إذا عاداه، لأنّها المناهضة، هذا ينوء إلى هذا وهذا ينوء إليه، أي ينهض.

صحا - ناء: نهض بجهد ومَشَقَّة. وناء: سقط. وهو من الأضداد، وناء بالحمل:

إذا نهضَ به مثقلاً.

التهديب ٥٣٦/١٥ - نُوتُ بِالْحِمْلِ وَأَنَا أَنْوؤُ بِهِ نَوْأً: إِذَا نَهَضْتَ بِهِ مُثْقَلًا. وناء النجم، إِذَا سَقَطَ. قال أبو عبيد: الأَنْوَاءُ ثمانية وعشرون نجماً معروفةُ المَطَالَعِ فِي أَزْمَنَةِ السَّنَةِ كُلِّهَا، يَسْقُطُ مِنْهَا فِي كُلِّ ثَلَاثِ عَشْرَةَ لَيْلَةً نَجْمٌ فِي الْمَغْرِبِ مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَيَطْلُعُ آخِرُ يِقَابِلِهِ فِي الْمَشْرِقِ مِنْ سَاعَتِهِ، وَكِلَاهُمَا مَعْلُومٌ مَسْمًى، وَإِنَّمَا سَمِّيَ نَوْأً: لِأَنَّهُ إِذَا سَقَطَ السَّاقِطُ مِنْهَا بِالْمَغْرِبِ نَاءُ الطَّالِعِ بِالْمَشْرِقِ، أَي يَنْهَضُ وَيَطْلُعُ. فهذه منازل القمر وهي معروفة. قلتُ: وأصل النَّوْءِ: الميلُ فِي شِقِّ. وقيل لمن نَهَضَ بِحِمْلِهِ: نَاءٌ بِهِ، لِأَنَّهُ إِذَا نَهَضَ بِهِ وَهُوَ ثَقِيلٌ أَنَاءً النَّاهِضَ، أَي أَمَالَهُ. وكذلك النجم إِذَا سَقَطَ مَائِلٌ نَحْوَ مَغْيِبِهِ الَّذِي يَغِيبُ فِيهِ.

أسا - نَاءٌ بِي الْحِمْلِ: مال بي إلى السقوط. والمرأة تنوء بها عجيزتها. وفلان نوءه متخاذل: إِذَا كَانَ ضَعِيفَ النَّهْضِ.



والتحقيق:

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ مِيلٌ بِثِقَلٍ، وَيَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ أَوْ بِحَرْفِ الْجَرِّ، فَيُقَالُ: نَاءٌ أَي مَالٌ بِثِقَلٍ، وَأَنَاءٌ وَنَاءٌ بِهِ: أَمَالَهُ بِثِقَلٍ، أَي أَثْقَلَهُ فَأَوْجِبَ مَيْلًا وَانْحِرَافًا عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ. وَهَذَا الْمَعْنَى لَا فَرْقَ فِيهِ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الْمَيْلُ إِلَى أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ أَوْ إِلَى السُّفْلِ، أَوْ فِي جِهَةِ الْقِيَامِ وَالْإِعْتِلَاءِ.

وَأَمَّا مَفَاهِيمُ النَّهْضِ وَالسَّقُوطِ وَالثَّقَالَةِ وَالطُّلُوعِ وَالْمَشَقَّةِ وَالْجَهْدِ: فَهِيَ لَوَازِمُ الْأَصْلِ، إِلَّا أَنَّ تَقْتَرِنَ بِقِيُودِ الْأَصْلِ الَّتِي ذَكَرْتُ.

وَأَمَّا الْمَنَاوَأَةُ: فَتَدُلُّ عَلَى تَمَائِلٍ فِي تَنَاقُلٍ مَعَ اسْتِمْرَارٍ، سِوَاءِ كَانَ فِي مَقَامِ مَعَادَاةٍ، أَوْ مَفَاخِرَةٍ، أَوْ مَعَارِضَةٍ.

وبين المادّة وموادّ النوه والنوع والنوق والنوف والنوس والنوت: إشتقاق أكبر، والجامع بينها هو التمايل والتحرك.

إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ - ٢٨ / ٧٦.

العُصْبَةُ فُعْلَةٌ: ما يُشَدُّ مع لِيٍّ، أي جمعيّة مرتبطة متوافقة من إنسان أو حيوان. وتَنُوءُ: تعدّى بالباء بمعنى تُمِيلُ العُصْبَةُ عن الإستقامة في المشي والحركة بواسطة الثقل في المفاتيح المحمولة، من كثرتها وعظمتها.

فأصيب له الخسف به وبداره، مع هذه الخصوصيّات:

- ١ - كان قارون من بني إسرائيل ومن أقارب موسى كما مرّ في قرن.
- ٢ - كان إيتاء الكنوز من جانب الله وبتقديره ومشيتته المحيطة.
- ٣ - كان معاشراً ومطلّعاً عن حياة موسى (ع) وبرناج أموره وصفاء سريرته وصدق نيّته وخلوص عمله وعن صدق أقواله.
- ٤ - قد خاطبه موسى بمواعظ شافية وبراهين محكمة وكلمات تامّة، فقال: إنّه ساحر كذاب، وكذب رسالته وقوله.
- ٥ - قد خاطبه قومه بكلمات جامعة، فقالوا:

لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ - ٢٨ / ٧٦ و
٧٧.

فكان لازماً له أن يعتبر من هذه الخصوصيّات مضافاً إلى العذاب والمؤاخذة من الله عزّ وجلّ: في جريان أموره وعاقبته.



نوب:

مصبا - نابه أمر ينوبه نوبة: أصابه. وانتابت السباع المنهل: رجعت إليه مرة بعد أخرى. والنائبة: النازلة، والجمع نوائب. وأناب زيد إلى الله: رجع. وأناب وكيلاً عنه في كذا. فريد مُنيب، والوكيل مُناب، والأمر مُناب فيه، وناب الوكيل عنه في كذا ينوب نيابة فهو نائب، والأمر منوبٌ فيه وزيد منوب عنه، وجمع النائب نُواب. وناوبته مناوَبَة بمعنى ساهمته مساهمة، والتُّوبة إسم منه، والجمع نُوب مثل قريّة وفُرى. وتناوَبوا عليه: تداولوه بينهم.

مقا - نوب: كلمة واحدة تدلّ على اعتياد مكان ورجوع إليه وناب ينوب، وانتاب ينتاب. ويقال: إنَّ التُّوب التَّحل، سُميت به لرُعيتها ونوبها إلى مكانها، وقد قيل إنه جمع نائب.

صحا - ناب عني فلان ينوب نوباً ومَناباً: قام مقامي. وأناب إلى الله: أقبل وتاب. والتُّوبة واحدة التُّوب، تقول جاءت نوبتك ونيابتك، وهم يتناوبون التُّوبة فيما بينهم في الماء وغيره. والتُّوبة بالضمّ إسم من قولك نابَه أمر وانتبأه أي أصابه. والتُّوب والتُّوبة: جبل من السودان.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو نزول مع اختيار وقصد في محلّ. ومن مصاديقه: النوائب النازلة مع قصد. وقيام مقام شخص. وعود إلى مكان قاصداً. إقبال إلى محلّ. وإصابة مع اختيار في مورد.

والإنابة: من الإفعال، وهو للتعدية ولقيام الفعل مع الفاعل، فيكون بمعنى إنزال

شخص أو نفسه في مقام، ومن الباب توكيل وإقامة شخص في مقام نفسه.
والإتياب افتعال، ويدلّ على المطاوعة والإختيار والأخذ، أي اختيار النزول
وقصده في محلّ أو مقام شخص.

والمناوبة والتناوب: فيها دلالة على الاستمرار والنزول بمزّات.
وأما مفاهيم مطلق الإصابة والرجوع والإعتياد والإقبال والتوبة: فتكون من
آثار الأصل.

وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ - ١٣ / ٢٧.

وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى - ٣٩ / ١٧.

تَبْصِرَةٌ وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ - ٥٠ / ٨.

مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ - ٣٠ / ٣١.

مَنْ حَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ - ٥٠ / ٣٣.

فالإنابة إنزال نفسه وإيقاعه في منزل من منازل السلوك إلى الله تعالى، وهذا
بمعنى التهيؤ والإستعداد عملاً وخارجاً للتوبة والسلوك إليه، وعلى هذا التهيؤ يترتب
عناوين البشرى والتبصرة والذكرى والتقوى.

رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ - ٦٠ / ٤.

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ - ١١ / ٨٨.

والإنابة في هذا المورد تستعمل بحرف إلى، كما أنّ التوكّل استعمل بحرف على:
فإنّ المنظور في الإنابة نزول في مسير السير إلى الله تعالى، واستقرار في المسير حتّى
يسير إلى قرب الله عزّ وجلّ، وعلى هذا استعمل بحرف إلى، ليدلّ على السير والإنتهاء
إلى الغاية.

وأما التوكّل ففيه معنى الاستناد والإعتماد، فيستعمل بحرف على .
وتقديم التوكّل: فإنّ الإعتماد لازم أن يتحقّق أولاً، حتّى يتوجّه ويُتخذ مقام في
مسير السير إليه تعالى، وبعده المصير إليه .



نوح:

مصبا - ناحت المرأة على الميت نوحاً من باب قال، والإسم النّوح وربّما قيل
النّياح، فهي نائحة، والنياحة إسم منه. والمناحة: موضع النّوح. وتناوح الجبلان:
تقابلا.

مقا - نوح: أصل يدلّ على مقابلة الشيء للشيء، تناوحت الرّيحان: تقابلتا في
المهّب. وهذه الرّيح نيحة لتلك، أي في مقابلتها. ومنه النّوح والمناحة، لتقابل النساء
عند البكاء.

تاريخ ابن الوردي ١٠/١ - أرسل نوح إلى قومه وكانوا أهل أوثان على الأصحّ،
وصار يدعوهم ولا يلتفتون، ويخنقونه حتّى يغشى عليه فإذا أفاق قال اللهم اغفر
لقومي فإنّهم لا يعلمون، وبقي لا يأتي قرن منهم إلّا أخبث من الذي قبله، وكم
ضربوه حتّى ظنّوا موته، فيفيق ويغتسل ويقبل يدعوهم، فلمّا طال عليه شكا إلى الله،
فأوحى إليه إنّه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن، فلمّا يبس منهم دعا عليهم،
فأوحى الله إليه أن يصنع السفينة، وصاروا يسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت
نجاراً بعد النبوة، فلمّا فار التّور، وكان هو الآية بين نوح وبين ربّه، حمل نوح من أمره
الله بحمله، ومنهم أولاده سام وحام ويافت ونساؤهم، ثمّ أدخل ما أمره الله من
الدوابّ، وتخلّف عن نوح ابنه يام كافراً، وارتفع الماء، وهي تجري بهم في موج،

فهلك ما على وجه الأرض من نبات وحيوان، وبينما أرسل الماء وغاض، ستّة أشهر وعشر ليال. وجميع الأمم المشرقيّة لا يعترفون بالطوفان. والصحيح أنّ جميع أهل الأرض من وُلد نوح، فسام أبو العرب وفارس والروم. وحام أبو السودان. وياقث أبو الترك وياجوج ومأجوج. والفرنج والقطب من ولد قوط بن حام.

المروج ٢٣/١ - فأقام نوح ومن معه في السفينة على ظهر الماء وقد غرق جميع الأرض خمسة أشهر، ثمّ أمر الله الأرض أن تبتلع الماء والسماء أن تقلع، واستوت السفينة على الجوديّ، والجوديّ ببلاد ماسور جزيرة ابن عمر الموصليّ وبينه وبين دجلة ثمانية فراسخ، وموضع خروج السفينة على رأس هذا الجبل إلى هذه الغاية. ونزل نوح من السفينة ومعه أولاده الثلاثة وكنائنه الثلاث أزواج أولاده وأربعون رجلاً وأربعون امرأة، وصاروا إلى سفح هذا الجبل فابتنوا هنالك مدينة سمّوها ثمانين، وهو اسمها إلى وقتنا هذا، وهو سنة إثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

البدء والتاريخ ١٥/٣ - إنّما سمّي نوحاً لكثرة نوحه على نفسه وقومه، وهو نوح ابن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ، وأمّه قينوش بنت براكيل بن محويل بن قين بن آدم.

المعارف ٢١ - إنّ نوحاً أوّل نبيّ نبأه الله بعد إدريس، فبعثه الله إلى قومه وهو ابن خمسين سنة، فلبث فيهم ألف سنة إلاّ خمسين سنة، فلا يجيبونه ولم يتبعه إلاّ القليل.

التكوين، الأصحاح الخامس، ٣ - وعاش آدم مئةً وثلاثين سنة، وولد ولداً على شَبّه كصورته ودعا اسمه شِيثاً، وكانت أيام آدم بعد ما ولد شِيثاً ثمانين سنة، ٦ - وعاش شِيثٌ مئةً وخمس سنين وولد أنوش، ٧ - وعاش بعد ما ولد أنوش ثمانين سنة وسبع سنين، ٩ - وعاش أنوش تسعين سنة وولد قينان، ١٢ - وعاش

قینانُ سبعین سنة وولد مهللئیل، ١٥ - وعاش مهللئیل خمساً وستین سنة وولد یازد،
 ١٨ - وعاش یازد مئةً وإثنتین وستین سنة وولد أخنوخ، ٢١ - وعاش أخنوخ خمساً
 وستین سنة وولد متوشالْح، ٢٥ - وعاش متوشالْح مئةً وسبعاً وثمانین سنة وولد لامك،
 ٢٨ - وعاش لامك مئةً وإثنتین وثمانین سنة وولد ابناً ودعا اسمه نوحاً، قائلاً هذا
 يُعزينا عن عملنا وتعب أيدينا من قبل الأرض التي لعنها الرب، ٣١ - فكانت كل
 أيام لامك سبع مئةً وسبعاً وسبعین سنة ومات، وكان نوح ابن خمس مئة سنة.

الأصحاح السادس ٩ - كان نوح رجلاً باراً كاملاً في أجياله وسار نوح مع
 الله، وولد ثلاثة بنين ساماً وحاماً ويافث، وفسدت الأرض أمام الله، وامتلات ظلماً،
 ١٣ - فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد أتت أمامي، فها أنا مهلكهم مع الأرض،
 ١٤ - اصنع لنفسك فلكاً من خشب جُفر، وتطليه من داخل ومن خارج بالقار،
 ١٥ - هكذا تصنعه ثلاث مئة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين
 ذراعاً ارتفاعه.

الأصحاح التاسع ٢٨ - وعاش نوح بعد الطوفان ثلاث مئة وخمسين سنة،
 وكانت كل أيام نوح تسع مئة وخمسين سنة.



والتحقيق:

أن كتب التاريخ في ضبط خصوصيات حالاته وأعماله وأولاده وزمانه وقضايا
 الطوفان والفلك: مختلفة، وأكثر ما يقال مستندة إلى كتب العهدين.

ونحن نذكر ما ورد في القرآن الكريم مما يرتبط بمجاري أموره وحالاته، وهو
 السند القاطع الحق الذي لا ريب فيه بوجه:

١ - قومه:

قال نوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يُزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَاراً وَمَكْرُوا
مَكْرَأً كُبَّاراً وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا شُوعَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ
وَنَسْرًا - ٧١ / ٢١.

فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرِيكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرِيكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا
الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِي الرَّأْيِ - ١١ / ٢٨.

٢ - تكذيب القوم:

قالوا لئن لم تنته يا نوحُ لتكوننَّ مِنَ المَرْجُومِينَ قالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّابُونَ -
٢٦ / ١١٧.

كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر - ٥٤ / ٩.

٣ - رسالته:

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ - ٧١ / ١.
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالكِتَابَ - ٥٧ / ٢٦.
فذكرت رسالته في رديف رسالة إبراهيم (ع) وهو من أولي العزم.

٤ - الوحي إليه:

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالتَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ - ٤ / ١٦٣.

فيذكر إنزال الوحي في رديف الوحي إلى رسول الله (ص).

٥ - اصطفاؤه:

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ - ٣ / ٣٣.

تدل الآية الكريمة على اصطفاؤه في الخلق والتكوين والإستعداد الذاتي.

٦ - شرعه ودينه:

شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ - ٤٢ / ١٣.

تدل على أنّ كليات دين نوح هي ما في الإسلام، فإنّ الأديان الإلهية مشتركة

في أصولها.

٧ - هدايته:

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ

- ٦ / ٨٤.

هداية الله هي إراءة الحق والحقيقة والإيصال إلى الصراط المستقيم في العقيدة

والعمل.

٨ - سلامٌ عليه:

سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ -

٣٧ / ٧٩.

أي سلامٌ عليه في جميع العوالم والمراحل. والسلام مصدر بمعنى التوافق من

جميع الجهات وتحقق الإعتدال والنظم الكامل في الظاهر والمعنى والتنزه عن أي نوع

من النقص والعيب.

وعلى هذا المعنى يخاطب أهل الجنة بهذه الكلمة:

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ - ١٧ / ٣٢.

٩ - استقامته في الله تعالى:

فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ
اقضوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ - ١٠ / ٧٢.

تدل الآية الكريمة على توكله الكامل واستقامته النامة في إجراء الأمر الإلهي وإخلاصه في العمل بوظائفه وقاطعيته في مقابل قومه وعدم اضطرابه عن خلافهم وعدوانهم وسوء قصدهم.

١٠ - تهديده الشديد من قومه:

إِذ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ... وَمَا أَسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ
أَجْرٍ إِنْ أَجَرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ... قَالُوا لئن لَمْ تَنْتَهَ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ
قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ - ٢٦ / ١١٦.

١١ - دعوته قومه إلى التوحيد:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ
عَلَيْكُمْ - ١١ / ٢٥ و ٢٦.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ - ٢٣ / ٢٣ /

هذه الدعوة في مقابل عبادتهم الأصنام.

١٢ - إيمان قومه:

وَأَوْحَيْتُ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا
يَفْعَلُونَ - ١١ / ٣٦.

مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَاطِلٍ وَأَهْلِكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ
إِلَّا قَلِيلٌ - ١١ / ٤٠.

هذا الإيمان منهم كان قبل أن يؤمر بصنع الفلك، وقالوا إنَّ عدَّة المؤمنين كانت ثمانين قد حملهم في الفلك بعد تمامه .

١٣ - لَبِثَ فِي قَوْمِهِ :

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلِثَّ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ

الطُّوفَانَ - ٢٩ / ١٤ .

ظاهر الآية الكريمة لبثه فيهم من زمان الإرسال والنبوة إلى أن أخذهم الطوفان مدَّة تسعمائة وخمسين عاماً، فإنَّ حرف الفاء في الموردين يدلُّ على الترتيب في العطف .

١٤ - دَعَاؤُهُ عَلَى الْكَافِرِينَ :

وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْنَاهُمْ يَضِلُّوا

عِبَادَكَ - ٧١ / ٢٦ .

وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوحًا فَلِنِعْمِ الْمُجِيبُونَ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ - ٣٧ /

.٧٥

فإنَّ الهداية والرحمة تكون مستمرة إلى أن يتوقَّع ويُرجى من قوم الخير والاهتداء والتمايل إلى العبودية ومعرفة الربِّ، وإذا تمَّت الحجَّة ولم يبق رجاء للخير والصلاح والإهتداء فيهم: فيقع القول عليهم بالهلاك والتدمير، لانتفاء المقصود من الخلقة .

١٥ - هَلَاكُ ابْنِهِ :

وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ

الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ

عِلْمٌ ... قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ - ١١ / ٤٦ .

فيستفاد من الآية الكريمة: أن مواعيد الله تعالى مبنية على الموضوعات الواقعية، ولا يصح حملها على الظواهر. وأن السؤال الحق من الله تعالى أيضاً يجب أن يكون في موارد العلم. وأن صلاح الأب ولو كان نبياً أو رسولاً أو ولياً لا يستلزم صلاح أولاده.

١٦ - هلاك إمرأته:

ضربَ اللهُ مثلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امرأةَ نوحٍ وامرأةَ لوطٍ كانتا تحتَ عبدينِ منِ عبادِنا صالحينِ فخانتاهما فلم يُغنيا عنهما منِ اللهُ شيئاً وقيل ادخلا النارَ معِ الداخلينِ
- ١٠ / ٦٦.

يراد إن الوصلة والزواج بين الكافر والتبّي المرسل، لا يفيد في مقام المحاسبة ولا يغني عن الكافر شيئاً، فإن كل أحد مجزي بأعماله، كما أن انحطاط مقام الزوج الكافر لا يؤثر في حال المؤمن أثراً، كما في إيمان امرأة فرعون.

١٧ - هبوط نوح عن السفينة:

قيلَ يا نوحُ اهبطِ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٍ سُنَّمَتُّهُمُ ثُمَّ يَمَسُّهُمِ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ - ١١ / ٤٨.

أي اهبط عن السفينة على سلام ونظم كامل في الحياة، وعلى بركات عليك وعلى من معك، وأمم آخر من اللاحقين، حتى يعتبروا عن هذا الجريان.

١٨ - الأمم من بعد نوح:

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نوحٍ وَكَفَىٰ لِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبيراً بَصيراً - ١٧ / ١٧.

أي ممن لم يعتبر ولم يتعظ عن جريان وقايع قوم نوح، حتى أهلكتهم الله.

هذا إجمال ما في القرآن الكريم مما يرتبط بجريان أمور التَّيِّ المرسل المصطفى نوح عليه السَّلام، وشرح حالاته يحتاج إلى تأليف كتاب مبسوط.



نار:

مصبا - النور: الضوء، وهو خلاف الظلمة، والجمع أنوار. وأنار الصبح إنارة: أضاء. ونور تنويراً، واستنار استنارة، كلُّها لازمة بمعنى، ونار الشيء ينور نيأراً بالكسر: أضاء أيضاً، فهو نير، وهذا يتعدى بالهمزة والتضعيف. ونورت المصباح تنويراً: أزهته. ونور الشجرة: زهرها، الواحدة نورة مثل تمرة، ويجمع على أنوار. والنار جمعها نيران. ونارت الفتنة تنور، إذا وقعت وانتشرت، فهي نائرة، والنائرة أيضاً: العداوة والشحناء مشتقة من النار، وبينهم نائرة. وسعت في إطفاء النائرة، أي في تسكين الفتنة. والمنارة: التي يوضع عليها السراج. والقياس الكسر، لأنها آلة. والمنارة التي يؤذن عليها أيضاً، والجمع مناور بالواو لأنها أصلية، وبعضهم يهمز فيقول منائر تشبيهاً للأصلي بالزائد كما قيل مصائب.

مقا - نور: أصل صحيح يدل على إضاءة واضطراب وقلة ثبات، منه النور والنار، سمي بذلك من طريقة الإضاءة، ولأن ذلك يكون مضطرباً سريع الحركة. وتنورت النار: تبصرتها. ومنه النور: نور الشجرة، وأنارت الشجرة: أخرجت النور. والمنارة: مفعلة من الاستنارة، والأصل منورة. ومنه منار الأرض: حدودها وأعلامها، سُميت لبيانها وظهورها. والذي قلناه في قلة الثبات: امرأة نواز، أي عفيفة تنور، أي تنفر من القبيح، والجمع نُور. ونارت: نقرت نوراً.

مفر - نور: النور: الضوء المنتشر الذي يعين على الابصار، وذلك ضربان دنيوي

وأخرويّ. فالدنيويّ ضربان ضرب بعين البصيرة وهو ما انتشر من الأمور الإلهيّة، كنور العقل ونور القرآن. ومحسوس بعين البصر وهو ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمرين والنجوم والنيرات. والنار: يقال للهب الذي يبدو للحاسة، وللحرارة المجردة، ولنار جهنّم، ولنار الحرب. وقال بعضهم: النار والنور من أصل واحد.

فرهنگ تطبيقي - عبري - نور: ضياء.

فرهنگ تطبيقي - آرامي - نورا: ضياء.

فرهنگ تطبيقي - سرياني - نورا، نور: ضياء.

فرهنگ تطبيقي - عبري - نار: شعلة، نار.

فرهنگ تطبيقي - سرياني - نورتا: آهك مخلوط به زرنیخ.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الضياء، وقد سبق في الضوء: أنّ النظر في الضوء إلى جهة الإشراق، أي الأشعة المنتشرة من النور. وفي النور إلى نفس النور من حيث هو.

وهو أعمّ من أن يكون مادّيّاً أو روحانيّاً، ومتقوّماً في نفسه أو بغيره.

ثمّ إنّ الضوء والحرارة متلازمان، فإنّهما يتحصّلان من التّوجّج والإهتزاز الشديد في ذرّات الشيء وداخله. فإذا كان النظر إلى جهة الضوء يقال إنّ نوراً ويطلق عليه النور. وإذا لوحظ النظر إلى جهة الحرارة يطلق عليه النار، ويناسبها وجود الألف الدالّ على التشعشع والإرتفاع والتألّؤ.

والفرق بين النار والتوقّد والإشتعال والحّمّ والتلظّي والتلهّب: أنّ التوقّد يتحقّق

بعد التحرّق وهو التلاؤ في النار.

والإشتعال: تلاؤ في النار أزيد من التوقّد.

والحمّ: هو الحرارة الشديدة.

والتلظّي: هو التلهّب الشديد مادّياً أو معنويّاً.

والتلهّب: ظهور هيجان وتجلّيه في أثر غليان في الباطن.

والنار: هي الحرارة الشديدة نفسها ومن حيث هي مادّيّة أو معنويّة.

فالتلهّب والتلظّي والإشتعال والتوقّد إنّما هي من حالات النار، وتضاعّد أثرها.

والنار آخر مرتبة من الحمّ والحرارة.

ولا يخفى أنّ موادّ النار كالخشب والفحم والنفط وغيرها خارجة عن مفهوم

النار، فإنّ هذه الموادّ فيها تتحصّل الحرارة الناريّة.

ويدلّ عليه قوله تعالى:

فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ - ٢ / ٢٤.

سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرِانٍ وَتَغْشَىٰ وَجُوهَهُمُ النَّارُ - ١٤ / ٥٠.

خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ - ٧ / ١٢.

فإنّ الوقود ما فيه وبه تتحصّل النار. والذي يغشى وجوههم هو الحرارة

الناريّة لا الوقود. وإبليس لم يُخلق من الوقود بل من الحرارة الناريّة.

ثمّ إنّ النار إنّما في المادّيات، كما في:

أَلَا نَوْمَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ - ٣ / ١٨٣.

أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَنَّكُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا - ٥٦ / ٧١.

الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً - ٣٦ / ٨٠.

وإما في الأجسام اللطيفة، كما في:

فَسَجَدُوا لِلْإِبْلِيسِ ... قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ - ٧ /

.١٢

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ

السَّمُومِ - ١٥ / ٢٧.

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ - ٥٥ /

.١٥

قلنا إنَّ النار هي الحرارة المنتهية إلى الغاية، وهي جسم لطيف نافذ وفيها قوة وجريان، ومع هذا إنَّها غير محسوسة بالبصر ومغطاة، وهذه الآثار موجودة في الجن.

ولا يخفى أنَّ الجنَّ في الطبقة السفلى من الملكوت، كما أنَّ الملائكة في الطبقة العليا من عالم الملكوت. فالجنُّ من جهة اللطافة والنفوذ والجريان برزخ فيما بين الإنسان والملائكة، ومن جهة الاستعداد والروحانية والقوة المعنوية والتحمل والتعقل والإصطبار: دون مقام الإنسان.

وأما كيفية الخلق من النار: فهي كالخلق من الطين في الإنسان، وليس بمعنى كونه ناراً فعلاً. كما أنَّ الإنسان ليس طيناً بالفعل. فإنَّ الخلق هو الإيجاد مع التقدير، والتقدير يلزم التحويل والتغيير.

وأما النار في عالم الآخرة، كما في:

بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ - ٢ / ٨١.

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ - ٥ / ١٤٥.

ولا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ - ١١ / ١١٣ .

ويومَ يُجْشِرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ - ٤١ / ١٩ .

فهذه الحرارة النارية في الآخرة: تناسب البدن الأخرويّ ومحيط تلك العالم، وليست ممّا تتحصّل من الموادّ الدنيويّة كالشجرة والنفط والشمس والفحم والبرق وغيرها. بل من الأعمال السيئة والنفاق والكفر، فإنّها توجب ظلمة ومضيقة وانقطاعاً عن الرحمة وعذاباً أليماً.

وأما الحرارة والنار الروحانيّة، فكما في:

إِذ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا... فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا - ٢٧ / ٧ .

إِذ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ - ٢٠ / ١٠ .

فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا - ٢٨ / ٢٩ .

قلنا إنّ النار والنور متلازمان، ويتحصّلان في أثر التحرك والتموج والضغط في الأجزاء. والنار أكثر وأغلظ من النور، فكلّما يكون الوقود أغلظ وأشدّ انكداراً: يتحصّل منه نار أقوى وأشدّ من النور. وإذا كان الوقود ألطف: يتحصّل منه نور أشدّ وأزيد. هذا في الجسمانيّات، وأمّا في الروحانيّات وهي لطيفة ورقيقة: فالنار والنور فيها متساويان ومحسوسان بالبصيرة والقلب الروحانيّ والشهود الباطنيّ، ويتحصّلان بالتوجّه والإرادة.

ولمّا كان المطلوب في المقام هو تحصيل النار لدفع البرد: تجلّت النار في نظره ولم يتوجّه إلى النور ابتداءً، مع كون الإنجذاب بالنار والنور متساويين وفي عرض واحد.

ولا يخفى أنّ النور الروحانيّ قد يتراءى بالبصر الظاهريّ: إذا كان البصر الروحانيّ وروحانيّة القلب حاكماً وغالباً وقاهراً على البصر، فيكون البصر فانياً في البصيرة، والنار في الحقيقة هو القلب لا البصر.

والنار توجد إنجذاباً ومرابطة باطنيّة في القلب. والنور إنشراحاً.

وأما النار المعنويّة، كما في:

فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ - ٢ / ٢٤.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا... أُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ - ٣ / ١٠.

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا

يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ - ٢ / ١٧٤.

إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا - ٤ / ١٠.

فإنّ أكل مال اليتيم أو أكل الثمن الذي في قبال كتمان الحقّ: ليس أكلاً طبيعياً خارجياً، بل أكل معنويّ. وكذلك النار المأكولة. وكما أنّ أكل النار الطبيعيّة الماديّة تحرق الجهاز الهاضمة وتفسدها: كذلك أكل النار الحارّة المعنويّة تُحرق وتفسد الجهاز الهاضمة المعنويّة.

ولمّا كان الغذاء الروحانيّ لروح الإنسان: هو التوجّه والحضور وحصول حالة الإرتباط والإستفاضة والإستنارة وشهود المعارف الحقّة: فالجهاز الهاضمة في ذلك المقام هي استعداد أخذ هذه المعاني وتحقّق الروحانيّة والصفاء والطهارة الباطنيّة وتهذيب النفس من الكدورات والخبائث والرذائل في القلب، وتطهير البدن عن الأطعمة المحرّمة.

فهذه النار المعنويّة الباطنيّة هي التي تحترق في وجود الإنسان وتشتعل في

باطنه، فيكون الإنسان وقوداً للنار.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا
مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ - ٦٦ / ٦.

وما جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً - ٧٤ / ٣١.

قلنا إنَّ كون الناس وقوداً إنما هو في النار المعنوية. وأمَّا ذكر الحجارة: فإنَّ الحجر بمعنى الحفظ والمحدودية، وبكونه صلباً طبعاً ومحفوظاً يطلق عليه اللفظ. وفي ذكره في عداد الوقود: إشارة إلى تأثير النار فيه مع كونه متصلباً ومحفوظاً بذاته. سواء كان المراد الحجر المعروف أو كلَّ شيء صلب.

كما أنَّ الإنسان في عين لبيته ورخاوته: يحفظ نفسه بعقله ويدفع الضرر والآفة بفكره ويتقي عن كلِّ مصيبة غير ملائمة.



وأما النُّور:

قلنا إنَّه الضياء إذا لوحظ في نفسه ومن حيث هو، وهم أعم من أن يكون محسوساً أو معنويّاً أو روحانياً، وسواء كان متقومّاً بنفسه أو بغيره، ويلازمه الحرارة المناسبة.

فالنور المحسوس المادّي، كما في:

وما يَسْتَوِي الأَعْمَى والبَصِيرُ ولا الظُّلُمَاتُ ولا النُّورُ ولا الظُّلُّ ولا الحَرُورُ -

٢٠ / ٣٥.

هو الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً والقَمَرَ نوراً - ١٠ / ٥.

كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ - ٢ / ١٨ .

فهذا النُّور في مقابل الظلمة الماديّة: وهو المتحصّل في أثر التوجّج والاهتزاز والتحرّك في أجزاء الجسم وذراته (مولكول).

وهذا النور إمّا ذاتيّ في الجسم المتنوّر، كما في الشمس والنجوم الثوابت. أو اكتسابيّ، كما في القمر والسيّارات السماويّة.

والنور على ما حقّق يلزم الحرارة، وكلّما اشتدّت الإهتزازات الداخليّة في ذرّات الجسم تزداد الحرارة والنور. فبين الحركة والحرارة والنور إرتباط.

ويقال إنّ النور والحرارة يسير كلّ واحد منهما في الثانية قريباً من / ٣٠,٠٠٠ كيلومتر، وهما يوجدان في الخارج وليس لهما ثقل ووزن، كما في سائر القوى (إنرژي).

وأقوى النور والحرارة في عوالم المادّة: ما يتحصّل من الشمس وسائر النجوم الثوابت، فيقال إنّ الشمس أكبر من الأرض بمقدار / ١٣٠٠٠٠٠٠، ونورها يصل إلى الأرض في مدّة ٨ دقائق و ١٣ ثانية.

وأما النور الإكتسابيّ في الجسم المستنير: فكما في الأرض والقمر وسائر الكواكب السيّارة، فإنّها تستنير من الشمس.

وأما النور المعنويّ، فكما في:

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاءُ هُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ - ٢ / ٢٥٧ .

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ - ٥ / ٤٤ .

أَفَنّ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَيَّ نُورٌ مِنْ رَبِّي - ٣٩ / ٢٢.

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا - ٤ / ١٧٤.

وَيَأْتِي اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ - ٩ / ٣٢.

فالأية الأولى: تتعلق بالمحيط المعنويّ الحاصل من الأعمال والصفات والاعتقادات الصحيحة والإرتباط بالله عزّ وجلّ.

والآية الرابعة: تتعلق بالقرآن المجيد وفيه نور من العلم والمعرفة.

والآية الثانية: تتعلق بالتوراة الأصيلة النازلة من الله تعالى.

والآية الثالثة: تتعلق بنورانية الصدر بالإيمان والتوجّه.

والآية الخامسة: تتعلق بالنبيّ الأكرم فإنّه مظهر النور.

وأما النور في عوالم الآخرة، فكما في:

يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ

أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَاتِمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ - ٥٧ / ١٣.

يَوْمَ لَا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ

يَقُولُونَ رَبَّنَا ائْتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا - ٦٦ / ٨.

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَى لَكُمْ

- ٥٧ / ١٢.

ولا يخفى أنّ في عوالم ما وراء المادّة: يُترك كلّ أصل كان مادّيّاً وفي

المادّة، من البدن وقواه وتمايلاته وآثاره وشهواته، ويومئذٍ تُبلى السرائر، لقد كنت في

غفلةٍ من هذا فكشفنا عنك غطاءك. والغطاء ما يُعطى الحقيقة وبستر الباطن والسريرة،

فإذا انكشف الباطن وهو الروح بزوال البدن الجسداني المادّي الظلماني المنكدر: تُبلى السريرة على ما هي عليها، من النورانيّة والظلمانيّة.

فنورانيّة عالم الآخرة إنّما هو انكشاف ما في الدنيا، برفع الغطاء وكشف الحجب والأسرار، وظهور ما هو الحقيقة الباطنيّة.

فيسعى نور المعارف الإلهيّة والمشاهدات الروحانيّة فيما بين أيديهم وأمامهم، ونور الصفات الملكوتيّة في أيّمانهم.

وأما النور الروحانيّ، فكما في:

الله نورُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ مَثَلُ نورهِ كَمِشْكَاةٍ فيها مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ في زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كوكَبٌ دُرِّيٌّ يوْقَدُ من شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقيَّةٍ ولا غَرْبيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نورٌ عَلى نورٍ يَهْدِي اللهُ لِنورهِ مَنْ يَشَاءُ - ٢٤ / ٣٥.

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نورَ اللهِ بأفواهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إلاَّ أَن يُتَمَّ نورَه - ٩ / ٣٢.
وأشْرقت الأرضُ بنور ربِّها ووُضِعَ الكتابُ وجيءَ بالنبِيِّينَ والشُّهداءِ وقُضِيَ بَيْنَهُمْ - ٣٩ / ٦٩.

النور الروحانيّ على قسمين: إمّا له وجود ذاتيّ وتحقّق بذاته، أو يكون وجوده بغيره:

فالثاني - كما في عالم العقل والجبروت من الموجودات الروحانيّة المتكوّنة النورانيّة بإفاضة من المبدأ.

والأوّل - منحصر في النور الواجب بذاته، وهو الغنيّ بذاته وهو غير متناهٍ ولا حدّ له بوجه من الوجوه، وهو الحيّ المطلق.

فالنور من أسماء الله عزّ وجلّ بمعنى الظاهر بذاته والمتقوّم بنفسه والنافذ المؤثّر في غيره، وله مراتب:

الأوّل - أن يلاحظ بذاته وفي نفسه ومن حيث هو، وبهذا المعنى يطلق على الله عزّ وجلّ، ويختصّ به تعالى، وصفته عين ذاته.

الثاني - أن يلاحظ بالنظر إلى جهة التأثير والإفاضة في مقام التكوين، بمعنى إفاضة النور تكويناً، وإيجاده بالبسط والتجليّ.

الثالث - إفاضة النور بعد التكوين في مقام إدامة الحياة.

ثمّ إنّ لتجليّ النور وبسطه أيضاً مراتب، ويختلف بحسب اختلاف مراتب العوالم وطبقات الموجودات التكوينيّة، كعالم العقول، والملائكة، والإنسان، والحيوان، والنبات والجماد. فيتخلف النور وظهوره شدّة وضعفاً في هذه الطبقات.

ويشاهد لبعض أهل المعرفة في المقام أمور، نشير إلى بعضها:

الأوّل - إنّ مقام الهويّة الصّرفة المطلقة والذات اللاهوتيّة التي لا حدّ لها ولا وصف بوجه، لا خارجاً ولا فكرياً ولا تعقلاً: هو مقام غيب الغيوب الذي يعبر عنه بكلمة - هو - يا من ليس إلا هو.

الثاني - مقام الألوهيّة المنتزعة فيه الصفات المعبر عنه بكلمة - الله، فيلاحظ فيه جميع صفات الجمال والعظمة والكرامة، فالله إسم خاصّ شخصيّ له تعالى ذاتاً وصفة، فيدلّ على الذات المستجمع لجميع صفات الجمال والكرامة، كما سبق في سما.

وقلنا إنّ هذه الكلمة إسم شخصيّ مخصوص لا يطلق على غيره تعالى، وهو غير مخصوص باللغة العربيّة، بل منقول من العبريّة والسريانيّة.

الثالث - ومن الصفات الأصيلّة الثابتة في مقام الألوهيّة: الحيّ والرحمة والنور

والروح والإرادة والقدرة والعلم.

وكلّ من هذه الصفات إمّا أن يكون النظر فيها إلى جهة كونها صفات لا حدّ فيها ولانهاية، وهي تلاحظ من حيث هي منطبقة على الذات الواجب تعالى، ومنزعة منه. وإمّا أن يكون النظر إلى جهة كونها منبسطة ومتجلية بالنسبة إلى ما سواه.

وهذا الإنبساط إمّا بالتكوين: كما في تكوين موجود يكون مصداقاً لهذه الصفات، فيجعل الموجود مصداقاً لصفة الحياة أو الرحمة أو النور أو سائرهما. وإمّا على سبيل مجرّد الأعمال والتوجيه والتشريع إلى الغير.

فالتكوين كإطلاق الرحمة والنور والروح على من سويه، كما في تطبيقها على نبيّ مرسل أو كتاب منزل من جانب الله تعالى:

وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ - ٧ / ١٥٧.

وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا - ٩ / ٦١.

والتشريع والتوجيه، كما في:

رَبَّنَا أَتِمِّمْ نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا - ٨ / ٦٦.

يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ - ٤٠ / ١٥.

الرابع - مراتب حقيقة النور قد أُشير إليها في آية النور المباركة:

اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ :

أشار تعالى إلى بسط نوره وتجليه في العوالم كلّها، فإنّ السّموات يراد منها العوالم العلوية الروحانية، والأرض يراد منها العالم السفليّ الماديّ.

وقلنا إنّ النور ما يكون ظاهراً ومتجليّاً في نفسه وناظراً ومؤثراً فيما سواه، وهذا المعنى تختلف خصوصياته باختلاف العوالم. ومبدأ هذه التجليات هو النور الواجب

بنفسه في الله عزّ وجلّ .

مَثَلُ نورهِ كِمَشكاةٍ فيها مِصباح .

النور المتجلّي والمبسوط منه تعالى مثل مشكاة (محلّ سراج) يوضع فيها المصباح ، فالمشكاة وأطرافها ومحيطها تتنوّر وتستضيء بنور المصباح .

فالعوالم كلّها علويّة وسفليّة مستضيئة بنور الله النافذ المحيط الظاهر في جميع مراتبها ، ونوره المنبسط يتجلّى في كلّ عالم ومحيط على تناسب تلك العالم وبحسب اقتضائه .

ومبدأ الأنوار كلّها وبجميع أقسامها المنبسطة الظاهرة : هو نور الله عزّ وجلّ ، وبسطه إنّما يتحقّق بنحو تكوين أو توجيه . كما قلنا .

وحقيقة النور : عبارة عن التحقّق والظهور في الموجودات من العوالم بطبقاتها المتنوّعة ، في كلّ طبقة بحسبها .

المِصباحُ في زُجاجةٍ .

المِصباح آلة الصّباح وهو بمعنى التنوّر فهو ما به يتحقّق انكشاف الظلام مادّيّاً أو معنويّاً . والزُّجاجة : ما تُري ما وراءها وتُجهره بأحسن نحو .

وذكرُ الزجاجاة : فإنّ النظر في المقام إلى جهة البسط والنشر وتجلّي النور ، وهذا المعنى يناسب كون المصباح في زجاجة صافية لطيفة ، تُري ما وراءها ولا تحجب عنه ، بل تؤيّد بسط نور المصباح وإنفاذه وإنارته .

وأما الزجاجاة في المثل وفي مقام بسط نور الله : فهي الأرواح والعقول من عالم الجبروت ، فإنّها اللطيفة المجرّدة الفانية في النور الحقّ من غير انكدار وأنانيّة وتشخّص ، وهي مظاهر الصفات ومجالي الجمال والكرامة والجلال ومرائي العظمة

والكبرياء اللاهوتية .

فهي وسائط فيضان الفيض والنور والرحمة، ووسائل الإستفاضة والإستنارة والتوجه والإرتباط، كما أنّ النظر إلى الشمس لا يمكن إلاّ بوساطة زجاجة أو مرآة، حتّى يسهل النظر بانعكاس النور وانكساره .

ومن مصاديق الزجاجة: أرواح الأنبياء والأولياء الواصلين إلى مرتبة الفناء التامّ، بالعبور عن مرحلة التشخّص والأنائية، حتّى تتحصّل لهم حقيقة العبودية والمظهرية النامة للأسماء والصفات .

فيستفيد منهم عباد يريدون التوجّه والسير إلى لقاء الله تعالى، فيفيضون إليهم الحقائق الروحانية والأنوار اللاهوتية .

الزّجاجة كأنّها كوكبٌ درّيّ .

الكوكب: ما تجمّع وتظاهر بضياء أو عظمة أو حُسن . والدّرّ: ما فيه سيلان خير أو نور وضياء .

فالزجاجة الصافية الطاهرة البسيطة الفانية: تشابه في عظمتها وحسنها وبهائها وتألؤها وعلوّ مقامها ودوام ضيائها كوكباً سماوياً عظيماً متألئناً سائلاً عنه النور والحسن والجلال والبهاء .

وهذا المعنى ينطبق في العالم الكبير على عوالم الأرواح والعقول المجردة والجبروت الفانية في اللاهوت . وفي العالم الصغير الإنساني على من زكّى نفسه عن أيّ كدورة وطهرها عن جميع المحجب النفسانية وعن الأنائية، حتّى صارت طاهرة قادسة روحانية فانية في اللاهوت .

فالزجاجة حينئذ تستعدّ لاستقرار المصباح فيها واستضاءتها منه وإضاءتها لما

سواها وانعكاس نور الحقّ عليها من دون حجاب وكدورة واختلاط .
وتوصيف الزجاجاة دون المصباح: فإنّ المصباح مبدأ النور ومنشأ بسطه، ولا
حاجة إلى توصيفه وتعريفه بهذه الصفات .

يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية .

الشجرة: واحدة الشجر وهو المتعالى المتظاهر المتفرعة منه فروع مادياً أو
معنوياً . وهذا الإطلاق باعتبار تجلّي النور واعتلائه وظهوره .
والإيقاد: جعل شيء مشتعلًا ومتلأئلاً بعد التحرق . والضمير فيه راجع إلى
الكوكب وهو الشيء المتجمّع المتظاهر بضياء وعظمة .

والتعبير بتوقد الكوكب من شجرة مباركة: إشارة إلى انطباق هذا المثال على
المثّل له الواقع، فإنّ الشجرة المباركة هي حقيقة المصباح، ويراد منها النور المنبسط
المتجلّي النافذ المؤثر عن نور الله عزّ وجلّ، وقلنا إنّ من الصفات الذاتية الثابتة
الأصيلة في مقام الألوهية .

مضافاً إلى أنّ المصباح قد ذكر في الآية الكريمة مقيداً بكونه في الزجاجاة، فإنّ
المصباح المجرد عن الزجاجاة لا ظهور له في الخارج ولا ينبسط نوره .
والمباركة: مفاعلة وتدلّ على استمرار البركة وهو الفضل والخير والفيض،
وتدلّ الكلمة في الآية على زيادة البسط وكثرة الإفاضة والتجلّي .

والزيتونة: مفرد الزيتون، وهو مجموع الشجر وأثماره، ويشار بهذا التوصيف
إلى كون الزيت في الشجرة ذاتياً وفي نفس الشجرة، وإن كانت الشجرة في نفسها غير
متقومة، كما أنّ البسط مبدؤه النور الذاتي الذي هو من صفات الجمال .

لا شرقية ولا غربية: أي إنّ هذه الشجرة المباركة التي حقيقتها بسط النور

ليست كسائر الأشجار الخارجيّة منتسبة إلى جهة شرق أو جهة غرب، وليست محدودة ومقيّدة تحت قيود الجسائيّة، حتّى تكون محكومة بحكمها، ومحدودة بمحدودها ومضطرّة في جلواتها وظهوراتها.

ولمّا كان تداوم الحياة واستمرار البقاء في العوالم والموجودات المادّيّة والروحانيّة محتاجاً إلى بسط النور وتعلّقه: فلا بدّ من كون البسط والفيض غير محدود وغير مقيّد بقيود زمانيّة ولا مكانيّة ولا غيرها، وأن يكون منبسطاً وسارياً في العوالم كلّها مادّيّة وروحيّة.

وهذا المعنى توضيح لأوّل الآية الكريمة:

اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .

يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ .

إشارة إلى أنّ هذا البسط والتجليّ للنور غير محدود بأيّ قيدٍ وحدّ حتّى بالإحتياج إلى النار والحرارة ليحصل الإشتعال والتوقّد، كما في الأنوار المادّيّة.

فمادّة النور في الشجرة ومبدؤه هو الزيت الموجود في ذات الشجرة ذاتاً وهو يوجب الإضاءة ما دامت الشجرة موجودة، من غير حاجة إلى زيت خارجيّ، فالحرارة والزيت في الشجرة ذاتيتان ثابتتان.

والتعبير بصيغة المضارع (يكاد، يضيء) يدلّ على الاستمرار.

مضافاً إلى أنّ عدم الحاجة في بسط النور إلى الحرارة والحركة والتموّج: يدلّ على الاختيار والقدرة المطلقة، من دون توقّف على أمر.

نورٌ على نور .

خبر ثان لقوله تعالى - **كأنّها كوكب .** أي إنّ الزجاجة كالكوكب المتألّئ،

ونور على نور. فإنّ الزجاجة نور فوق نور المصباح وعليه. ونور المصباح هو النور المنبسط وهو نور السماوات والأرض، وهو واقع في نور الزجاجة وهو عالم الأرواح والعقول الفانية.

ولا يناسب في الآية الكريمة وإعرابها وجوه أخر مذكورة في التفاسير، كما لا يخفى على المحقق البصير.

ففي الجملة إشارة إلى أنّ النفس الفاني في الله تعالى: هو نور كما في الزجاجة وعلى نور، لاستناده على النور المتجلي المنبسط.

ولا يخفى أنّ انبساط النور يلازم وجود مبدأ وأصل للنور، حتّى يتحصّل له الإنبساط، وهذا المبدأ هو النور من صفات الذات وهو عين الذات، وإذا انبسط ذلك النور يقال إنّه نور السماوات والأرض ونور قاطبة الموجودات، فينسب إليها.

يَهْدِي اللهُ نُورَهُ مَنْ يَشَاءُ.

إشارة إلى أنّ السير إلى تلك العوالم والوصول إلى مرتبة الفناء، حتّى يدرك النور ويشاهد حقيقته ويستنير منها: إنّما هو بتوفيق الله وتأييده وهداياته. ومشيئة الله تعالى على حسب اقتضاء المحلّ واستعداده.

هذا إجمال ما يتعلّق بتفسير حقيقة الآية الكريمة وتوضيحها، من دون أن يستند إلى اصطلاحات مجعولة باطلة، التي لا تزيد لصاحبها إلاّ بعداً وحيرة وضلالاً عن الحقّ، وليس الطريق إلى شهود الحقيقة إلاّ هداية الله عزّ وجلّ، والهداية بمقدار الإستعداد والتهيؤ، والتهيؤ لا يتحقّق إلاّ بتزكية النفس وتطهيرها وتهذيبها.

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا.



نوس :

مصبا - الناس : إسم وضع للجمع كالقوم والرهب، وواحد إنسان من غير لفظه، مشتق من ناس ينوس، إذا تدلّى وتحرك، فيطلق على الجنّ والإنس، وسمي الجنّ ناساً كما سموا رجالاً - **وإنه كان رجالاً من الإنس يعوذون برجالٍ من الجنّ**، وكانت العرب تقول: رأيت ناساً من الجنّ. ويصغر الناس على نؤيس، لكن غلب استعماله في الإنس. والناووس: مقبرة النصارى.

مقا - نوس: أصل يدلّ على اضطراب وتذبذب، وناس الشيء: تذبذب، ينوس. وسمي أبو نؤاس: لذؤابتين له كانتا تنوسان. ويقولون: نُسْتُ الإبل: سُقتها.

صحا - التّوس: تذبذب الشيء، وقد ناسَ ينوس، وأناسه غيره. ونُسْتُ الإبل أنوسها نوساً: سُقتها. وذو نؤاس من أدواء اليمن. ورجل نؤاس: إذا اضطرب واسترخى. والناس يكون من الإنس والجنّ، وأصله أناس فخفف، ولم يجعلوا الألف واللام فيه عوضاً من الهمزة المحذوفة، لأنه لو كان كذلك لما اجتمع مع المعوض عنه.

الإشتقاق ١٩١ - ونؤاس: من قولهم ناس الشيء: إذا تحرك، وسمي به ذو نؤاس الملك الحميمري. وكلّ متحرك نؤاس.



والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد: هو الحركة مع اضطراب.

وأما كلمة الناس: فقد سبق في الإنس أنّ الناس أصله الأناص مهموزاً، ثمّ حذفت همزته تخفيفاً بكثرة الإستعمال، ولا سيما عند استعماله بالألف واللام، فيكون ثقله أشدّ.

ومبدأ الإشتقاق في كلِّ من الإنسان والأُناس والناس واحد، ويلاحظ في كلِّ منها معنى التأنس وهو في قبال النفور والتوحُّش.

ويؤيِّد هذا المعنى استعماله في موارد لا يناسب مفهوم النوس بمعنى الحركة والإضطراب، كما سنذكر من الآيات الكريمة.

وأيضاً، إنّ الإشتقاقات المرادفة المأخوذة من الإنس كالأناس والإنسان، وقولهم إنّ الإنسان واحد الناس من غير لفظه: يؤيِّد ما ذكرنا من اشتقاقه من الإنس. وليس ممّا بين مشتقّات النوس كلمة مشابهة به معنىً.

ويدلُّ على ما ذكرناه من كثرة استعمال الكلمة: ذكرها في القرآن المجيد كما في المعجم، في ٢٤١ مورداً.

قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا - ٢ / ١٢٤.

أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ هُدًى لِّلنَّاسِ - ٢ / ١٨٥.

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ - ٢ / ٢٠٧.

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ ... وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ - ٣ / ٢١.

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ - ٣ / ٦٨.

أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ - ٤ / ٥٤.

فإنّه لا يناسب كون الإمامة لجمع فيهم إضطراب. أو نزول القرآن لهدايتهم مع أنّ هدايته للمتّقين. أو شراء النفس لابتغاء المرضاة مع اضطرابهم. أو أمرهم بالقسط والحقّ. أو كون المتّبعين والنبيّ من المضطربين. أو كونهم ممّن آتاهم الله من فضله.

وأماً إذا لوحظ في الكلمة مفهوم الإنس: فتوافق جميع الموارد.



نوش :

مصبا - ناشه نَوشاً من باب قال: تناوله، والتناؤش: التناول، يُهمز ولا يهمز،
وتناؤشوا بالرماح، تطاعنوا.

مقا - نوش: أصل صحيح يدلّ على تناول الشيء. ونشئته نَوشاً. وتناوشت:
تناولت. وربّما عدوّه بغير ألف، فقالوا نُشّته خيراً، إذا أُنلته خيراً.

لسا - ناشه بيده: تناوله. والإنتياش مثله. وتناوشه كناشَه. وفي التنزيل:

وَأَنِّي لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ.

أي فكيف لهم أن يتناولوا ما بُعد عنهم من الإيمان وامتنع بعد أن كان مبذولاً
لهم مقبولاً منهم. وقال ثعلب: التناوش: الأخذ من قرب، والتناؤش بالهمز من بُعد.
قال الفراء: وأهل الحجاز تركوا همز التناوش وجعلوه من نُشّت الشيء إذا تناولته.

الجمهرة ٧٣/٣ - النَّوْش: مصدر نُشّت الشيء أنوشه: إذا طلبته. ونأشته أنأشه
نأشاً، إذا تناولته. وقد قرئ - **وَأَنِّي لَهُمُ التَّنَاوُشُ** - بغير همز، وهو التناول.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو طلب للأخذ. والقيدان يوجبان الفرق بين
المادّة وموادّ الأخذ والطلب والتناول.

وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا... وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنِّي لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ وقد

كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ - ٣٤ / ٥٢.

أو وكيف ينتج ويفيد لهم طلب لتحصيل الإيمان وأخذه وهم في محلّ بعيد من محيط الإيمان وقد كفروا به في موقعه اللازم.

فإنّ الإيمان والعمل إنّما كان في دار التكليف وفي الدنيا وقد انقضت أيامها، ولا يفيد اليوم تناوشهم في تحصيله، فإنّ التناوش يومئذ لا أثر له، لوجود البعد الكثير فيما بين محلّهم يومئذ وبين دار الإيمان.

فليعتبر من الآية الكريمة كلّ مؤمن يفكر في عاقبة أمره وفي محصول عمله وفي نتيجة أيام حياته المنقضية وفي سعادة نفسه، ثمّ يغتنم الفرصة ويستفيد من باقي عمره بل من ساعات أيامه الحاضرة.



نوص :

مصبا - المناص : الملجأ . وناص نوصاً من باب قال ، إذا فاز وسبق .

مقا - نوص : أصل صحيح يدلّ على تردّد ومجيء وذهاب . وناص عن قرنه ينوص نوصاً . والمناص : المصدر والملجأ أيضاً . ويقولون التّوص : الحمار الوحشيّ لا يزال نائصاً : رافعاً رأسه يتردّد كالجامح . وناوص الجرّة : مارسها .

صحا - قال الفراء : التّوص : التأخّر . يقال ناص عن قرنه : فوّ وراغ - ولات

حين مناص ، أي ليس وقت تأخّر وفرار . والمناص أيضاً : الملجأ والمفرّ . واستناص : تأخّر .

لسا - نوص : ناص للحركة : تهيأ . وناص : تحرك وذهب . وناص : عدل . وما به نويص ، أي قوّة وحراك . ويقال : نُصت الشيء جذبته . وناص مئيصاً ومناصاً : نجا . واتناصت الشمس ، إذا غابت . والتّوص : الفرار . والمناص : المهرب ، الملجأ ، المفرّ .

والتَّوَصُّ: التَّأخَّر. والبَوْص: التَّقَدُّم.

* * *

والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ الْفِرَارُ وَالتَّنَحِّيُّ عَنِ شَرِّ وَابْتِلَاءِ مُوَاجِهَةٍ. كَمَا أَنَّ النِّجَاةَ هُوَ التَّخَلُّصُ وَالتَّنَحِّيُّ بَعْدَ الْوُقُوعِ.

وَمِنْ مُصَادِقِهِ: الْفِرَارُ، السَّبْقُ، التَّأخَّرُ، الْحَرَكَةُ، الذَّهَابُ، الْعُدُولُ، النِّجَاةُ، الْغَيْبَةُ، إِذَا لُوْحِظَ فِيهَا قِيُودُ الْأَصْلِ.

وَأَمَّا اسْتِعْمَالُهَا فِي مُطْلَقِ هَذِهِ الْمَوَارِدِ: فَيَكُونُ تَجْوِزًا.

وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَوَادِّ النَّوَسِ وَالنُّوُضِ وَالنَّبِيصِ وَالنُّوتِ وَالنُّودِ: إِشْتِقَاقٌ أَكْبَرُ، وَيَجْمَعُهَا مَفْهُومُ الْحَرَكَةِ.

كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ - ٣٨ / ٣.

الْقَرْنُ وَقُوعُ شَيْءٍ فِي جَنْبِ شَيْءٍ آخَرَ مَعَ اسْتِقْلَالِ كُلِّ مِنْهُمَا فِي نَفْسِهِ زَمَانًا أَوْ جَمَاعَةً. وَالتَّاءُ فِي لَاتٍ لِلتَّأْكِيدِ، وَاسْمُهُ مَحْذُوفٌ لَوْجُودِ الْقَرِينَةِ، وَهِيَ مَقَامٌ وَجُودٍ مُقَدِّمَاتِ الْإِهْلَاكِ، أَيْ وَليْسَ الْمَقَامُ وَالزَّمَانُ حِينَ فِرَارٍ وَتَّنَحِّيٍّ عَنِ الشَّرِّ وَنَزُولِ الْبَلَاءِ.

فَإِنَّ الْفِرَارَ وَالتَّنَحِّيَّ عَنِ الْعَذَابِ زَمَانُ نَزُولِهِ غَيْرُ مُنْتَجِجٍ، لِأَنَّ نَزُولَ الْعَذَابِ وَالبَلَاءِ بَعْدَ إِتْمَامِ الْحِجَّةِ وَبَعْدَ انْقِضَاءِ الْإِمْهَالِ وَبَعْدَ تَحَقُّقِ الْيَأْسِ عَنِ التَّوْبَةِ وَالتَّنَادِمَةِ الْبَاطِنِيَّةِ.

فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ - ١٣ / ٣٢.

* * *

نوق :

مصبا - الناقة: الأنثى من الإبل. قال أبو عبيدة ولا تسمى ناقة حتى تجذع، والجمع أنثى ونوق ونياق. واستنوق الجمل: تشبهه بالناقة.

مقا - نوق: أصل يدل على سمو وارتفاع. وأرفع موضع في الجبل نيق، والأصل الواو، وحولت ياءً للكسرة التي قبلها، وممكن أن يكون الناقة من هذا القياس، لارتفاع خلقها. واستنوق الجمل: تشبيهه بها، ويضرب مثلاً لمن ذل بعد عز. وقولهم تنوَّق في الأمر، إذا بالغ فيه: فعندنا أنه منه، وهم يشبهون الشيء بما يستحسنونه، وهي عندهم من أحسن أمواهم. ويقولون مثلاً - خرقاء ذات نيقة: يضرب للجاهل بالشيء يدعي المعرفة به.

صحا - الناقة: تقديره فعلة بالتحريك، لأنها جمعت على نوق، مثل خشبة وخشب. وفعلة بالتسكين لا تجمع على ذلك. وقد جمعت في القلة على أنوق، ثم استتقلوا الضمة على الواو فقدّموها فقالوا أونوق، ثم عوضوا من الواو ياءً فقالوا أئيق، ثم جمعوها على أئائق، وبغير منوَّق، أي مذلل مروض.



والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو الأنثى من الإبل، وتشتق منها انتزاعاً اشتقاقاً، بلحاظ خصوصيات فيها.

فبلحاظ كونها أنثى ولها لبن وخضوع وانقياد ومنافع للناس: تستعمل المادة تجوّزاً في هذه المعاني، فيقال: استنوق الجمل، وجمل منوَّق، ورجل نواق، وتنوّق في أموره ومنطقه.

وأما اللَّيِّقُ بمعنى رأس الجبل: فهو يائيٌّ لا واويٌّ، وقد اشتبهت اللغتان واختلطتا في كتب اللغة، إلا في بعضها كاللسان.

وإلى ثمودَ أخاهم صالحاً... هذه ناقةُ اللهِ لكم آيةٌ فذروها تأكل في أرضِ اللهِ ولا تمسوها بسوءٍ فإخذكم عذابُ أليمٍ... فعقروا الناقةَ وعتوا عن أمرِ ربِّهم... فأخذتهم الرِّجفةُ فأصبحوا في دارِهِم جاثمينَ فتولَّى عنهم - ٧ / ٧٣، ٧٧.

ويا قوم هذه ناقةُ اللهِ لكم آيةٌ فذروها تأكل... فعقروها فقال تمتعوا في دارِكُم ثلاثةَ أيامٍ... نجينا صالحاً والَّذين آمنوا معه... وأخذ الّذين ظلموا الصّيحةَ - ١١ / ٦٤، ٦٧.

وآتينا ثمودَ الناقةَ مُبصرةً فظلموا بها - ١٧ / ٥٩.

قالَ هذه ناقةٌ لها شربٌ ولكم شربٌ يومَ معلومٍ ولا تمسوها بسوءٍ... فعقروها فأصبحوا نادمين - ٢٦ / ١٥٥.

كذّبتْ ثمودُ بالنَّذرِ فقالوا أبشراً مِنّا واحداً نتبعه... إنا مرسلو الناقةِ فتنةً لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم أنّ الماءَ قسمةٌ بينهم كلُّ شربٍ مُحْتَضَرٌ فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر - ٥٤ / ٢٧.

كذّبتْ ثمودُ بطغويها إذ انبعتْ أشقيها فقال لهم رسولُ اللهِ ناقةُ اللهِ وسقياها - ٩١ / ١٣.

في هذه الآيات الكريمة إشارات نشير إليها إجمالاً:

١ - إنّ هذه الناقة في رابطة رسالة رسول الله صالح إلى قومه ثمود، وسبق ما يتعلّق بالثمود وصالح في مادّتها، فراجع.

٢ - هذه الناقة كانت آية معجزة لصالح، حيث ظهرت وخرجت من صخرة بإذن الله عز وجل، باقتراح منهم ومن عظيمهم ذلك.

البدء والتاريخ ٣٧/٣ - فخرجوا إلى عيد لهم ومعهم صالح، فقال لهم عظيم ثمود جندع بن عمرو إن أخرجت لنا من هذه الصخرة مخترجةً آمنًا بك، فنظروا إلى الهضبة (الجبل المنبسط) تمخض بالناقة، ثم انتفضت فانصدعت عن ناقة، فأمن به جندع ومن كان معه.

المروج ٢٦٠/١ - فحضر عيد لهم وقد أظهروا أوثانهم، وكان القوم أصحاب إيل فسألوه الآية من جنس أموالهم، فقال له زعيم من زعمائهم يا صالح إن كنت صادقاً فأظهر لنا من هذه الصخرة ناقة، ولتكن وبراءً سوداءً عشراءً نتوجاً حالكة صافية اللون ذات عرف وناصية وشعر ووبر؟ فاستغاث بربه، فتحركت الصخرة وتململت وبدا منها حنين وأنين، ثم انصدعت من بعد تمخض شديد... إلخ.

المعارف ٢٩ - ولما قال له قومه: إئتنا بآية؟ أتى بهم هضبة، فلما رآته تمخضت كما تمخض الحامل، وانشققت عن الناقة. وعاقِر الناقة هو أحر ثمود الذي يضرب به المثل في الشؤم، وإسمه قُدار بن سالف. والعاقِر الآخر مصدع بن مہرج.

٣ - يظهر من الآيات الكريمة والتواريخ: أن الناقة كانت كبيرة، ولها أكل وشرب كثير وافر يوجب مضيقاً في معيشة القوم، وقد كلفوا أن لا يمسوها بسوء وأن يجعلوها في انطلاق في عيشها وأكلها وشربها حيث ما شاءت.

٤ - هذه الناقة مضافاً إلى كونها آية من آيات الله من جهة بدء خلقها وخصوصيات حياتها: كانت فتنة لهم، والفتنة ما يوجب اختلالاً واضطراباً في إدامة الحياة. ونتيجتها الإختبار والإمتحان في جهة التصبر والإلتقياد.

٥ - هذه الناقة من جهة كونها مخلوقة وموجودة بأمر الله تعالى، من غير

واسطة ومن دون مادة معينة: يصدق عليها إنها ناقة الله. ولما كانت الأرض والنباتات وما ينبت منها مُلكاً له تعالى، كالتراب والماء والهواء وسائر المواد الطبيعية: فيصح إطلاق القول بتجويز الأكل والشرب للناقة على الانطلاق.

هذه ناقةُ الله لكم آيةٌ فذروها تأكل في أرضِ الله.

لها شربٌ ولكم شربٌ يوم معلوم.

٦ - إنهم ما استطاعوا وما أطاقوا الصبر والتحمل في قبال هذه الفتنة المواجهة لهم من جانب الله تعالى، وخالفوا أمر الله عزّ وجلّ، فأصابهم عذاب أليم.

٧ - يظهر من الآيات الكريمة: أنّ الله عزّ وجلّ أخذهم بالرجفة والصيحة، والرجفة هي الزلزلة الشديدة. والصيحة الصوت الشديد. وقد تتحصّل الصيحة من الرجفة وتتلازمان في أثر انشقاق في الأرض. أو تحصل باصطكاك في قطعات السحاب أو بغير ذلك.

٨ - صُرح بأنّ الناقة كانت آية مبصرة: والإبصار هو النظر الدقيق، والإبصار في الناقة كونها آية تكوينية بيّنة وكان لها نظر تكويني في هداية الناس وسوقهم إلى جانب الحقّ والرحمة.

وتدلّ الكلمة على أنّ الناقة كما كانت آية في ابتداء الخلق والتكوين: كذلك إنّها كانت آية مبصرة بيّنة في بقاء حياتها، حيث كانت لها صفات وامتيازات وخصوصيات خارقة للطبيعة، وكانت معجزة باقية للنبيّ صالح عليه السّلام.



نوم:

مصبا - نام ينام من باب تعب، نوماً ومناماً، فهو نائم والجمع نُوم على الأصل،

وُنِيْمَ على لفظ الواحد ونيام أيضاً. ويتعدى بالهمزة والتضعيف. والنوم غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالأشياء. وأمّا السُّنَّة: ففي الرأس. والنعاس: في العين. وقيل السُّنَّة هي النعاس.

مقا - نوم: أصل صحيح يدلّ على جُمود وسكون حركة. منه النوم، نام ينام نوماً، وهو نَوْمٌ ونُومَةٌ: كثير النوم. ورجل نُومة: خامل لا يؤبّه له. ومنه استنام لي فلان، إذا اطمان إليه وسكن. والمنامة: القטיפفة لأنّها يُنام فيها. ويستعيرون منه: نامت السُّوق: كسدت. ونام الثوب: أخلق.

مفر - النَّوم: فُسر على أوجه كلّها صحيح بنظرات مختلفة: قيل هو استرخاء أعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد إليه. وقيل: هو أن يتوفّى الله النفس من غير موت. وقيل: النوم موت خفيف. والموت نوم ثقيل. ونام الثوب: أخلق أو خلق معاً.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو حالة استرخاء وفتور توجب سكون الأعصاب وتوقّفها عن عمل الحسّ والحركة.

توضيح ذلك أنّ الأعصاب بها يتحصّل الحسّ والحركة في الحواس والقوى وفي العضلات والأعضاء. وإذا كثرت العمل والحركة والفكر مدّة: استرخى البدن وضعفت الحواسّ وفترت الأعصاب وتوقّفت فعاليّتها. وهذا التوقّف والتعطّل يطلق عليه النوم. وفي النوم يتوقّف الحسّ والحركة، ولا يتوقّف جريان الدم في الجهاز الدمويّ الذي هو سبب الحياة في الحيوان، وتوقّفه تتوقّف الحياة.

وأمّا السُّنَّة والنُّعاس: فإنّهما حصول ابتداء الفتور قبل النوم. أو ابتداء النوم.

وسيجيء البحث والفرق بينها في الوسن .

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُباتاً - ٤٧ / ٢٥ .

وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتاً وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً - ٩ / ٧٨ .

السُّبات هو الإستراحة بعد العمل . وهذا عبارة أخرى عن معنى النوم الذي ذكرناه .

وبهذا يظهر ضعف ما يقال في حقيقة النوم من الأقوال المختلفة .

فعلى هذا يصح لنا أن نجعل النوم عبادة ومقدمة للعبادة ، فإنَّ العبادة عمل بالوظيفة الإلهية ، وهو يحتاج إلى الاستراحة ورفع التواني والضعف والإسترخاء ، حتَّى تتجدد القوى المنصرمة .

أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُونَ - ٩٧ / ٧ .

فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ - ١٩ / ٦٨ .

فالإنسان لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ضرراً مواجهاً عليه ، ولا سيّما إذا نام وغفل عما يجري في الخارج ، فحريّ أن يتوجّه إلى الله الحيّ القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، وأن يفوض أمره إليه تعالى على كلّ حال .

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيم_Sِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا

الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى - ٤٢ / ٣٩ .

الوفاء بمعنى الاكمال والإتمام لأمر ، والتوفيّ اختيار الإتمام وأخذه . والإمساك : هو حبس مع حفظ ، أي توقيف شيء عن الإرسال . وقوله - وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ : عطف على الأنفس . وقوله - فِي مَنَامِهَا : متعلق بقوله يَتَوَفَّى .

والمعنى : الله يختار الإتمام والاكمال للأنفس حين موتها ، ولِالَّتِي لَمْ تَمُتْ ، في مَنَامِهَا .

وقلنا إنَّ في النوم فتوراً وتوقفاً في الأعصاب. وفي الموت يتوقف جريان الجهاز العصبي والجهاز الدموي معاً، أي القلب والمخ.

ففي حال النوم أيضاً يكون النفس تحت قبضة الربِّ وقدرته واختياره إجمالاً، فإذا قبض وتوفيَّ الشخص: يأخذه ويحسبه، فيكون محفوظاً عند الربِّ وتحت ضبطه ونظره على الاطلاق. وإذا لم يمُت: يكون الشخص في انطلاق واسترسال إلى أن يُدركه الموت.

فالإنسان إنطلاقه في حياته إلى مدّة معيّنة، ثمَّ يصير متوفّي زمانه ومنقضياً أجله، وواقعاً تحت سيطرة الربِّ وحكومته.

إذ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ - ٨ / ٤٣.

يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبُحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ أَفَعَلْ مَا تَأْمُرُ -

٣٧ / ١٠٢.

ينبغي أن نشير إلى كليات مراتب الرؤيا النوميّة على الاجمال:

١ - أضغاث الأحلام: وهذه للذين لهم تعلّقات كثيرة مختلفة بالأُمور الدنيويّة الماديّة وهم أفكار متشتتة في جريان حياتهم، وليس في مجرى عيشهم برنامج متعيّن ولا نظم صحيح. فتعكس هذه الأفكار والتخيّلات المضطربة المتشتتة المختلفة في صفحات قلبه حالة النوم.

٢ - للذين تكون لهم هذه التعلّقات والأفكار الماديّة في برنامج مضبوط ونظم صحيح وانضباط محدود: فتعكس هذه البرامج النظرية والعملية في أنفسهم، وقد تكون مفيدة لهم وقابلة للتعبير والتفسير.

٣ - للذين تكون لهم هذه التعلّقات والأفكار تحت تدبير العقل وبتصويب

البرنامج الروحيّ الإلهيّ في حدّ استطاعته: فالرؤيا في النوم في هذه الصورة أحسن دلالة وأضبط نظماً وتفسيراً.

٤ - للذين تكون معيشتهم الدنيويّة وأمورهم الماديّة مقدّمة للروحانيّة وفانية في التوجّهات والمجذبات المعنويّة: فإنّهم يستفيدون من رؤياهم ويهتدون بها، وتنعكس الصور الروحانيّة في صفحات نوراتيّة خالصة، فإنّ قلوبهم صافية مهذبّة قد زكّيت عن كدورات الأفكار والصفات الظلمانيّة.

٥ - للذين ليس لهم برنامج إلاّ التسليم والعبوديّة الصرفة، ولم يبق في وجودهم أثر من التمايلات الماديّة والتظاهرات النفسانيّة، وأنانيّتهم فانية في ظلّ عظمة الله ونوره وكبريائه: فرؤياهم صادقة حقّة، فإنّ أرواحهم مرتبطة بالملأ الأعلى، تنام أجسادهم ولا تنام قلوبهم، أعينهم محجوبة وبصائرهم مدركة شاهدة، لا تغشى قلوبهم كدورة وظلمة.

وهذا المقام للأنياء والأولياء عليهم السّلام وللخواصّ من المؤمنين، لكلّ منهم على حسب مرتبته، الأمثل فالأمثل.

هذا إجمال في حقيقة مراتب الرؤيا، ولها فروع كثيرة.

وقد تكون الرؤيا استثناءً وبدون النظر إلى خصوصيّات مذكورة، ومن جانب الله عزّ وجلّ: لصلاح أو هداية أو إشارة إلى أمر لازم.



نون:

مقا - نون: كلمة واحدة. والنون: الحوت، وذو النون: سيف لبعض العرب، كأنّه شبّه بالنون.

صحا - النون: الحوت، والجمع أنوان ونينان. وذوالنون: لقب يونس بن مَتَّى عليه السَّلام. والنون: شفرة السيف، وإسم سيف لبعض العرب. والنون حرف من حروف المعجم.



والتحقيق:

أنَّ الأصل في الكلمة هو الحوت. وهي مأخوذة من العبريَّة والسريانيَّة. ففي العبريَّة: نون. وفي السريانيَّة: نونا. وفي الآرامِيَّة كذلك.

وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ - ٢١ / ٨٧.

والمراد يونس النبيِّ عليه السَّلام باعتبار وروده بطن الحوت. وسيجيء جريان أمره ومقام نبوّته في كلمة يونس، فراجع.

وأما حرف ن: في قوله تعالى:

ن والقلم وما يسطرون - ٦٨ / ١.

فقد سبق البحث عنه في كلمة سطر، وهكذا في القلم، وفي ن. ويناسب حرف ن: كونه إشارة إلى النبيِّ بلحاظ نبوّته، ويدلُّ عليه ذكر النعمة

بعده:

ما أنت بنعمة ربِّك بمجنون.

وهكذا في آخر السورة حيث يقول:

ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة من ربّه.

ولا يخفى أنَّ التَّبوّة وكذا وجود النبيِّ من أعظم مصاديق النعمة.

وأما ذكر صاحب الحوت والتعبير به في - **ولا تكن كصاحب الحوت:** فهو

بمناسبة مادة الحوت، فإنّها بمعنى الميل والإضطراب. ويونس التّبيّ لم يستقم في هداية قومه واضطرب في أمره والعمل بوظيفة النبوة. وهذا يناسب النهي عن الإضطراب في مورد قولهم إنّه لجنون في صدر السورة، وفي آخرها:

ويقولون إنّه لجنون.

ولا يخفى أنّ حقيقة النبوة عبارة عن العبوديّة التامة والفناء الكامل وإجراء أمر المولى من دون أنانيّة وتوجّه إلى نفسه وتمايله. وهذا المعنى يصحّ أن يعبر عنه بعنوان القلم، فإنّ القلم في الخارج هو وسيلة إجراء المنويّات وآلة إظهارها للمخاطبين. فالقلم يكون إشارة إلى المرحلة الثانية من النبوة، وهي مرحلة الفعلية والتحقّق الخارجيّ منها.

والمرحلة الثالثة عبارة عن جريان الفيوضات وإجراء البرنامج والعمل بوظائف الإبلاغ والرسالة، ويشار إليها بالسطر، وهو النظم والإصطفاف في كتابة أو إنسان أو أحاديث أو غيرها.



نوى:

مقا - نوى: أصل صحيح يدلّ على معنيين: أحدهما - مقصد لشيء. والآخر - عَجَم شيء. فالأوّل - النَّوى: التحوّل من دار إلى دار. هذا هو الأصل، ثمّ حمل عليه الباب كلّه، فقالوا نوى الأمر ينويه، إذا قصد له. ومما يصحّ هذه التأويل قولهم: نواه الله، كأنّه قصده بالحفظ والحياطة. والنّية: الوجه الذي تنويه. ونويك: صاحبك نيتته نيتك. والأصل الآخر - النَّوى: نوى التمر. وربّما عبّروا به عن بعض الأوزان. ويقال إنّ النّواة زنة خمسة دراهم. وبالهمز تدلّ على النهوض.

مصبا - نويته أنوبه: قصدته، والإسم النّية، والتخفيف لغة حكاها الأزهريّ،

وكأنه حذفت اللام وعوّض عنها الهاء، كما قيل في ثبة وظبة. وخصّت النية في غالب الاستعمال بعزم القلب على أمر من الأمور. والنية: الأمر والوجه الذي تنويه. والنوى: العجم، الواحدة نواة، والجمع نويات وأنواء ونؤوي وزان فلوس.

لسا - نوى الشيء نيةً ونيةً، بالتخفيف عن اللحياني وحده، وهو نادر، وانتواه كلاهما: قصده واعتقده. ونوى المنزل وانتواه، كذلك. والنية: الوجه يُذهب فيه. الجوهري - والنية والنوى: الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد، وهي مؤنثة. وانتوى القوم: إذا انتقلوا من بلد إلى بلد.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادة: هو القصد القلبيّ الباطنيّ للفعل متقدماً بأوقات قليلة أو كثيرة. وسبق في القصد: إنه توجه إلى عمل وإقدام في عمل، وهو إرادة قريبة من إيجاد الفعل.

ومن مصاديق الأصل: قصد لشيء أو شخص وتوجه إليه بنظر الحفظ. وقصد حركة إلى محلّ أو بلد. وقصد لأمر أو جهة. وقصد بالعزم أو بالإعتقاد إلى موضوع. فلا بدّ من لحاظ قيدي الأصل.

وأما النواة والنوى بمعنى العجم: فإنّ العجم يطلق على ما يكون داخل الفواكه كالتمر والعنب وثمره السدر وغيرها. كما أنّ الحَبّ ما يظهر غالباً في السنابل من الزرع كالبرّ والشعير وسائر الحبوب المأكولة التي هي أصول الأرزاق.

فهي محبوبة للناس وللتجار والزارعين وسائر الطبقات، لكونها أصلاً في إدامة الحياة وتغديهم.

كما أنّ النَّوى يناسب معنى القصد إلى إقدام قبل العمل بأوقات، فيكون العجم من مصاديق الأصل تكويناً، حيث إنّه يزرع ليثمر أثماراً بعد أوقات، فالمقصود فيه تحصيل الثمر بعد أوقات.

ولا يبعد أن يكون النَّوى في الأصل مصدراً كالحَبِّ، ثمّ استعمالاً بالغلبة في الموضوعين: العجم وهو المبدأ للأشجار المثمرة، والحبوب.

وأما النواة بمعنى الوزن المخصوص: فعنيّ اصطلاحيّ مجازيّ.

إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ - ٦ /

.٩٥

قلنا إنّ الحَبَّ ما يظهر في النباتات بسنابل مرتفعة متظاهرة كالحنطة والشعير. والنَّوى هو العجم من الفواكه والأثمار من الأشجار المتعالية. وتفلقهما بالنبات والشجر ظاهر معلوم.

وإذا أريد من الكلمتين مطلق مفهومهما اللغويّ الحقيقيّ، وهو المحبوبيّة المنظورة والوداد والميل الشديد في مادّة الحَبِّ. والقصد الباطنيّ القلبيّ متقدّماً على الفعل وإقدام عليه في مادّة النَّوى: يتحقّق لهما مصاديق آخر غير ما ذكر ويعرف.

فيصحّ أن يقال: إنّ الله فالق القصد والنيّة بظهور الروحانيّة ونمّو النور ورشد التوجّه والمعرفة وتحوّله إلى هذه الحالة.

وفالق الميل والوداد والمحبّة القلبيّة والتمايلات الباطنيّة المنكدره بظهور المحبّة الروحانيّة والعلائق والجذبات المعنويّة والتمايل الروحانيّ.

فالنوى يتعلّق بالمنخّ والأعصاب. كما أنّ الحَبَّ متعلّق بالقلب.

ويؤيّد ما ذكرناه: أنّ الحَيّ والمَيِّت أيضاً في الجملة بعدها:

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ .

يَعْمَانِ الْمَصَادِيقَ الْمَادِّيَّةَ وَالرُّوحَانِيَّةَ جَمِيعاً، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ الْمُؤْمِنَ الْعَارِفَ بِاللَّهِ إِنَّمَا يَنْخَرِّجُ مِنَ الْعَوَالِمِ وَالْمَوَادِّ الْأَرْضِيَّةِ، أَوْ مِنَ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ الْمُتَمَائِلَةِ إِلَى الْمَادِّيَّاتِ فِي أَغْلَبِ الْمَوَارِدِ، أَوْ مِنَ الْمَرَاتِبِ وَالْمَرَاهِلِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ الْأَوْلِيَّةِ الظُّلْمَانِيَّةِ .

فَالْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ لَا يَخْتَصُّانِ بِالْجِهَاتِ الْمَادِّيَّةِ وَالْجِسْمَانِيَّةِ، وَالْعَوَالِمُ كُلُّهَا مَادِّيَّةٌ أَوْ رُوحَانِيَّةٌ، مُرْتَبِطَةٌ مَرَاتِبُهَا وَطَبَقَاتُهَا كُلٌّ مَعَ الْأُخْرَى، وَجَمِيعُ الْعَوَالِمِ إِنَّمَا هِيَ تَحْتَ نِظَامٍ وَاحِدٍ وَحُكُومَةٍ وَاحِدَةٍ، وَبَيْنَهَا ائْتِنَافٌ وَارْتِبَاطٌ تَامٌّ فِي الْبَاطِنِ، وَإِنْ ظَهَرَ اخْتِلَافٌ فِيهَا بَيْنَهَا فِي ظَوَاهِرِهَا .



نيل :

مصبا - نال من عدوه ينال من باب تعب نيلاً: بلغ منه مقصوده. ومنه قيل نال من امرأته ما أراد، ونال من مطلوبه. ويتعدى بالهمزة إلى اثنين فيقال: أنلته مطلوبه فناله، فالشيء منيل ونيل، فعيل بمعنى مفعول، والنيل: فيض مصر. وأما النيل الذي يُصَبَّغُ بِهِ فَهُوَ هِنْدِيُّ مَعْرَبٍ .

صحا - نال خيراً ينال نيلاً، أي أصاب، وأصله نيلَ ينيلَ مثالَ تعبٍ يتعبُ. وأناله غيره. والأمر فيه نل بفتح النون .

لسا - نلت الشيء نيلاً ونالاً ونالَةً. وأنلته إياه، وأنلت له، ونلته. ويقال: أنلتك نائلاً، ونلتك، وتولت لك، ونولتلك. ويجوز أن يقال: نولني فتولت، أي أخذت وقوله تعالى:

لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى - ٢٢ / ٣٧ .

أي لَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ، ونال ينال نَيْلاً: إذا أصاب، فهو نائل.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو مطلق إصابة شيء لشيء. كما أنَّ الإصابة: جريان أمر على وفق الطبيعة والحقّ في قبال الخطأ والانحراف عن جريان الحقّ.

والأخذ: هو تتوّل مع حيازة بأيّ وسيلة كان.

وأما النول بالواو: فهو العطاء ويلاحظ فيه جهة الدفع فقط.

وقد اختلطت معاني النول والنيل في كتب اللغة والأدب.

ومن مصاديق الأصل: إصابة على نحو الإطلاق ونزول شيء على شيء أو محلّ. والبلوغ إذا كان النظر فيه إلى مطلق الوصول إلى محلّ لا إلى الحدّ الأعلى. والوصول إذا كان الملحوظ مطلق النزول إلى محلّ من دون نظر إلى ما يقابل الفصل.

وأما الأخذ: فهو في الصيغ التي بمعنى المطاوعة كالتنوّل، فتدلّ على المطاوعة في الإصابة والإيصال وأخذه.

فظهر أنّ ترجمة النول بالصواب والإصابة وما يشابهه خطأ محض. وظهر أيضاً أنّ كلمة التناول من النول، وتدلّ على اختيار العطاء وقبوله، فيقال: ناولته فتناول، أي أعطيته مستمراً فأخذه وقبله، وليس في المادتين دلالة على مفهوم الأخذ.

لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ - ٢٢ / ٣٧.

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ - ٧ / ١٥٢.

فَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ... أَوْلَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ - ٧ / ٣٧.

يراد مطلق الإصابة والجريان والنزول من دون قيد آخر. أي لَن يُصيبه لحوم ولا دماء بل يصيبه التقوى، فإنَّ التقوى له موقعية يقع في رابطة القرب والرضا، بخلاف اللحوم والدماء الواقعة غير المرتبطة بالله تعالى.

والمراد من الكتاب: ما يضبط ويحفظ عند الله تعالى وفي علمه. وقد سبق أنَّ الكتابة هو التقرير والتثبيت في الخارج لما في النية والقلب بأيّ سبب يكون، كما في الحكم والقضاء والتقدير والإيجاب وغيرها.

وهذا تنبيه للناس ليتوجّهوا أنَّ الإفتراء والكذب والانحراف وسائر أنواع التمسك بوسائل تخالف البرنامج الإلهي والقرب والرضا والطاعة والعبودية: لا توجب جلب خير وصلاح وسعادة ومنفعة حقيقية للإنسان، بل يصيبه في جريان حياته ما يقدر له بمقتضى حالاته وأعماله وارتباطه وتوجّهه ونيته خيراً أو شراً.

ولازم أن يتوجّه أيضاً: بأنَّ المنتج له هو الإخلاص والتقوى دون التظاهر بالأعمال الحسنة في الخارج من دون نية خالصة.

وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ - ٢ / ١٢٤.

البلاء كما سبق: هو إيجاد التحوّل. والإبتلاء: اختيار هذا الإيجاد وإرادته والميل إليه. والإمام: من يُقصد ويُتوجّه إليه في الخارج. والعهد: التزام خاصّ على أمر باقتضاء المورد.

والإمامة عهد تكويني في نفس الإمام حتّى يتعلّق به العهد التشريعي، فإذا لم يوجد في الذات اقتضاء الإمامة لا يمكن انتخابه وجعله إماماً للناس، حتّى يأتوا به في اعتقاداتهم وأخلاقهم وآدابهم ومعاشهم ومعادهم. فمن كان ظالماً لنفسه أو لغيره

ومنحرفاً عن الحقّ والعدل والصواب: فكيف يصيبه العهد والإلتزام والأمانة من جانب الله تعالى .

والإمامة أعمّ من النبوة والإمامة المصطلحة المعبر عنها بالخلافة والوصاية، فإنّ كلّاً منها لا بدّ أن يكون من جانب الله تعالى وتعيينه.

وأما الكلمات: سبق أنّ الكلمة بمعنى إبراز ما في الباطن من المنويّات والأفكار، بألفاظ أو بوحى أو بوجود خارجيّ تكوينيّ.

والمراد إيجاد التحوّل وإرادة امتحان بالقول فقط أو بالعمل أو بوسيلة موجودات تكوينيّة خارجيّة. فإنّ ابتلاءه عليه السّلام قد تحقّق في موارد كثيرة وبأمور مختلفة وفي موضوعات متنوّعة، كالإحراق، وذبح الولد، وكسر الأصنام، والإنفاق، وصدق الخلّة، وغيرها.

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً.

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا الجزء من كتاب التحقيق في كلمات القرآن، وبتمامه يتم حرف النون، ويتلوه بتوفيقه ولطفه وفضله المجلد الثالث عشر وأوله حرف الواو ثم الياء.

وقد فرغنا منه في بلدة قم المشرفة في تاريخ ٣٠/١١/١٣٦٥، وهو الموافق ٢٠ من جمادى الثانية، يوم تولد بنت رسول الله سيّدة نساء العالمين عليها صلوات المصلين.

الفهارس

١ - المآخذ المذكورة في الكتاب

٢ - مباحث وموضوعات مهمّة

« الكتب المنقولة عنها في هذا الكتاب »

- إحياء التذكرة للدكتور رمزي مفتاح، طبع مصر، ١٣٧٢ هـ.
 أسا = أساس البلاغة للزمخشري، طبع مصر، ١٩٦٠ م.
 الإشتقاق لابن دُرَيْد، طبع مصر، ١٣٧٨ هـ.
 الأصنام لابن الكلبي وتكملته لأحمد زكي.
 إنجيل متى، طبع بريطانيا، ترجمة عربيّة.
 البدء والتاريخ للمقدّسي، ٦ مجلّدات، طبع باريس، ١٩١٩ م.
 تاريخ ابن الوردي، جزءان، طبع مصر، ١٢٨٥ هـ.
 التكوين من التوراة، ترجمة عربيّة، طبع بريطانيا.
 التهذيب للأزهريّ، ١٥ مجلّداً، طبع مصر، ١٩٦٦ م.
 الجَمْهْرَة لابن دُرَيْد في اللغة، ٤ مجلّدات، طبع حيدرآباد دكن، سنة ١٣٤٤ هـ.
 حياة الحيوان للدّميري، مجلّدان، طبع مصر، ١٣٣٠ هـ.
 صحا = صحاح اللغة للجوهريّ، طبع إيران، ١٢٧٠ هـ.
 العين للخليل الفراهيدي، ٨ مجلّدات، أُفست إيران.
 فرهنگ تطبيقي، في اللغة العربيّة والساميّة، للدكتور مشكور، في مجلّدين، طبع إيران، ١٣٥٧ هـ. ش.
 الفروق اللغويّة لأبي هلال العسكريّ، طبع القاهرة، ١٣٥٣ هـ.
 قاموس الكتاب المقدّس، لمستر هاكس، طبع بيروت بالفارسيّة، المطبعة الأمريكيّة، ١٩٢٨ م.

- لسا = لسان العرب لابن منظور، ١٥ مجلّداً، بيروت، ١٣٧٦ هـ.
- مجمع البيان للطبرسي، ١٠ مجلّدات، طبع إيران.
- المروج = مروج الذهب للمسعودي، طبع مصر، في مجلّدين، ١٣٤٦ هـ.
- مصباح = مصباح اللغة للفيومي، طبع مصر، ١٣١٣ هـ.
- المعارف لابن قتيبة، بتحقيق ثروت عكاشه، بمصر، ١٩٦٠ م.
- معجم البلدان للحموي، ٥ مجلّدات، طبع بيروت، ١٩٥٧ م.
- مفر = مفردات للراغب في غريب القرآن، طبع مصر، ١٣٢٤ هـ.
- مقا = مقاييس اللغة لابن فارس، ٦ مجلّدات، مصر، ١٣٩٠ هـ.
- المنجد في الأدب والعلوم لفردينان نوتل، طبع بيروت، ١٩٦٥ م.

وأما مراجعنا في التأليف فكثير من كتب الأدب.

« مباحث مختلفة مهمّة في الكتاب »

- تأويل - ن والقلم، ون ن
- خصوصيّات للنّبوة العامّة، وهي ثمانية آثار نبو
- الإنجيل وما يتعلّق به في القرآن، وهو خمس خصوصيّات إنجيل
- معنى منازل القمر، ومفهومه المصطلح نزل
- حقيقة النسخ، ومصاديقه المختلفة نسخ
- أمر سبعة فيما يتعلّق بالأصنام نسر
- القبر، الحدث، البدن، والنشر نشر
- والنازعات - والمراحل الخمس في السلوك نشط
- الجنّ، الإنصات في القراءة، وانتفاؤه نصت
- النصارى، الناصرة، وإشتقاقها نصر
- النطق، وحقيقته في الموجودات والعوالم نطق
- النفخ، وحقيقته في العوالم نفخ
- النافع، النفع والضّرّ، النفع في العوالم نفع
- النقباء، الإثني عشر وخصوصيّته نقب
- الجنّة والنهر، وحقيقة النهر في العوالم نهر
- نوح، وثمانية عشر أمراً يتعلّق به من القرآن نوح
- نور، وأنواعه، وخواصّه نور
- تفسير آية النور تفصيلاً نور

الناقة، وثمانية أمور ممّا يتعلّق بها من القرآن نوق
 الرؤيا في النوم، ولها خمسة مراتب نوم
 ابتلى إبراهيم بكلمات، حقيقة الكلمات نيل

بحول الله وقوّته قد تمّ الجزء الثاني عشر، ويتلوه في الجزء الثالث عشر حرف
 الواو والياء.